Atlantic Council
DIGITAL FORENSIC
RESEARCH LAB
إسقاط
الغوطة
PRESS

جميع الحقوق محفوظة للمجلس الأطلنطي في الولايات المتحدة، ولا يُسمح بنسخ أي جزء من هذا المنشور، أو نقله بأي شكل أو وسيلة بدون © 2018
.إذن كتابي من المجلس الأطلنطي، باستثناء حالة الاقتباسات القصيرة في المقالات الإخبارية، أو المقالات النقدية، أو المراجعات

:يرجى توجيه الاستفسارات إلى العنوان التالي

Atlantic Council
1030 15th Street, NW, 12th Floor
Washington, DC 20005

ISBN-13: 978-1-61977-565-7

تم كتابة هذا التقرير ونشره وفقًا لسياسة المجلس الأطلنطي بشأن الملكية الفكرية المستقلة. المؤلفون هم وحدهم المسؤولون عن التحليل، والتوصيات
.الواردة فيه. ولا يحدد المجلس الأطلنطي ولا الجهات المانحة له أي من هذه الأمور، ولا يؤيدون بالضرورة أو يدافعون عن نتائج هذا التقرير

لوكاس أندروكاديس
باحث مشارك في مختبر الأدلة الجنائية الرقمي بالمجلس الأطلنطي، ومحلل مشارك في معهد فيلنيوس لتحليل السياسات (Vilnius Institute for Policy Analysis).

إيما بيلز
صحفية استقصائية

جراهام بروكى
مدير ومحرر تنفيذي لمختبر الأدلة الجنائية الرقمي بالمجلس الأطلنطي.

إليوت هيجينز
كبير باحثين في مختبر الأدلة الجنائية الرقمي بالمجلس الأطلنطي، ومؤسس بيلنجكات (Bellingcat).

فيصل عيتاني
كبير باحثين بالمجلس الأطلنطي، ومحاضر في جامعة جورج واشنطن حول الشرق الأوسط.

بن نيمو
كبير باحثين في مختبر الأدلة الجنائية الرقمي بالمجلس الأطلنطي.

مايكل شيلدون
مساعد باحث في مختبر الأدلة الجنائية الرقمي بالمجلس الأطلنطي.

إليزابيث تسركوف
باحث في منتدى الفكر الإقليمي.

نيك ووترز
محلل في بيلنجكات (Bellingcat).

المنتجون المساهمون

نورا بالاندجيان
مساعد رقمي في مختبر الأدلة الجنائية الرقمي بالمجلس الأطلنطي.

نيكولاس ياب
مدير مساعد في مختبر الأدلة الجنائية الرقمي بالمجلس الأطلنطي.

شكر خاص لـ

بيلنجكات (Bellingcat).

كميل فرانسوا وميليانى سميث في موقع جرافيكا (Graphika).

MayDay Rescue

Orange Element

جدول المحتويات

خلفية 2

الحصار والوصول والمساعدات 5

التكتيكات العسكرية 9

نظرة عامة على الهجمات 18

هجمات الأسلحة الكيميائية 21

الهجمات على المستشفيات 30

الأسلحة الحارقة 36

الذخيرة العنقودية 44

ما بعد المصالحة 50

ا لتضليل 56

نحو الجنوب وإدلب 75

التسلسل الزمني 79

خلفية

مثّل إسقاط الغوطة حدثًا محوريًا في الحرب السورية؛ فقد أزال إسقاطها أي تهديد دائم للعاصمة السورية، كما ساهم في توجيه الموارد العسكرية السورية الحكومية نحو جبهات أخرى. وأضعف من القوى المعارضة للرئيس بشار الأسد كذلك، سواء المسلحة منها أو غير المسلحة، بينما أظهر أن قوات الأسد تثق بما فيه الكفاية من وضعها العسكري كي تهاجم معقلًا شديد التحصين للمعارضة ومحمياً بشكل رسمي باتفاقية خفض تصعيد معترف بها دوليًا. وبذلك، فقد أفصح إسقاط الغوطة عن صحة الجرائم الجماعية الواضحة التي إرتكبتها الحكومة السورية وحلفاؤها على مدار السنوات الماضية، والتي استمرت في إضعاف النظام الدولي القائم على القوانين.

يقدم هذا التقرير مجموعة أدلة تمثل جهود متضافرة من أجل محاسبة مرتكبي هذه الجرائم الجماعية، وهو ما يساعد على إثبات أن الأنظمة لا يمكنها الإفلات من العقاب على ما ارتكبته من جرائم في حق شعبها.

لا تتمثل الجغرافيا الأكثر أهمية في الحرب السورية على الإطلاق في حلب أو الأقاليم الشمالية أو في الشمال الشرقي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما تتمثل في الضواحي الشمالية والشرقية لدمشق والمعروفة باسم الغوطة الشرقية. فمنذ بداية الحرب، أدرك النظام أن الاقتراب من الغوطة هو المحور الأكثر احتمالاً من قِبَل المتمردين للهجوم على العاصمة، حيث تقع أحياء دمشق ضمن مدى صواريخ وقذائف الهاون في الغوطة. ولسنوات قوضت مثل هذه الهجمات صدق روايات النظام عن توفير الأمن ووقاية عاصمته من العواقب المباشرة للحرب. ففي فبراير/شباط ٢٠١٣، وصل المتمردون إلى ضواحي مدينة دمشق من خلال الطريق الدائري الخارجي للعاصمة وحي جوبر - وهو ما يُمثل أقرب نقطة للتهديد المباشر. ولذلك لجأ بشار الأسد إلى هجمات الغاز الكيميائي في محاولات الحكومة المبكرة لاقتحام الغوطة، ولكن دون نجاح. بينما بذلت الحكومة جهدًا كبيرً في محاولة إبقاء وجود المتمردين محصوراً في الغوطة نفسها.١

أدركت الحكومة السورية أن الغوطة تحتوي على بعض الجماعات المسلحة الأكثر قدرةً وتنظيماً، ومن ضمنها الجماعة الإسلامية جيش الإسلام التي قادها الراحل زهران علوش والمتمركزة في دوما. فقد كانت هذه الميليشيا أقل عرضة للإقتتال الداخلي الذي أصاب العديد من الجماعات المتمردة الأخرى، وبذلك أصبحت خصمًا قويًا . ولذلك في مايو/أيار ٢٠١٣، اختار النظام فرض حصار على المنطقة، والذي ظل قائماً لحوالي خمس سنوات.٢

وبالرغم من صمود المتمردين أمام سنوات من الحصار والقصف المستمر والحرب الكيميائية، فقد أدى الضغط على شبكات تهريب الميليشيات، والقصف الجوي، وتضاؤل الاهتمام من الرعاة الأجانب، إلى كسر مقاومة المعارضة خلال الهجوم النهائي على هذه الأرض المحاصرة بين فبراير/شباط وأبريل/نيسان من هذا العام.

يفسر الموقع الجيوستراتيجي الحساس للغوطة جزئيًا سبب المعاملة القاسية من قبل النظام لها بشكل خاص –أطول حصار يتم منذ حصار سراييفو إلى الهجوم الأكبر والأكثر إهلاكاً على الإطلاق منذ هذه الحرب في أغسطس/آب ٢٠١٣- تلك المعاملة القاسية للغوطة التي بلغت ذروتها في التدمير المنظم لها، وانخفاض عدد سكانها من خلال عمليات نقل السكان واسعة النطاق في عام ٣,٢٠١٨

تعد الإشارة إلى الهجوم الأخير للنظام على الغوطة، ونجاحه العسكري، وكذلك التأثيرات المستمرة على سوريا من الأمور المعقدة. في البداية حدث هذا الهجوم للنظام بالتوازي مع المرحلة المتقدمة من مجهوده الحربي في أماكن أخرى من البلاد، ومع عدم توازن السلطة وكذلك التحالفات الجيوسياسية. فعلى الرغم من وعي النظام كان الدائمً بأهمية الغوطة، فلم تكن لديه القدرة على إخضاع المتمردين هناك، وقد اختار استراتيجية الحصار والاستنزاف بدلاً من ذلك، لأسباب أقلها افتقاره إلى القوة البشرية لإسقاط الغوطة دون سحب المقاتلين المطلوبين لتنفيذ هذا الهجوم من جبهات أخرى نشطة.

كان الهجوم على الغوطة لحظة فاصلة جزئيًا أنه أشار إلى ما لم يكن ممكنًا إلا بالتحولات في الحرب الأهلية السورية. ولكي تنجح هذه الحرب، فإنها يجب أن تصل إلى مرحلة كانت فيها الحكومة مطمئنة إلى وضعها الاستراتيجي في مناطق رئيسة مثل حلب ودير الزور والجنوب. وفي سلسلة من العمليات السياسية المماثلة في جميع أنحاء البلاد منذ أغسطس/آب ٢٠١٦، حاصر النظام وقصف وشرد بالقوة

1 Human Rights Watch report "Attacks on Ghouta: Analysis of Alleged Use of Chemical Weapons in Syria," September 2013, https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria_cw0913_web_1.pdf.

2 United Nations, General Assembly - Human Rights Council, Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, (1 February, 2018), available from https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/CoISyria/A-HRC-37-72_EN.pdf

3 PAX report "Siege Watch: Tenth Quarterly Report Part 1 – Eastern Ghouta," February-April 2018, https://www.paxforpeace.nl/publications/all-publications/siege-watch-10-part-1.

صبي موجود في حطام مبني مهدم في مدينة دوما المحاصرة بالغوطة الشرقية. دمشق، سوريا. ٢١ مارس/ أذار ٢٠١٨. رويترز/بسام خبيه

غير الراغبين في الاستسلام له، وأعاد مناطق كانت جيوبًا للمقاومة إلى سيطرته. ويمثل هذا النجاح مثالًا على تضائل قوة التمرد وفشل المجتمع الدولي في منع أو عكس هذا الاتجاه من خلال التدخل أو الدعم غير المباشر في ظل استمرار انتهاكات النظام لحقوق الإنسان.

كان سقوط الغوطة بمثابة نهاية لأي تهديد وجودي للحكومة السورية من الثورة السورية. ومن خلال القضاء على التهديد القريب من العاصمة السورية وتأمين الكثير من القواعد الاجتماعية والسياسية الجوهرية للحكومة، تمكّن الأسد من استعادة بعض الأوضاع الطبيعية في دمشق وتوضيح حتمية انتصار النظام. التي اعتبرت رمزية قوية، كان من المحتمل أن يكون لها تأثير معنوي على المتمردين في أماكن أخرى، مما يسهل المزيد من التقدم العسكري ضد المتمردين، وينهي فترة طويلة من الخطر على الحكومة السورية.

إن إستيلاء النظام على الغوطة يسلط الضوء على قضية أوسع، حيث تعد تتويجاً لسنوات من أساليب الحصار "الركوع أو التجويع"، والقصف الجوي العشوائي، والتلاعب الساخر بالهدنة، ووقف إطلاق النار، والاستخدام المحتمل للأسلحة الكيميائية ضد المناطق السكانية. ويمكن الإشارة لاستخدام النظام لمثل هذه الأساليب على الأقل أكثر من أن نتوقع أن الأمر سيمضي دون عقاب، – حيث كان من المعقول أن نتوقع أن يفعل أي شيء يمكنّه من أن يضمن بقاءه – بل من الممكن أن تتم مكافأته في النهاية بسقوط الغوطة. فلم يكن هناك ولو لمرة واحدة خلال ست سنوات من الحرب على الغوطة أي جهد دولي مؤثر لعرقلة الفظائع التي يرتكبها الأسد أو معاقبته عليها. وبذلك فإن رحيل الأسد مع استفادته في نهاية المطاف من الحصار، والتجويع، وقصف وقتل مئات الآلاف من الناس كان بمثابة لحظة فاصلة في حد ذاتها، ليس فقط للصراع السوري بل أيضًا للعلاقات الدولية وإمكانية وجود نظام دولي قائم على احترام القوانين.

إن أهمية الغوطة في الجهود الحربية التي بذلتها الحكومة السورية، والمعاملة القاسية للغاية التي اقامتها جعلت من الغوطة أكثر من مجرد صورة مصغرة للنزاع السوري. وبذلك فإن ما تم ذكره كان شكلًا مركزًا وموسعًا للتكتيكات والاستراتيجيات المستخدمة في أماكن أخرى. فإسقاط الغوطة يمثل جزءاً من جهد حربي أوسع نطاقًا يتميز بجرائم جماعية دون عواقب، ومبني على ملف مماثل من أساليب النظام المستخدمة خلال حملة مماثلة في حلب في أواخر عام ٢٠١٦. تنطوي جميع الحروب الأهلية على فظائع، ولكن ما طبيعة لجرائم نظام

الأسد ومستواها - والتي حدثت على مرأى ومسمع الرأي العام- لم تكن من المستوى المعروف، وكذلك تكمن الحقيقة غير المريحة بأن مثل هذه الجرائم قد أفلحت في تحقيق الغرض منها.

وقد استفاد النظام السوري وداعموه الأجانب من حالة الفوضى والتشويش وصرف الانتباه، والشك في الهوية بين أوساط السياسة الخارجية الغربية وكذلك الجمهور، تلك الحالة المتأصلة في خيبة أمل حرب العراق، والأزمة الاقتصادية، والانهيار في إجماع السياسة الخارجية وسط الاستقطاب السياسي الداخلي. وقد كانت هذه الأزمة سببًا رئيسيًا في تمكين النظام من دحر التمرد في الغوطة عن طريق ارتكاب جرائم جماعية على مرأى من الجميع على مدار سنوات. ومع ذلك، فإن الغرب هو مؤسس وحارس النظام الليبرالي الدولي حتى في حالة إهمال هذا الدور. وهو ما يشمل الحفاظ على قواعده المركزية بما في ذلك احترام حقوق الانسان الأساسية حتى في وقت الحرب، ومبدأ استمداد الحكومات الشرعية من موافقة المحكومين بدلاً من قتلهم. وبذلك، فإن فشل الغرب في منع أو في تعقب الجرائم التي يرتكبها الأسد أمر لا يمكن إنكاره، وذلك بغض النظر عن رأي المرء بشأن سوريا، وبالتالي ينبغي أن يكون ذلك بمثابة نداء لليقظة.

لم يفت الأوان بعد على محاسبة النظام على انتهاكاته، وتقديم العدالة للضحايا، وربما الأهم من ذلك، استعادة المصداقية للوعد بنظام دولي قائم على القوانين، والتهديد بالعقاب في حال انتهاكها. وهو ما لم يفلح في إحراج الحرب الأهلية السورية. لذلك يقدم هذا التقرير سجلًا من الانتهاكات المتسلسلة لهذه المعايير، ويكون بمثابة أساس لتحميل الجناة مسئولية جرائمهم. وعلى أقل تقدير، يمكن أن يساعد على جعل الضحايا مسموعين، غير أن الهدف الأساسي هو إعادة تنشيط واستعادة قيمة المبادئ العالمية والأعراف التي تبناها المجتمع الليبرالي الدولي، والآليات التي يتم من خلالها تنفيذها.

الحصار والوصول والمساعدات

منذ انضمام روسيا إلى الصراع السوري كشريك عسكري نشط في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، كانت الأولوية تتمثل في إعادة سيطرة الحكومة على جميع أنحاء البلاد، خاصة المدن الرئيسة مثل حمص وحلب ودمشق. وقد تم توظيف ما يسمى باتفاقية المصالحة ضد تلك المناطق التي تقع تحت سيطرة المعارضة المسلحة، والتي عانى العديد منها لسنوات من الحصار، والقيود المفروضة على الوصول، مما حفّز على ظهور نظام اقتصاد الحرب.

وأفضل ما تتسم به استعادة السيطرة على هذه المناطق عن طريق المصالحة بأنها عملية مقسمة لثلاثة أجزاء: محاصرة وقصف وتشريد. وقد تم نشر هذه الاستراتيجية في جميع أنحاء البلاد، بدءاً من داريا في أغسطس/آب ٢٠١٦، مع استمرار نشرها على حي بعد حي.

كانت هذه هي نفس الاستراتيجية التي تم استخدامها أثناء محاولة دحر المقاومة في الغوطة الشرقية، وذلك في الأشهر الأولى من عام ٢٠١٨. ومن خلال تشديد الحصار المستمر على المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، تمكنت الحكومة السورية من إضعاف المقاومة عبر تناقص عدد سكان الغوطة حتى بلغ ١,٣٩٣٠٠٠ وتعد حرب الحصار كشكل من أشكال العقاب الجماعي تحديدًا بمثابة وسيلة مؤذية تستهدف جيوب المقاومة، ولكنها تضع أخطر عبء على السكان الأكثر ضعفًا: الرُضّع، وصغار السن، وكبار السن، والعجزة، والنساء الحوامل، والمُرضِعات.

تتكون الغوطة الشرقية من مجموعة من البلدات والقرى، في الريف الواقع خارج العاصمة السورية دمشق. وقد كانت المنطقة قبل الحرب موطناً لحوالي مليوني شخص٢، وقد كانت منطقة زراعية بشكل

1 Aron Lund, "The Man-Made Disaster in Syria's Eastern Ghouta," IRIN News, December 19, 2017, https://www.irinnews.org/analysis/2017/12/19/man-made-disaster-syria-s-eastern-ghouta.

2 Suleiman Al-Khalidi, "Syrian Army Command Says It Has Regained Most of Eastern Ghouta," Reuters, March 31, 2018, https://uk.reuters.com/article/uk-mideast-crisis-syria-ghouta/syrian-army-command-says-it-has-regained-most-of-eastern-ghouta-idUKKBN1H70IR

١٩ يونيو/حزيران ٢٠١٦، سوري يعمل في مخبز بمدينة دوما شرق العاصمة دمشق، التي كان نسيطر عليها المتمردون، كجزء من مبادة لتوزيع الخبز للعائلات الفقيرة في الغوطة الشرقية أثناء شهر رمضان. تدير "جمعية دوما" المخبز، والذي تم إنشائه في عام ١٩٦٠. سمير الدومي /AFP/ Getty Images

تقليدي، لكن النمو الحضري في فترة ما قبل الحرب أدى إلى استبدال الأراضي الزراعية بمنازل ومباني صناعية.٣

بدأت الاحتجاجات ضد نظام بشار الأسد لأول مرة في الغوطة الشرقية في ٢٥ مارس/أذار ٢٠١١، بقيادة المعارضة السياسية في دوما. بعد ذلك بوقت قصير، خرج سكان حرستا وكفر بطنا وعين ترما إلى الشارع.٤ انتهى الأسبوع الأول من الاحتجاجات السلمية بإراقة الدماء، وذلك عندما أطلق القناصة -الذين يُشتبه في كونهم قوات حكومية- النار، وقد أدى الغضب المحلي بسبب مقتل متظاهرين سلميين إلى إثارة المعارضة. ٥

وفي يونيو/حزيران من عام ٢٠١٢، وبعد مرور أكثر من عام على اندلاع الانتفاضة، هاجم ثوار من الجيش السوري الحر دمشق من أطرافها في الغوطة. وسرعان ما أكدت قوات النظام سيطرتها، لكن بعض المناطق سقطت في أيدي الثوار الذين عادوا إلى الغوطة الشرقية.٦ وفي أواخر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢، فقدت قوات الأسد السيطرة على منطقة الغوطة الشرقية، والتي تم السيطرة عليها من ذلك الوقت من قِبَل المعارضة المسلحة.٧ ورداً على ذلك، فرضت الحكومة السورية حصارًا على معقل للمعارضة في أبريل/نيسان ٨,٢٠١٣ ومنذ ذلك الحين، وحتى بداية الهجوم في فبراير/شباط ٢٠١٨، تضائل عدد السكان إلى ٩,٣٩٣٠٠٠

استُخدم الحصار على نطاق واسع طوال فترة الصراع، حيث استخدم العديد من الأطراف المتصارعة الحصار كتكتيكٍ عسكري، على الرغم من أن الغالبية العظمى للحصارات طويلة الأمد قد قامت بها الحكومة السورية. وقد قام مشروع مراقبة الحصار (Siegewatch)، والذي يديره كل من جمعية باكس (Pax) ومعهد سوريا، بمراقبة الحصار طول فترة الصراع. وفي ذروة الأوضاع، تم تسجيل ٣٩ مجتمع محاصر، وذلك خلال الفترة من أغسطس/آب إلى أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦، بوجود ١٣٢٦١٧٥ شخص يعيشون تحت ظروف الحصار، وأكثر من ١,١ مليون آخرين يواجهون خطر الحصار الكامل.١٠ وقد استُخدم هذا التكتيك من أجل إخضاع السكان، وتضييق الخناق على المعارضة المسلحة.

منذ انضمام روسيا للصراع كشريك عسكري في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، قامت قواتها إلى جانب القوات السورية بتنفيذ هجمات عسكرية ضد المناطق المحاصرة واحدة بعد الأخرى. وقد اعتمدت هذه الصراعات، التي حدثت بصورة أساسية في المناطق الحَضَرية، على نمط منتظم، حيث كان المهاجمين يقومون تشديد الحصار أولاً، وذلك قبل قصف المنطقة، ومن ثم إجبار الخصوم على اتفاق للمصالحة والذي يعيد بدوره هذه المنطقة إلى سيطرة الحكومة، في حين يتم نقل الغير القادرين أو الغير الراغبين في العودة إلى سلطة الحكومة إلى محافظة إدلب في المنطقة الشمالية الغربية.١١

وقد ظهرت حالة من الجمود في الغوطة، وبالرغم من استمرار قصف الجيش السوري للبلدات في المنطقة، استمر قيام المعارضة بإطلاق قذائف الهاون والصواريخ على دمشق.١٢ ومع استمرار إطلاق النار من الغوطة الشرقية، غالبيتها قذائف الهاون، على المناطق التي تسيطر عليها الحكومة مثل باب توما في مدينة دمشق القديمة، مما جعل من غير المقبول للحكومة أن تتركه دون مواجهة على المدى الطويل.١٣ وبذلك فقد حرم الحصار الحكومي للمنطقة السكان لسنوات من وصول المساعدات، والعلاج الطبي، والسلع، والخدمات والفرص الاقتصادية، وحرية الحركة. كما كانت قوافل المساعدات الانسانية والسلع التجارية من دمشق مقيدة بشكل كبير.

وصول البضائع والمساعدات

تم تقييد وصول المساعدات الانسانية من قِبَل الحكومة السورية طوال فترة الحرب، خاصةً للمناطق المحاصرة. وأصبحت قوافل الأمم المتحدة متعددة الأغراض موضوعًا مسيسًا إلى حد كبير، حيث

3 United Nations, Food and Agriculture Organization, Food, Agricultural and Rural Development Policies in a Globalizing World, (2005), available from http://www.fao.org/farmingsystems/pdf/IFSA/Theme1_Food_Agricultural_Policies.pdf.

4 Amnesty International report "Syria: 'Left to Die under Siege': War crimes and human right abuses in Eastern Ghouta, Syria," August 2015, https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2420792015ENGLISH.PDF.

5 Katherine Marsh, "Syrian Mourners Say Government Snipers Carried Out Massacre," The Guardian, April 3, 2011, https://www.theguardian.com/world/2011/apr/03/syria-demonstrations-douma-funerals.

6 "Syria's Eastern Ghouta: The Rebel-Held Enclave under Siege since 2013," SBS News, February 23, 2018, https://www.sbs.com.au/news/syria-s-eastern-ghouta-the-rebel-held-enclave-under-siege-since-2013.

7 Amnesty International report "Updated Briefing on Sieges across Syria," June 2014, https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE240232014ENGLISH.pdf.

8 Lund, "The Man-Made Disaster in Syria's Eastern Ghouta."

9 Ibid.

10 Pax, The Syria Institute report "Siege Watch - Fourth Quarterly Report on Besieged Areas in Syria, August - October 2016," 2016, https://siegewatch.org/wp-content/uploads/2015/10/PAX-TSI-Syria-SiegeWatch-report-4.pdf.

11 Kim Hjelmgaard, "Syria Conflict Explained: How Did We End Up Here?" USA Today, April 13, 2018, https://eu.usatoday.com/story/news/world/2018/04/09/syria-conflict-explained-bashar-assad/498756002/.

12 Nabih Bulos, "With Syria's Ghouta Area Back in Government Hands, a Pseudo-State Ends," Los Angeles Times, April 15, 2018, http://www.latimes.com/world/middleeast/la-fg-syria-ghouta-2018-story.html.

13 "Syria War: Rebel Shellfire Kills Nine in Damascus Old City," BBC News, January 23, 2018, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-42788049.; Human Rights Watch report "'He Didn't Have to Die': Indiscriminate Attacks by Opposition Groups in Syria," March 22, 2015, https://www.hrw.org/report/2015/03/22/he-didnt-have-die/indiscriminate-attacks-opposition-groups-syria.

ناقش مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشكل متكرر الحاجة إلى كسر سياسة الأسد القائمة منذ أمد طويل والمتمثلة في "الاستسلام أو التجويع" في المناطق التي تعارض حكمه. وفي جميع أنحاء البلاد، عندما تم السماح بدخول قوافل المساعدات، أزيلت منها جميع المواد الغذائية الأساسية، وخصوصاً حليب الأطفال والامدادات الطبية الهامة.

ومع بدء حصار الغوطة في أبريل/نيسان ٢٠١٣. حظرت الحكومة في العام التالي مرور المدنيين من الأراضي المحاصرة، وسمحت فقط باستيراد القليل من المواد الغذائية التجارية فقط، والتي تم بيعها بعد ذلك بسعر يصل إلى خمسة أضعاف سعرها الأصلي.١٤

وبالنسبة للجزء الأكبر من الحصار، فلا يوجد للغوطة الشرقية سوى طريقين للعالم الخارجي: معبر الوافدين، وشبكة من الأنفاق تؤدي إلى ضواحي دمشق. وقد تم تشغيل معبر الوافدين بالقرب من دوما من قبل القوات الحكومية السورية من جهة، وجيش الإسلام من جهة أخرى.١٥ في حين تم تهريب البضائع عبر المعبر من قبل رجال الأعمال الذين شاركوا أرباحهم مع نظام الأسد وقادة المتمردين، حيث قاموا بدفع الرشاوي لأولئك الذين يحرسون نقاط التفتيش في الطريق إلى الأراضي المحاصرة.

هذه التجارة السرية التي آثَرتها الأطراف المتحاربة على حساب السكان المدنيين، ضُرب خير مثال لها رجل الأعمال السوري الثري محسن محمد المنفوش، وهو مواطن من مدينة مسرابا بالغوطة الشرقية، أقام صفقات بين النظام والثوار، سمحت للمهربين ببيع الطعام إلى التجار في الغوطة الشرقية. وبموجب هذا الاتفاق، كان التجار يشترون السلع من دمشق عند نقطة تفتيش الوافدين، ثم يعودون لملىء متاجر البقالة الخاصة بهم في الغوطة الشرقية غالباً بالمنتجات الخاصة بالمنفوش.١٦ وكان يتم تصدير السلع المنتجة في مزارع ألبان المنفوش في الغوطة إلى دمشق عبر المعبر أيضاً.١٧ وعبر رشوة مسؤولين حكوميين، تمكن المنفوش من تمرير ما يقدر بنحو ١٥٠ طناً من الطعام والإمدادات الأخرى عبر معبر الوافدين يوميًا.١٨ ولكن في ٢١ مارس/أذار ٢٠١٧، أغلقت القوات الحكومية بهدوء، وبدون سابق إنذار، معبر الوافدين. وفي الساعات التي تلت إغلاق المعبر، ارتفع سعر جميع السلع داخل المناطق المحاصرة بشكل حاد. ١٩ وتم السماح فقط بالنفاذ التجاري على فترات متقطعة من هذه النقطة.

وكان الطريق الآخر للدخول إلى الغوطة عبارة عن شبكة من الأنفاق تنفذ إلى ضواحي دمشق، وعملت على نقل السلع غير المسموح بها في معبر الوافدين، بما في ذلك الناس، والوقود، والأدوية، والسجائر والذخيرة.٢٠ وقد وقع تعطيل هذه الطرق التي يسيطر عليها الثوار وتمثل طرقًا للتهريب تحت الأرض كانت تصل إلى القابون وتشرين وبرزة، وذلك عندما شنت قوات النظام هجومًا على هذه المناطق. وفي أواخر أبريل/نيسان ٢٠١٧، كانت الأنفاق متعطلة تمامًا.٢١ وبهذا باتت الظروف المعيشية سيئة طوال فترة الحصار، وأصبحت لا تحتمل خصوصًا بعد أن تم إغلاق طرق التهريب.

ويعني ارتفاع أسعار السلع أن العديد من السكان قد اعتمدوا على المساعدات الانسانية. فخلال النصف الأول من عام ٢٠١٧، لم يُسمح لقوافل المساعدات التابعة للأمم المتحدة بدخول الغوطة الشرقية. وكانت الحاجة إلى السماح بوصول تلك المساعدات السبب في إبرام كل من اتفاقية "خفض التصعيد"٢٢ المبرمة في ٤ مايو/أيار واتفاق وقف إطلاق النار ٢٣ الذي أُبرم في القاهرة في ٢٢ يونيو/حزيران. وفي ١٩ يونيو/حزيران ٢٠١٧، دخلت قافلة مساعدات تابعة للأمم المتحدة مؤلفة من ٣٦ شاحنة إلى مدينة حرستا. وكانت هناك قوافل تالية ما بين الوكالات في مايو/أيار ويوليو/تموز إلى دوما، وفي يونيو/حزيران إلى حرستا.٢٤ وبالإضافة إلى ذلك، في أغسطس/آب، دخلت قافلة تابعة للأمم المتحدة كانت تنقل مواد طبية وغذائية إلى دوما. وفي ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، تم السماح بالإمدادات لحوالي ٤٠ ألف فقط في مدينتي كفر بطنا وسقبا.٢٥

14 Lund, "The Man-Made Disaster in Syria's Eastern Ghouta."
15 Aron Lund, "Into the Tunnels," The Century Foundation, December 21, 2016, https://tcf.org/content/report/into-the-tunnels/.
16 "Syrian Government Closes Final Loophole to Tighten Siege of East Damascus Suburbs," Syria Direct, April 20, 2017, https://syriadirect.org/news/syrian-government-closes-final-loophole-to-tighten-siege-of-eastern-damascus-suburbs/.
17 "The Economic Map of Ghouta: Tunnels and 'the Prince of Cheese,'" Syria Untold, July 26, 2017, http://syriauntold.com/2017/07/the-economic-map-of-ghouta-tunnels-and-the-prince-of-cheese/.
18 Abdelhaq Hammam and Justin Clark, "After 3 Years of Uneasy Truce, Sudden Regime Offensive Disrupts East Ghouta Tunnel Trade," Syrian Voice, March 09, 2017, http://syrianvoice.org/en/archives/2101?lang=en.
19 "The Economic Map of Ghouta: Tunnels and 'the Prince of Cheese.'"
20 Aron Lund, "A Timeline of the Tightening Siege in Eastern Ghouta," News Deeply, December 27, 2017, https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2017/12/27/a-timeline-of-the-tightening-siege-in-eastern-ghouta.
21 Hammam and Clark, "After 3 Years of Uneasy Truce, Sudden Regime Offensive Disrupts East Ghouta Tunnel Trade."
22 Abdullah Almousa, "De-Escalation Agreements on the Brink of Failure," Atlantic Council, SyriaSource, January 12, 2018, http://www.atlanticcouncil.org/blogs/syriasource/de-escalation-agreements-at-risk-of-failure.
23 "Russia: New Ceasefire Deal Agreed in Syria's Ghouta," Al Jazeera, July 22, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2017/07/russia-ceasefire-deal-agreed-syria-ghouta-170722215635284.html.
24 "Syria Complex Emergency - Fact Sheet #2 FY18," US Agency for International Development, December 08, 2017, https://www.usaid.gov/crisis/syria/fy18/fs02.
25 "Aid Enters Besieged Syria Region Hit by Hunger Crisis," Daily Mail, October 30, 2018, https://www.dailymail.co.uk/wires/afp/article-5032043/Aid-enters-besieged-Syria-region-hit-hunger-crisis.html.

ومع وجود قدر ضئيل من المساعدات القادمة، كان للقيود المفروضة على البضائع التجارية عبر معبر الوافدين ولتدمير الأنفاق تأثيراً قاسيًا على سكان الغوطة. وقد تم تسجيل حالات التجويع نتيجةً لذلك.٢٦ وحتى عندما كان يتم السماح بدخول الطعام إلى الأراضي المحاصرة، كان ذلك يخضع لرسوم مرتفعة، كان لابد من استردادها عن طريق ارتفاع الأسعار. ففي نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، كلف كيلو جرام واحد من الخبز في الغوطة الشرقية ما يزيد على ١١٥٠٪ أكثر من دمشق المجاورة. ومن يناير/كانون الثاني ٢٠١٧، ارتفعت أسعار الخبز ودقيق القمح بأكثر من ١٧٤ و٣٩٠٪ على التوالي، في حين ارتفعت أسعار السكر بأكثر من ١٠٠٠٪. وحتى قد أصبح غلي المياه لجعلها صالحة للشرب مستحيلاً بسبب نقص الوقود.٢٧

وفي سبتمبر/أيلول ٢٠١٧، تم إنهاء حالة "وقف التصعيد" في منطقة الغوطة الشرقية، وبالتالي ازداد الوضع تفاقمًا. فقد توقفت حركة المرور التجارية المقيدة بشدة عبر معبر الوافدين، وانخفضت مخزونات المواد الغذائية بسرعة مما أدى إلى اندفاع السكان المحليين بحثًا عن أي بضائع ما زالت متاحة في السوق. ٢٨ وفي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، كان معظم سكان الغوطة الشرقية قادرين على تحمل تكاليف وجبة واحدة فقط في اليوم.٢٩ وبمجرد أن وجد البالغون أنفسهم غير قادرين على تقليل الحصص الغذائية الخاصة بهم أكثر من ذلك، بدأت معدلات سوء التغذية لدى الأطفال في الازدياد.٣٠

وبعد ثمانية وسبعين يوماً من عدم الوصول إلى المناطق المحاصرة، وصلت قافلة مساعدات تابعة للأمم المتحدة إلى الغوطة الشرقية في منتصف فبراير/شباط ٣١,٢٠١٨ ووفقاً لأرقام الأمم المتحدة، فقد جرد النظام القافلة من ٣٨١٠ وحدة من المعدات الطبية بما في ذلك المحاقن، والقسطرة الوريدية، وقفازات الجراحة، المعقمة، وأدوية التخدير، والأدرينالين، وأدوية مضادة للربو.٣٢ وحدث نفس الشيء في أوائل شهر مارس/آذار ٢٠١٨، عندما بدأت واحدة من أعنف هجمات الحكومة على المنطقة، حيث جلبت قافلة تابعة للأمم المتحدة بعض المواد الإغاثية إلى المنطقة المحاصرة، لكن القوات الحكومية أزالت معظم المعدات الطبية٣٣، بما في ذلك الأدوات الجراحية، والأنسولين، ومعدات الغسيل الكلوي، وغيرها من الإمدادات.٣٤ حتى البضائع المسموح لها بالمرور لم يجعلوها تصل إلى أيدي أولئك الذين احتاجوها بشدة. وخلال الليل انسحبت أربعون شاحنة من دوما في الظلام بعد قصف البلدة، دون أن تفرج بالكامل عن الإمدادات التي جلبتها، وبعيداً عن الأربعين شاحنة، غادرت عشر شاحنات البلدة "مغلقة بالكامل"، في حين تم تفريغ أربع شاحنات أخرى بشكل جزئي، وذلك وفقًا لمصدر مساعدات تمت مقابلته بواسطة رويترز.٣٥

وكما هو موثق في مناطق أخرى، مثل شرق حلب، فإن تشديد القيود المفروضة على الحصار، والحد من الوصول إلى المساعدات الإنسانية والسلع التجارية، يعني أن السكان كانوا يائسين وجائعين، وقلقين وذلك قبل وخلال الحملة العسكرية. وبذلك فقد زاد حرمان سكان الغوطة الشرقية من الاحتياجات الأساسية بسقوط المعارضة، مع تقدم الحملة العسكرية.

26 Maram Haddad, "Children Will Continue to Die of Starvation in Besieged East Ghouta," News Deeply, November 21, 2017, https://www.newsdeeply.com/syria/community/2017/11/21/children-will-continue-to-die-of-starvation-in-besieged-east-ghouta.

27 ACAPS briefing note "Syria: Conflict in Eastern Ghouta," November 15, 2017, https://www.acaps.org/sites/acaps/files/slides/files/20171115_acaps_briefin_note_syria_eastern_ghouta.pdf.

28 Lund, "A Timeline of the Tightening Siege in Eastern Ghouta."

29 "OCHA Factsheet - East Ghouta," Reliefweb, December 15, 2017-January 31, 2018, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/East_Ghouta_Factsheet_Feb%20Final.pdf.

30 Lund, "The Man-Made Disaster in Syria's Eastern Ghouta."

31 United Nations, UN, Partners Complete First Aid Delivery in Months to Syria's War-Battered East Ghouta. 16 February, 2018, https://news.un.org/en/story/2018/02/1002911.

32 United Nations, Security Council, Report of the Secretary-General: Implementation of Security Council Resolutions 2139 (2014), 2165 (2014), 2191 (2014), 2258 (2015), 2332 (2016) and 2393 (2017), S/2018/243, (20 March, 2018), available from https://www.securitycouncilreport.org/atf/cf/%7b65BFCF9B-6D27-4E9C-8CD3-CF6E4FF96FF9%7d/s_2018_243.pdf.

33 Menaka Wilhelm, "Syria Systematically Harasses Medical Aid Convoys," NPR, April 13, 2018, https://www.npr.org/sections/goatsandsoda/2018/04/13/600834161/syria-systematically-harasses-medical-aid-convoys.

34 "Syria's Ghouta Receives First Aid Convoy, Stripped of Medical Supplies," ABC News, March 05, 2018, http://www.abc.net.au/news/2018-03-06/first-aid-convoy-reaches-syrias-ghouta-stripped-of-medica/9515906.

35 Angus McDowall and Stephanie Nebehay, "Aid Reaches Ghouta but Retreats after Shelling; Syria Presses Assault," Reuters, March 05, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria/aid-reaches-ghouta-but-retreats-after-shelling-syria-presses-assault-idUSKBN1GH1HN.

جنود روس يقفون على نقطة تفتيش بالقرب من مخيم الوافدين. دمشق، سوريا. ٢ مارس/آذار ٢٠١٨. رويترز/عمر صناديقي

التكتيكات العسكرية

في حملة عسكرية عكست العمليات التي يقوم بها النظام من أجل كسر المقاومة في أماكن أخرى من سوريا، اتسمت الأيام الأخيرة في الغوطة الشرقية التي كانت معقلًا للمعارضة بالقصف الروسي الجوي والمدفعي الثقيل وكذلك القصف السوري على المواطنين المتعبين والمعارضة المتحدِّية. وبتراجع بلدة تلو الأخرى داخل المنطقة المحاصرة، اتخذت القوات المهاجمة إجراءات صارمة على نحو متزايد لإضعاف وكسر معنويات العناصر المتمردة المقاومة، وذلك بعرض ساحق للقوة النارية التقليدية الحارقة، وأخيرًا الكيميائية.

وقد كانت الطبيعة العشوائية للعمل العسكري متسقة مع اتجاه مستمر نشرته قوات النظام في محاولة لإخضاع جيوب المعارضة. ففي جميع أنحاء سوريا، تم استخدام أسلحة غير موجهة ضد المناطق الحضرية المكتظة بالسكان، ولم تكن الغوطة استثناءًا لذلك.

إن الاستخدام الخادع لاتفاقية خفض التصعيد لا يخدم سوى تحرير الأصول العسكرية الحكومية للتقدم إلى المكان الأكثر ملائمة لها، بينما يتم تجميد الخطوط الأمامية فعليًا في أماكن أخرى. وبحلول نهاية الحظر المفروض على الغوطة الشرقية، فَقَدَ مئات المدنيين حياتهم في الهجوم النهائي، كما تم تهجير عشرات آلاف آخرين بالقوة من قِبَل نظام الأسد. ومثلما توجه انتباه النظام إلى ضواحي دمشق في فبراير/شباط بعد اختتام هجوم نظامي رئيس في مكان آخر، وبعد اقتحام الغوطة، توجه النظام جنوباً نحو درعا.

> “
> **أسوأ اشكال القصف حدثت في الهجمة الأخيرة. وقعت الهجمة في 42 يوليو/تموز، وقد دمرت المدينة تماماً. أسلحة قوية تم استخدامها من أجل إحداث تدمير هائل."**
>
> **شاب في الغوطة الشرقية**

مناطق السيطرة

مناطق سيطرة المعارضة في الغوطة الشرقية من 25يناير 2018

وقد اندلعت الاحتجاجات لأول مرة في الغوطة الشرقية في أكبر مدينة في المنطقة، وهي مدينة دوما، وذلك في أبريل/نسيان ٢٠١١. وقوبل المتظاهرين بالنيران الحية.١ وفي سبتمبر/أيلول من ذلك العام، شكل السكان المحليون "كتيبة" الجيش السوري الحر الأولى للغوطة الشرقية وهي كتيبة أبي عبيدة بن الجراح.٢ وفي أكتوبر/تشرين الأول ونوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢، شن متمردون محليون عدة هجمات على دمشق وتمكنوا من تعزيز السيطرة على الضواحي الشرقية للعاصمة.٣ بينما ساعدت المشاركة المتنامية لحزب الله اللبناني في الحرب الأهلية السورية الحكومة على تعزيز سيطرتها على المناطق الحيوية في حمص وتطويق دمشق. وفي أبريل/نيسان ٢٠١٣، تمكنت القوات الحكومية المدعومة من حزب الله من الاستيلاء على مدينة العتيبة الاستراتيجية، التي كانت بمثابة طريق الإمداد الأخير للمنطقة المحاصرة.٤ وفي أغسطس/آب ٢٠١٣، شددت الحكومة الحصار على الغوطة الشرقية عن طريق إغلاق المعابر الأخيرة التي استخدمها المدنيون في دوما، ومليحة للسفر من وإلى الغوطة.٥ وفي الشهر نفسه، في ٢١ أغسطس/آب، شنّت الحكومة السورية الهجوم الأكثر فتكًا على مدار الحرب الأهلية السورية بأكملها ضد الغوطة الشرقية. وشهد هذا الهجوم إسقاط حمولات غاز السارين باستخدام صواريخ أرض-أرض، وتحرك الأمين العام للأمم المتحدة حينها بان كي مون واصفاً إياه بـ"جريمة حرب" وانتهاك جسيم لبروتوكول عام ١٩٢٥ وقواعد أخرى من القانون العرفي الدولي.٦ وتوجد تقديرات مختلفة لعدد القتلى. حيث تحدثت الأمم المتحدة عن "كميات كبيرة" من السارين مسببة "خسائر كبيرة".٧ وذكرت مصادر على الأرض أن عدد القتلى قد بلغ ٨,١٥٠

وفي سبتمبر/أيلول ٢٠١٣، اندمجت خمسون مجموعة على الأقل في منطقة دمشق مع لواء الإسلام، -وهي جماعة متمردة أنشأتها عائلة علوش في دوما- معاً، وشكلت هذه الفصائل ما يُعرف بجيش الإسلام.٩ أما ثاني أكبر فصيل كان يعمل في الغوطة هو فيلق الرحمن، والذي

1 "At Least 10 Killed in Syria," Ynet News, April 01, 2011, https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4050879,00.html.; الجزيرة،"قتلى بتفريق مظاهرات قرب دمشق" Al Jazeera, 01.04.2018, http://bit.ly/2pp4J1t.

2 Damascus Countryside Now, Facebook, March 30, 2014, https://www.facebook.com/DamasCountryside.Now/posts/612114118874999.

3 Yassin al-Haj Saleh, "Living under Assad's Siege," New York Times, February 08, 2018, https://www.nytimes.com/2018/02/07/opinion/syria-bombing-assad.html

4 "Syrian Army Seizes Strategic Town Near Capital," Reuters, April 24, 2013, https://www.voanews.com/a/fighting-in-syria-lays-siege-to-historic-mosque/1648130.html.; "Syria: Children under Attack in Damascus Enclave," Human Rights Watch, January 11, 2018, https://www.hrw.org/news/2018/01/11/syria-children-under-attack-damascus-enclave.

5 Amnesty International report "Left to Die under Siege: War Crimes and Human Rights Abuses in Eastern Ghouta, Syria."

6 United Nations, United Nations Secretary-General, Secretary-General's Remarks to the Security Council on the Report of the United Nations Missions to Investigate Allegations of the Use of Chemical Weapons on the Incident that Occurred on 21 August 2013 in the Ghouta Area of Damascus. 16 September, 2013, https://www.un.org/sg/en/content/sg/statement/2013-09-16/secretary-generals-remarks-security-council-report-united-nations.

7 United Nations Human Rights Council resolution 25/65, Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, A/HRC/25/65, (12 February, 2014), available from http://www.refworld.org/docid/53182eed4.html.

8 "Bodies Still Being Found after Alleged Syria Chemical Attack: Opposition," Daily Star Lebanon, August 22, 2013, http://www.dailystar.com.lb/News/Middle-East/2013/Aug-22/228268-bodies-still-being-found-after-alleged-syria-chemical-attack-opposition.ashx; "Syria/Syrian Chemical Programme – National Executive Summary of Declassified Intelligence," French Foreign Ministry, September 03, 2013, https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/Syrian_Chemical_Programme.pdf.

9 Hassan Hassan, "The Army of Islam Is Winning in Syria," Foreign Policy, October 01, 2013, https://foreignpolicy.com/2013/10/01/the-army-of-islam-is-winning-in-syria/.

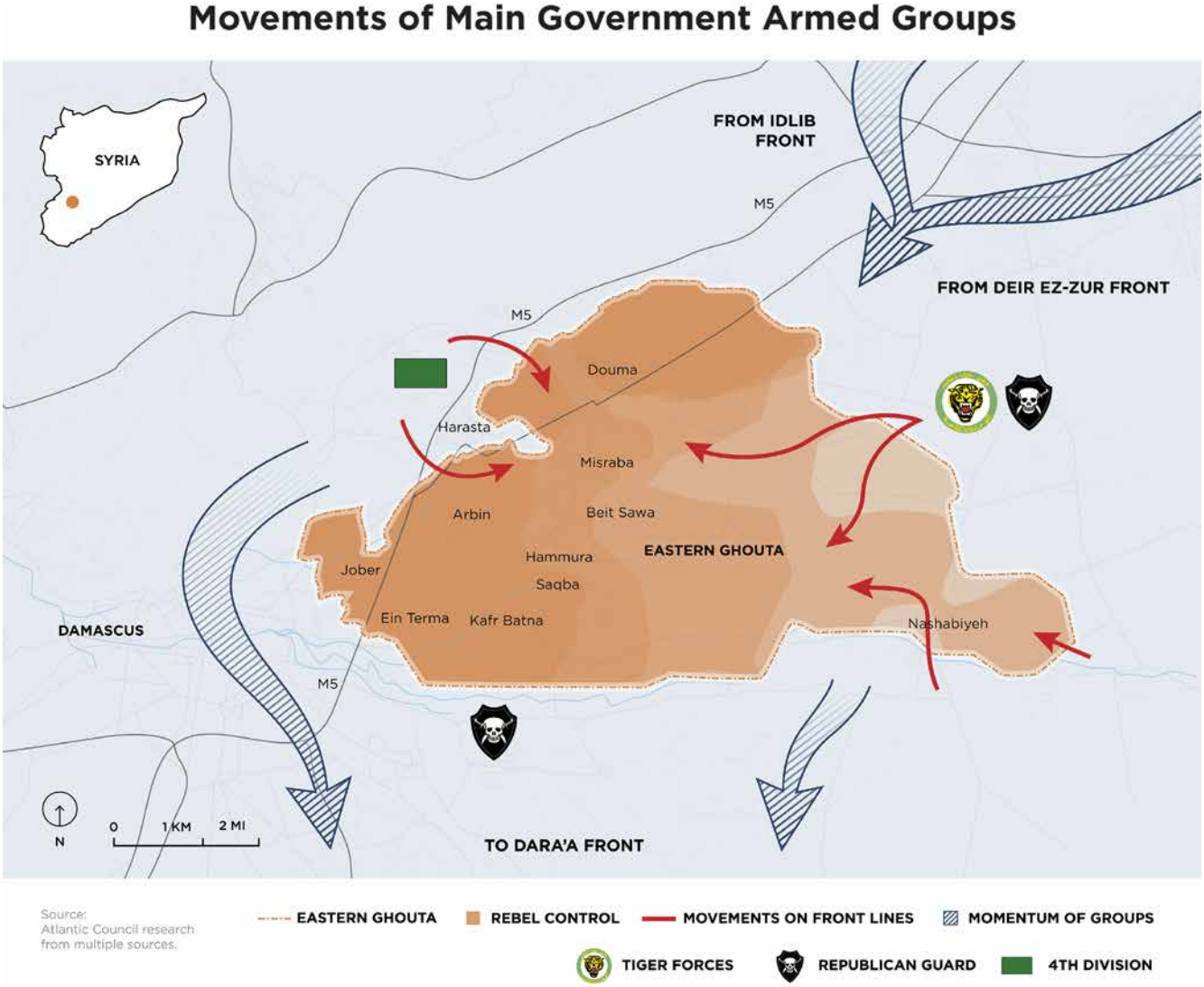

تبنى كل من الخطاب القومي والإسلامي. وقد وصفت المجموعة نفسها بأنها جزء من الجيش السوري الحر.١٠ ويرجع أصل المجموعة إلى تشكيل لواء البراء في أغسطس/آب ٢٠١٢، واندمجت عدة مجموعات محلية متمردة بما في ذلك لواء البراء، وذلك في أواخر عام ٢٠١٣، لتشكل فيلق الرحمن.١١ بينما اشتملت الفصائل الصغيرة الأخرى على الفصيل الجهادي من هيئة تحرير الشام والإسلامي أحرار الشام.

ومنذ ذلك الحين، كان هناك جمود من نوع ما، مع حدوث صدامات وهجمات أصغر، لكن الحدود الإقليمية بين سيطرة المعارضة المسلحة والسيطرة الحكومية ظلت ثابتة إلى حد معقول. في حين أسهم استغلال الحرب، وتطويق اقتصاد الحصار، وتشغيل الأنفاق والمعابر، والنضال من أجل السلطة والهيمنة، وتلاعب النظام في نشوب عدة جولات من الاقتتال الداخلي بين فصائل الغوطة الشرقية.١٢ وبالفعل استطاع الأسد استغلال انقسامات الثوار هذه إلى حد كبير. ففي فبراير/شباط ومارس/أذار من عام ٢٠١٦، منع النظام قوافل المساعدات التابعة للأمم المتحدة من الوصول إلى دوما وحرستا وأربين وزملكا والزبداني.١٣ ومع ذلك في ٢٣ فبراير/شباط و٤ مارس/أذار و٧ مارس/أذار، ضَمَنَ النظام وصول القوافل التابعة للأمم المتحدة والهلال الأحمر العربي السوري إلى كفر بطنا وعين ترما وسقبا وجسرين وحمورة بمساعدات قُدمت لحوالي ٤٦٨٠٠٠ شخص. كل هذه الأحياء كان يسيطر عليها بشكل حصري كل من فيلق الرحمن وهيئة تحرير الشام، مما أدى إلى تأجيج التوترات السابقة مع جيش الإسلام في دوما،

10 Aron Lund, "Understanding Eastern Ghouta in Syria," IRIN News, February 23, 2018, https://www.irinnews.org/analysis/2018/02/23/understanding-eastern-ghouta-syria.

11 "ما هو فيلق الرحمن؟" الجزيرة، Al Jazeera, August 22, 2017, https://bit.ly/2OJXLPL.

12 Aron Lund, "The Syrian Rebel Who Tried to Build an Islamist Paradise," Politico, March 31, 2017, https://www.politico.com/magazine/story/2017/03/the-syrian-rebel-who-built-an-islamic-paradise-214969.

13 United Nations, Security Council, Implementation of Security Council Resolutions 2139 (2014), 2165 (2014), 2191 (2014) and 2258 (2015), S/2016/272 (23 March, 2016), available from https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/N1607835-2.pdf.

والذي حُرم من المساعدات لأي من أراضيه. بينما تسبب الاقتتال الداخلي واستغلال الحرب والسلوك الاستبدادي للفصائل المتمردة في حدوث حالة من الاستياء واسعة النطاق بين المدنيين في الغوطة تجاه الثوار.١٤

وفي أعقاب جولة قاتلة من الاقتتال الداخلي في منتصف عام ٢٠١٧، أصبحت الغوطة الشرقية مقسمة فعليًا بين مختلف فصائل المتمردين، حيث أقامت كل مجموعة نقاط تفتيش لتقييد حركة الأشخاص بين الإقطاعيات المختلفة داخل المنطقة المحاصرة.١٥ وبذلك أصبحت الغوطة مقسمة إلى منطقتين محاصرتين. واحدة في دوما والجزء الشرقي من المنطقة المحاصرة والتي تقع تحت سيطرة جيش الإسلام، والأخرى تتمثل في القطاع الجنوبي الغربي، والتي تقع تحت سيطرة فيلق الرحمن والسيطرة الجزئية لهيئة تحرير الشام.١٦ بينما أصبحت مدينة حرستا خاضعة لسيطرة أحرار الشام.١٧

الهدنة ووقف إطلاق النار

خلال الجولة الرابعة من المحادثات بين إيران وتركيا وروسيا في العاصمة الكازاخستانية أستانة في ٤ مايو/أيار ٢٠١٧، تم التوصل إلى اتفاق لإنشاء سلسلة من "مناطق خفض التصعيد" في سوريا.١٨ وتمثلت المناطق الأربعة التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة والتي تمت الموافقة على تضمينها في الاتفاق في مقاطعة إدلب والمنطقة المحاصرة في شمال حمص والغوطة الشرقية ومنطقة في جنوب سوريا والتي تضمنت أجزاءً من محافظتي القنيطرة ودرعا.١٩

كان الاتفاق هو الأحدث في سلسلة طويلة من محاولات وقف إطلاق النار، وصلت إلى أكثر من ثلاث سنوات. وفي أوائل عام ٢٠١٤، جرت محاولات لإجراء مفاوضات مع معارضة الغوطة الشرقية. وفي ٦ يناير/كانون الثاني ٢٠١٤، توصل حي برزة إلى اتفاق هدنة مع الحكومة السورية بعد حصار مرهق.٢٠ وقد سمحت اتفاقية الهدنة للمتمردين بالاحتفاظ بنقاط تفتيشهم في المنطقة المحاصرة. وتبعتها هدنة غير رسمية مع حي القابون المجاور، والذي أصبح إلى جانب برزة نقطة هامة لتهريب البضائع إلى الغوطة الشرقية.٢١ وفي الوقت الذي لم يتم فيه التوصل إلى اتفاق رسمي مع الغوطة، كان يُشتبه منذ وقت طويل في وجود اتفاق رسمي بين الحكومة والمعارضة المسلحة.

في ٢٧ فبراير/شباط ٢٠١٦، بدأ سريان وقف إطلاق النار في جميع أنحاء البلاد في سوريا، حيث شمل أكثر من مائة فصيل متمرد.٢٢ وبعد ثلاثة أيام فقط، زعمت مصادر محلية أن قوات الأسد والميليشيات الموالية للحكومة استغلت وقف إطلاق النار لتكتسح تلّ فرزات الاستراتيجي، وتستولي عليه.٢٣ وقد اكتشفت سلسلة مماثلة من الأحداث بعد شهرين. ففي ٩ أبريل/نيسان ٢٠١٦، أعلنت القيادة العامة للجيش العربي السوري أنها ستقوم بوقف إطلاق النار في ٣٠ أبريل/نيسان. وقد غطى وقف إطلاق النار-الذي يشار إليه بإسم "نظام الهدوء" الغوطة الشرقية لمدة ٢٤ ساعة، وريف اللاذقية الشمالي لمدة ٧٢ ساعة-.٢٤ وفي يوم الإثنين ٢ مايو/أيار، أعلنت قوات النظام أنها ستمدد الهدنة ٤٨ ساعة أخرى.٢٥ لكن بدلًا من مراقبة الهدنة الممتدة، استغلت القوات الحكومية الاقتتال الداخلي بين المتمردين واستأنفت هجماتها على منطقة دير العصافير البارزة في منطقة جنوب الجيب، وهدمتها في ٢٠ مايو/أيار.٢٦ هذا التقدم للجيش العربي السوري يعني أن الغوطة الشرقية فقدت جزءًا كبيرًا من

14 Elizabeth Tsurkov, "The Breaking of Syria's Rebellion," The Forum for Regional Thinking, July 10, 2018, http://www.regthink.org/en/articles/the-breaking-of-syrias-rebellion.

15 Noura Hourani, Waleed Khaled a-Noufal, and Justin Schuster, "East Ghouta's Rebel Infighting Spills over to Embattled Civilians: 'The Factions Are Sowing Hatred,'" Syria Direct, May 16, 2018, https://syriadirect.org/news/east-ghouta%E2%80%99s-rebel-infighting-spills-over-to-embattled-civilians-%E2%80%98the-factions-are-sowing-hatred%E2%80%99/.

16 Lund, "Understanding Eastern Ghouta in Syria."

17 "Fajr al-Umma Brigade and the Islamic Movement of Ahrar al-Sham Merge in the Eastern Ghouta," Syrian Observatory for Human Rights, May 12, 2017, http://www.syriahr.com/en/?p=66297.

18 "Memorandum on the Creation of De-escalation Areas in the Syrian Arab Republic," The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, May 06, 2017, http://www.mid.ru/en/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/content/id/2746041.; "Fourth Round of Astana Talks on Syria Ends with De-escalation Zones Deal," TASS, May 05, 2017, http://tass.com/world/944724.

19 "Syria's 'De-escalation Zones' Explained," Al Jazeera, July 04, 2017, https://www.aljazeera.com/news/2017/05/syria-de-escalation-zones-explained-170506050208636.html.

20 Sadek Abed Alrahman and Karen Leigh, "In Barzeh, Two Versions of a Truce," News Deeply, March 10, 2014, https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2014/03/10/in-barzeh-two-versions-of-a-truce.

21 Jana Salem, "Hamesh Checkpoint: Business in the Time of Truce," April 17, 2017, https://www.aljumhuriya.net/en/content/hameesh-checkpoint-business-time-truce.

22 Samer Abboud, "Syria War: What You Need to Know about the Ceasefire," Al Jazeera, February 28, 2016, https://www.aljazeera.com/news/2016/02/syria-war-ceasefire-160228063752872.html.

23 "كيف استغلت قوات الأسد هدنة وقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية؟" Alsouria.net, 01.03.2016, https://goo.gl/cG3kGM.

24 "Syria Declares 'Regime of Calm' in Two Major Areas," ParsToday, April 29, 2016, http://parstoday.com/en/news/middle_easti10603syria_declares_'regime_of_calm'_in_two_major_areas

25 Patrick Strickland, "Syrian Army 'Violates' Ghouta Truce as Rebels Clash," Al Jazeera, May 3, 2016, https://www.aljazeera.com/news/2016/05/syria-ghouta-ceasefire-160503083045131.html.

26 LiveUAMaps, Twitter (archived), May 20, 2016, https://syria.liveuamap.com/en/2016/20-may-drone-footage-of-the-areas-captured-by-the-saa--allies.

أراضيها الزراعية، مما زاد من تعرض سكانها للخطر.٢٧ وفي نهاية ذلك العام، في ٣٠ ديسمبر/كانون الأول، بدأ سريان وقف إطلاق نار آخر، لم يتضمن سوى مجموعة مختارة من الفصائل المتمردة، من ضمنها جيش الإسلام و عدد صغير من مقاتلي أحرار الشام.٢٨

وبعد التوصل إلى اتفاق واضح حول مبدأ خفض التصعيد في محادثات أستانة عام ٢٠١٧، تمت إدارة المفاوضات المحلية لكل منطقة من مناطق خفض التصعيد حسب الموقع.٢٩ وبعد هذه المحادثات بوقت قصير في ٢٢ يوليو/تموز، تم التوصل إلى اتفاق بشأن وضع آلية المنطقة الآمنة بالغوطة الشرقية. وقد دخلت آخر مناطق التصعيد الأربعة حيز التنفيذ بعد جولة أخرى من المحادثات في أستانة في سبتمبر/أيلول.٣٠ وكان من المتصور أن تكون هذه المناطق تحت مظلة التهدئة لمدة ستة أشهر مع إمكانية التجديد، لكن الغوطة الشرقية عانت من أول خسائر مدنية في القصف الجوي الثقيل بعد أيام فقط من التوصل إلى الاتفاق.٣١ ورغم تراجع أحداث المعارك قليلًا في المنطقة بعد يوليو/تموز ٢٠١٧، فقد ازدادت مجددًا بحلول ديسمبر/كانون الأول من ذلك العام.٣٢

في ٢٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، وهو اليوم المقرر للجولة الثامنة من محادثات جنيف، أعلنت الحكومة السورية عن وقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية دون معالجة اتفاق خفض التصعيد الحالي الذي انتهكته الحكومة مرارًا وتكرارًا.٣٣ وقد استقبل المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا ستيفان دي ميستورا هذا الإعلان بشيء من التشكك، مشيرًا إلى أن عرض وقف إطلاق النار، مرهون بما إذا كان سيحدث أم لا.٣٤ وفي وقت لاحق، أشار دي ميستورا إلى أن أكبر عقبة في المفاوضات هي "الثقة".٣٥ وعلى الرغم من الهدنة، استمر القصف العنيف في الغوطة الشرقية.٣٦ وكما حدث في حلب والغوطة الشرقية من قبل٣٧، كان من المؤكد تقريبًا أن يتم إعلان وقف إطلاق النار كوسيلة لخلق مشهد ضبابي بين العملية السياسية والحقائق على الأرض.

في حين أن مناطق خفض التصعيد كانت في ظاهرها مساعِدة لعملية السلام، ففائدتها الأساسية لنظام الأسد كانت في السماح لـلجيش العربي السوري وقواته المتحالفة بتركيز جهودهم العسكرية الواحدة تلو الأخرى ضد المواقع التي تسيطر عليها المعارضة في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك المناطق التي تغطيها مناطق خفض التصعيد. وفي مايو/أيار ٢٠١٧، أطلق الجيش العربي السوري حملة لاستعادة الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية، في حين أن الهجوم الحكومي لإغلاق الأنفاق الواصلة إلى مناطق المتمردين من دمشق إلى الغوطة الشرقية بدأ ينحسر.٣٨ وقد عادت القوات الحكومية إلى الهجوم في شمال حماة والمناطق المحيطة بها في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، وذلك

27 Waleed Khaled a-Noufa et al., "East Ghouta Loses Its Breadbasket: 'The Regime Exploited the Ongoing Infighting,'" Syria Direct, May 19, 2016, https://syriadirect.org/news/east-ghouta-loses-its-breadbasket-%E2%80%98the-regime-exploited-the-ongoing-infighting%E2%80%99/.

28 "List of Armed Formations, Which Joined the Ceasefire in the Syrian Arab Republic on December 30, 2016," Ministry of Defence of the Russian Federation, December 29, 2016, http://eng.mil.ru/en/news_page/country/more.htm?id=12107227@egNews.

29 Emma Beals, "De-Escalation and Astana," Atlantic Council, SyriaSource, http://www.atlanticcouncil.org/blogs/syriasource/de-escalation-and-astana.

30 "Russia Says It Has Agreed Safe Zone Mechanism with Syrian Rebels," Radio Free Europe/Radio Liberty, July 22, 2017, https://www.rferl.org/a/russia-syria-rebels-safe-zone-mechanisms-ghouta/28632161.html; "Final De-escalation Zones Agreed on in Astana," Al Jazeera, September 15, 2017, https://www.aljazeera.com/news/2017/09/final-de-escalation-zones-agreed-astana-170915102811730.html.

31 "Air Strikes, Shelling Strain Moscow-Backed Damascus Truce," Reuters, July 25, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-ghouta/air-strikes-shelling-strain-moscow-backed-damascus-truce-idUSKBN1AA0JV.

32 "Violence in Syria's De-escelation Zones," Armed Conflict Location & Event Data Project, April 12, 2018, https://www.acleddata.com/2018/04/12/violence-in-syrias-de-escalation-zones/.

33 "Syria War: Government 'Agrees to Eastern Ghouta Truce,'" BBC, November 28, 2017, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-42156499

34 "Syrian Government Team to Arrive in Geneva for Peace Talks on Wednesday," Reuters, November 28, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-talks/syrian-government-team-to-arrive-in-geneva-for-peace-talks-on-wednesday-idUSKBN1DS0RE.

35 "Syrian Talks in Geneva to Continue to Dec 15: UN Envoy," China Daily, December 01, 2017, http://www.chinadaily.com.cn/world/2017-12/01/content_35150939.htm.

36 "Rebel Area Near Damascus Hit by Heavy Shelling despite Two-Day Truce," Al Jazeera, November 29, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-ceasefire/rebel-area-near-damascus-hit-by-heavy-shelling-despite-two-day-truce-idUSKBN1DT1D1.

37 Liz Sly and Karen DeYoung, "Syrian Cease-Fire Backed by U.S. and Russia Gets Off to Rocky Start," Washington Post, September 12, 2016, https://www.washingtonpost.com/world/ceasefire-in-syria-set-to-take-hold-as-scores-die-in-air-strikes/2016/09/12/c93bbf4e-7850-11e6-8064-c1ddc8a724bb_story.html.; Jamie Dettmer, "Syrian Government Warplanes Breach Truce for 2nd Day," Voice of America, July 25, 2017, https://www.voanews.com/a/syria-airstrikes-cease-fire/3958293.html.

38 "Syrian Army Retakes Most of Rebel-Held District on Edge of Damascus," Al Arabiya English, May 13, 2017, https://english.alarabiya.net/en/News/middle-east/2017/05/13/Deal-reached-to-evacuate-rebel-held-Damascus-district.html.;"Syria Army 'Moves into Area' Where Rebels Evicted ISIL," Al Jazeera, May 15, 2017, https://www.aljazeera.com/news/2017/05/syria-army-moves-area-rebels-evicted-isil-170515043533965.html.

قبل تكثيف هجماتها على الغوطة الشرقية.٣٩ وفي ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧، بعد استعادة دير الزور، وفصل الجزء البارز من الجانب الجنوبي لنهر الفرات، توجه تركيز الأسد عينيه إلى شمال غرب سوريا. وبمساعدة القوات الجوية الروسية والميليشيات الإيرانية، استعادت القوات الحكومية السيطرة على منطقة واسعة من الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة، حيث استولت في النهاية على مطار أبو الظهور العسكري في شمال غرب سوريا بحلول ٢٠ يناير/كانون الثاني ٢٠١٨، مما أجبر أكثر من ٢١٢٠٠٠ شخص على الفرار من منازلهم.٤٠ ففي هذه العمليات واحدة تلو الأخرى، سمحت مناطق خفض التصعيد للأسد بتركيز قواته المستنفدة على الهجمات الحاسمة.

ومن هنا تحول اهتمام قوات الأسد إلى الغوطة الشرقية مع هجوم عسكري متجدد بقليل من الحذر على خطوط المواجهة الأخرى، كما كان الحال خلال الأشهر الستة السابقة.٤١ وفي ١٨ فبراير/شباط ٢٠١٨، بدأت القوات السورية وداعموها هجومًا واسع النطاق على منطقة خفض التصعيد في الغوطة الشرقية.٤٢ وفي ٢٤ فبراير/شباط، ومع الهجوم الجوي الجاري، صوّت مجلس الأمن بالإجماع لصالح وقف إطلاق النار لمدة ثلاثين يومًا في سوريا، مطالبين برفع الحصار في الغوطة الشرقية ومناطق أخرى.٤٣ وبدون رادع، بدأت القوات الحكومية السورية في اليوم التالي بشن سلسلة من الهجمات البرية على المنطقة المحاصرة.٤٤

39 Hashem Osseiram, "How De-escalation Zones in Syria Became a War Management Strategy," News Deeply, February 06, 2018, https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2018/02/06/how-de-escalation-zones-in-syria-became-a-war-management-strategy.

40 "Syrian Army, Allies Capture Idlib Air Base: State TV," Reuters, January 20, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-airport/syrian-army-allies-capture-idlib-air-base-state-tv-idUSKBN1F90M7.

41 Osseiram, "How De-escalation Zones in Syria Became a War Management Strategy."

42 Samuel Osborne, "Syrian Civil War: Assad Regime Air Strikes Kill 71 and Wound 325 in 24 Hours, Says Monitoring Group," Independent, February 19, 2018, https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/syria-civil-war-assad-regime-killed-air-striked-wounded-eastern-ghouta-rebel-damascus-a8218001.html.

43 United Nations, Security Council, UN Security Council Agrees 30-Day Ceasefire in Syria. 24 February 24, 2018, https://news.un.org/en/story/2018/02/1003501.

44 "Syrian Forces Begin New Offensive in Eastern Ghouta," Al Jazeera, February 25, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/02/syrian-forces-offensive-eastern-ghouta-180225071935104.html.; Ellen Francis and Andrew Bolton, "Syrian Government Ground Forces Attack Ghouta despite Russian Truce Plan," Reuters, February 28, 2018, https://uk.reuters.com/article/uk-mideast-crisis-syria-ghouta/syrian-government-ground-forces-attack-ghouta-despite-russian-truce-plan-idUKKCN1GC0VD.

الاستراتيجية العسكرية الشاملة

اتسمت الممارسة الخاصة بمعركة الغوطة الشرقية، من قِبَل نظام الأسد بشكل عام، بثلاث مراحل رئيسية، تكررت مرارًا وتكرارًا منذ الهجوم على داريا في أغسطس/آب ٢٠١٦ وهي: محاصرة وقصف وتشريد. وتمثلت المرحلة الأولى في تشديد الحصار على المنطقة المحاصرة بالفعل، وإضعاف الروح المعنوية، والصحة البدنية للمقاتلين المستهدفين، والتي يدفع ثمنها السكان المدنيين بشكل باهظ. وفي أعقاب تشديد الحصار، شن نظام الأسد عمليات هجومية مكثفة، تميزت باستخدام القصف الثقيل برًا وجوًا لكسر الخطوط الدفاعية للمتمردين واستعداداتهم للمقاومة، ثم تلتها اعتداءات أرضية. وأخيرًا، بعد أن أصبح من الواضح أن انتصار الجيش السوري صار حتميًا، عرض نظام الأسد اتفاقات استسلام على المتمردين، وقام بتشريدهم هم والمدنيين الذين رفضوا الاستسلام للنظام شمال المناطق التي يسيطر عليها الثوار، وذلك في عملية استسلام قامت القوات الروسية بتسهيلها.

وقد قاموا بهذا بينما يسيطرون على الخطوط الدفاعية في مكان آخر، حيث كانت فرقة لواء القدس ملتزمة بالتواجد في الخطوط الأمامية لمحافظة إدلب، وذلك قبل شهر من وصولها إلى محافظة دمشق للهجوم على الغوطة الشرقية٤٥. وبالمثل شاركت قوات نمر سهيل الحسن في هذا الهجوم قبل نقل القوة البشرية إلى الغوطة الشرقية.٤٦ ففي مقال للمجلة الروسية العسكرية-الصناعية، أشار القائد السابق للقوات الروسية في سوريا ألكسندر دفورينيكوف إلى فائدة هذه الأنواع من الوحدات غير النظامية مشيرًا إلى استعدادها القتالي العالي مقارنة مع وحدات الجيش العربي السوري النظامية.٤٧ فبمجرد إعلانهم النصر في إحدى المناطق، فإنهم يركزون على المنطقة التالية. فبعد سقوط الغوطة، توجهوا إلى جنوب سوريا.

في ١٨ فبراير/شباط عام ٢٠١٨، بدأت العملية الأخيرة ضد الغوطة الشرقية، حيث أطلقت القوات الحكومية وحلفاؤها نيران ساحقة ضد الضواحي لتخفيف المقاومة ضد الهجوم البري. استمرت هذه الحملة المكثفة من القصف الجوي والمدفعي حتى ٢٥ فبراير/شباط، عندما بدأ الهجوم البري على الغوطة الشرقية. وكان أول اختراق أساسي في جنوب جيب الغوطة الشرقية، والذي من خلاله استولت قوات النظام على حوش الضواهرة في ٢٨ فبراير/شباط. وبعد ذلك بوقت قصير، هدم الجيش السوري العربي منطقة النشابية، وهي أقصى نقطة في

45 Syrian Reporter, Twitter, January 17, 2018, https://twitter.com/ReporterSyrien/status/953683929315209216.

46 "Video: Tiger Forces Make Their Way from Eastern Syria to Northern Hama ahead of Large Offensive," Al-Masadar News, December 20, 2017, https://www.almasdarnews.com/article/video-tiger-forces-make-way-eastern-syria-northern-hama-ahead-large-offensive/.

47 Aleksandr Dvornikov, "Штабы для новых войн," ВПК, July 23, 2018, https://vpk-news.ru/articles/43971

الجنوب الشرقي من الجيب، مع الاستيلاء على بلدة أوتايا.

وقد واصلت القوات الموالية للأسد تقدمًا مطّردًا بالتوازي مع هذا الانتصار، وحصلت على دعم كبير من خلال القصف عندما تواجهت مع القوى المعارضة في مواقع أكثر حسماً. واستمر هذا التقدم حتى الثاني عشر مارس/أذار، عندما انقسمت المنطقة المحاصرة التي يسيطر عليها الثوار في الغوطة الشرقية إلى ثلاث مناطق: دوما تحت سيطرة جيش الإسلام، وحرستا تحت سيطرة أحرار الشام، بينما سيطر فيلق الرحمن على مجموعة بلدات والتي شملت فيما مضى المنطقة الجنوبية من الجيب (والمعروفة أيضا باسم القطاع المركزي). عند هذه النقطة، وعندما بدت الهزيمة حتمية، اضطرت كل منطقة إلى الخضوع بمساعدة المفاوضين الروس.

كانت منطقة دوما هى آخر المناطق المقاومة لهجوم الجيش العربي السوري وحلفائه، والتي صمدت لفترة أطول بكثير حتى شهر أبريل/ نيسان. وبينما كانت المنطقة الغربية مطويةٌ، شهدت دوما في ٢٣ مارس/أذار قصفًا عنيفًا. جاء ذلك في شكل مدفعية تقليدية وضربات جوية وضربات حارقة.٤٨ وبعد أسبوع من ذلك، أصدر الجيش العربي السوري إنذارًا نهائيًا مدته ٤٨ ساعة لمغادرة المتمردين للغوطة أو مواجهة هجوم عسكري جديد.٤٩

في ٦ أبريل/نيسان ٢٠١٨، دمرت قوات النظام دوما بالمدفعية بلا هوادة. فقد كانت التلال الجبلية شمال دوما موقعًا مثاليًا لنشر وحدات المدفعية في موقع مرتفع. وقد تم تسجيل ضربات قاسية للبلدة في فيديو من قبل جنود المدفعية أنفسهم.٥٠ وفي خلال اليومين التاليين، كانت ضراوة الهجمات الجوية والمدفعية على الضاحية هائلة. ففي السابع من أبريل/نيسان، قتلت هجمات الغاز ما لا يقل عن سبعين مدنيًا وأثّرت على المئات.٥١ وفي ٨ أبريل/نيسان، تم التوصل إلى اتفاق بين جيش الإسلام والحكومة. وبذلك، يكون قد أنهى الأسد فصل المقاومة السورية في الغوطة الشرقية مستخدمًا أقسى الأساليب.

ففي يوم الخميس الثاني عشر من أبريل/نيسان، رفع نظام بشار الأسد علمه على أنقاض مدينة دوما، المنطقة الأخيرة للغوطة الشرقية. فقد تمكنت دوما من الصمود لأسابيع قليلة فقط بعد سقوط القطاع المركزي من الغوطة الشرقية.٥٢ وقد تم تسجيل ما مجموعه ١٤٧٣ حالة وفاة بين المدنيين خلال الثلاثين يومًا الأخيرة من الحصار والحملة، بينما تم تهجير ١٥٨٠٠٠ شخص من منازلهم.٥٣

المفاوضات والإجلاء القسري

نفذت الحكومة استراتيجية الاستسلام أو الموت في مناطق المتمردين، مما أدى إلى تقليص مساحات كبيرة من الأراضي من بلداتها٥٤، وذلك عن طريق الضربات الجوية ونيران المدفعية، مع الإبقاء على عرض "المصالحة" أو الإخلاء مفتوحًا. وبمجرد أن قامت الحكومة بتقليص منطقة المتمردين إلى ثلاث مناطق معزولة، تسيطر على كل منها مجموعة متمردة مختلفة، سعت إلى عقد صفقات مصالحة منفصلة مع كل منها.٥٥

كان التوصل إلى أول صفقة بوساطة روسية مع مجموعة متمردة مع أحرار الشام يوم الثامن عشر مارس/أذار، وبدأ النزوح في ٢٢ فبراير/ شباط.٥٦ وبينما كان يتم نقل السكان، كثفت الحكومات السورية والروسية ضغوطها على المنطقة الغربية، بما في ذلك تنفيذ غارات حارقة ثقيلة.٥٧ بدأت هذه الهجمات الحارقة في ٢٠ مارس/أذار، واستمرت حتى ليلة ٢٢ مارس/أذار.٥٨ وتحت وطأة القصف الكثيف من الذخائر التقليدية والحارقة. استسلمت ضواحي دمشق في أربين وزملكا وعين ترما وحي جوبر في النهاية، ووافقت على صفقة إخلاء قسري في ٢٣ مارس/أذار.٥٩

48 Qalaat Al Mudiq, Twitter, March 23, 2018, https://twitter.com/QalaatAlMudiq/status/977171593775509504.; Mohammed Ghorab, post on Twitter, March 23, 2018, https://twitter.com/MGhorab3/status/976958192931540992.

49 Danny Makki, Twitter, March 30, 2018, https://twitter.com/Dannymakkisyria/status/979814451992985600.

50 Andriukaitis, "#PutinAtWar: Rebels Burned Out of Eastern Ghouta."

51 "Syria Chemical Attack: Scores Killed in Douma, Rescuers Say," Al Jazeera, April 8, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/04/suspected-chemical-attack-kills-dozens-syria-douma-180407202906316.html.

52 "Syrian Government Forces Have Reportedly Taken Control of Douma," Reuters, April 12, 2018, https://www.huffingtonpost.com/entry/syrian-forces-take-douma_us_5acf2573e4b0701783aba9ca

53 OCHA report "Syrian Arab Republic: East Ghouta," ReliefWeb, May 3, 2018, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/East%20Ghouta%20SitRep_No.5.pdf. "Eastern Ghouta: What Happened and Why," Al Jazeera, April 13, 2018,

54 "More Rebels and Civilians Abandon Syria's Eastern Ghouta," DW, March 24, 2018, https://www.dw.com/en/more-rebels-and-civilians-abandon-syrias-eastern-ghouta/a-43115234.

55 "Over 105,000 Civilians Have Fled Syria's Eastern Ghouta," France 24, March 23, 2018, https://www.france24.com/en/20180324-syria-eastern-ghouta-civilians-fled-rebels-militants.

56 "Syria war: First Rebels Leave Defeated Eastern Ghouta Town," BBC News, March 22, 2018, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-43500234.

57 Qalaat Al Mudiq, Twitter, March 21, 2018, https://twitter.com/QalaatAlMudiq/status/976364542304415744.

58 Free Syrian Army News, Twitter, March 20, 2018, https://twitter.com/FSAPlatform/status/976103547489128448. .

59 Louisa Loveluck, "Syrian Rebels Agree to Evacuation from Desperately Besieged Enclave," Washington Post, March 23, 2018, https://www.washingtonpost.com/world/syrian-rebels-agree-to-evacuation-from-desperately-besieged-enclave/2018/03/23/7255d024-2e08-11e8-8dc9-3b51e028b845_story.html?utm_term=.d6e52ce713e7.

وقد غادر أكثر من ٤٥٠٠ شخص بينهم ١٤٠٠ مقاتل، حرستا إلى إدلب التي تسيطر عليها المعارضة في قوافل الحافلات الخضراء التي أصبحت رمزًا لعقيدة التهجير القسري للأسد. ٦٠ فقد غادرت سبعة عشر حافلة حرستا، وخمسة وعشرون حافلة من عربين. ٦١ وبذلك تكون مجموعتين من أصل ثلاث مجموعات متمردة تسيطر على المنطقة منذ عام ٢٠١٣ قد استسلمت بالفعل، حيث غادر الآلاف من المقاتلين وأقرباؤهم إلى إدلب كجزء من صفقة الإخلاء بين الجيش الروسي وجماعتين متمردتين رئيستين في المنطقة. ٦٢

وبعد أسبوع من ذلك، أصدر الجيش العربي السوري إنذارًا نهائيًا مدته ٤٨ ساعة لمغادرة المتمردين الغوطة أو مواجهة هجوم عسكري جديد. ٦٣ وبعد فترة وجيزة، ظهرت أنباء تشير إلى أن روسيا أبرمت صفقة مع المتمردين في البلدة الرئيسية في منطقة الغوطة الشرقية للسماح للمدنيين بالمغادرة مع المقاتلين. ٦٤ وقد اكتملت ٣ قوافل تحمل ٢٣٥٠ مقاتلاً من جيش الإسلام وعائلاتهم٦٥ إلى إدلب التي تسيطر عليها المعارضة قبل ٥ أبريل/نيسان، وذلك عندما استأنف الجيش العربي السوري قصفه لدوما، مدّعيًا أن المتمردين قد أوقفوا عملية التهجير. ٦٦ وكان جيش الإسلام يجري محادثات مع الجيش الروسي حول مصير المدينة. إلا أن رغبة الجماعة المسلحة في العمل كقوة مساعدة للنظام في دوما، وإصرارها على الاحتفاظ بأسلحتها الثقيلة قد عرقل المفاوضات٦٧، حيث لم يناسب هذا التوجه الحكومة السورية.

٦٨ وفي ٧ أبريل/نيسان، قُصفت دوما بأسلحة كيميائية قتلت عشرات المدنيين وألحقت أضرارًا بمئات آخرين. وفي اليوم التالي –أي في الثامن من أبريل/نيسان- استسلم جيش الإسلام ووافق على الانتقال القسري إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في الشمال. ٦٩ بينما أنكرت الحكومة السورية تلك الهجمات واعتبرت الادعاءات بأنها "ملفقة" وذلك على الرغم من الغضب العالمي. ٧٠ وقد أبرم الجيش الروسي صفقة مع جيش الإسلام لسحب ما يقرب من ثمانية آلاف من مقاتليه ومغادرة حوالي أربعين ألفا من أقاربهم إلى محافظة إدلب الشمالية. وفي المقابل، إطلاق جيش الإسلام سراح الرهائن الذين كان يحتجزهم. ٧١

وبحلول ٢٢ أبريل/نيسان ٢٠١٨، نزح أكثر من ١٥٨ ألف شخص من الغوطة الشرقية منذ ٩ مارس/أذار، وتم إجلاء حوالي ٦٦ ألف منهم إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في إدلب وحلب، وذلك وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة.٧٢

التدخل الروسي

لقد كان دعم روسيا حاسمًا لبقاء الأسد في ساحة المعركة وفي الميدان الدبلوماسي. فعلى الصعيد الدبلوماسي، استخدمت روسيا حق النقض في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أحد عشر مرة لحماية سوريا من المساءلة.٧٣ ففي ٢٤ فبراير/شباط ٢٠١٨، أصدر مجلس الأمن قرارًا٧٤ يدعو إلى وقف إطلاق النار لمدة ثلاثين يومًا في الغوطة الشرقية للسماح بالمساعدات الإنسانية ووقف الهجمات العشوائية على المدنيين، كما يقتضي القانون الدولي. لكن القرار لم يكن له تأثير ملموس على الأرض. ورفضت روسيا تطبيق الهدنة على الغوطة الشرقية وأطلقت اقتراحًا منفصلًا للهدنة الإنسانية لمدة خمس ساعات

60 "Over 105,000 Civilians Have Fled Syria's Eastern Ghouta," France 24.

61 Eastern Ghouta Evacuations: Thousands to Be Bused to Idlib," Al Jazeera, March 25, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/03/eastern-ghouta-evacuations-thousands-bused-idlib-180325094113482.html.

62 "Eastern Ghouta Evacuations: Thousands to Be Bused to Idlib," Al Jazeera.

63 Danny Makki, Twitter, March 30, 2018, https://twitter.com/Dannymakkisyria/status/979814451992985600.

64 Deal Reached to Evacuate Rebels from Syria's Douma," Radio Free Europe/Radio Liberty, April 01, 2018, https://www.rferl.org/a/syria-douma-deal-rebels-evacuate/29138534.html.

65 "Syria: Government Takeover of Eastern Ghouta Near Complete," Al Jazeera, April 05, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/04/syria-government-takeover-eastern-ghouta-complete-180405110513723.html.

66 "Evacuation of Syria's Douma Suspended over Disagreements," AP News, April 05, 2018, https://www.apnews.com/101b05486bd042799f5c8b7bedd2ad16.

67 Danny Makki, Twitter, April 7, 2018, https://twitter.com/dannymakkisyria/status/982383228295241728?lang=en; "Douma Agreement Is Suspended and Talks and Negotiations Are Underway to Reach a "New Settlement" about Douma, the Eastern Qalamoun and Damascus," Syrian Observatory for Human Rights, April 5, 2018, http://www.syriahr.com/en/?p=88579.

68 Kareem Shaheen, "Dozens Killed in Suspected Chemical Attack on Syrian Rebel Enclave," The Guardian, April 08, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/apr/08/syrian-government-accused-of-chemical-attacks-on-civilians-in-eastern-ghouta.

69 "Deal Reached to Surrender Last Rebel-Held Town in Eastern Ghouta," Al Jazeera, April 08, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/04/deal-reached-surrender-rebel-held-town-eastern-ghouta-180408172342106.html.

70 Ibid.

71 Ibid.

72 OCHA report "East Ghouta Humanitarian Update - Facts and Figures, 22 April 2018," ReliefWeb, April 22, 2018, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/East%20Ghouta%20Facts%20and%20Figures%2022%20April.pdf.

73 "Russia Backs Syria in Unlawful Attacks on Eastern Ghouta," Human Rights Watch, March 18, 2018, https://www.hrw.org/news/2018/03/18/russia-backs-syria-unlawful-attacks-eastern-ghouta.

74 United Nations, Syria 'bleeding Inside and Out' as Conflict Enters Eighth Year, Says UN Chief. 12 March 12, 2018, https://news.un.org/en/story/2018/03/1004742.

يوميًا. ٧٥ ولكن لم يقدم هذا الاقتراح أي اختلاف على الأرض، ورُفض على نطاق واسع باعتباره وسيلة لتحويل النقاش بعيداً عن شروط قرار الأمم المتحدة. ٧٦

وقد انضم سلاح الجو الروسي بفعالية إلى القتال في نهاية سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥. ومثّل الغطاء الجوي للجيش الروسي مساعدة حاسمة للميليشيات الموالية لإيران والميليشيات السورية والجيش العربي السوري في محاصرة شرق حلب واستعادته في عام ٧٧,٢٠١٦ وكانت روسيا جاهزة لتقديم المساعدة عندما حان وقت استعادة الغوطة الشرقية.

وبدأت الهجمات على الغوطة في التاسع عشر فبراير/شباط ٧٨:٢٠١٨ ففي ٢١ فبراير/شباط، أعلن الجيش الروسي أن المحادثات لمحاولة حل الوضع سلميًا قد انهارت بسبب تجاهل المتمردين لدعوات وقف المقاومة.٧٩ وفي نفس اليوم، وصف المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف الاتهامات التي تُحمِّل روسيا بعض اللوم في موت المدنيين في الغوطة الشرقية بأنها "لا أساس لها من الصحة".٨٠

ونفت الحكومة السورية وكذلك الروسية إسقاط براميل متفجرة بشكل عشوائي عبر طائرات الهليكوبتر، والتي يدان استخدامها من قِبَل الأمم المتحدة.٨١ ومع ذلك خلص معمل الطب الشرعي الرقمي للصراع أيضًا ا إلى أن العديد من الطائرات التي تضرب الغوطة الشرقية كانت تابعة لسلاح الجو الروسي.٨٢ حيث تشير مجموعة متنوعة من أشرطة الفيديو المقدمة من المدنيين السوريين إلى تورط القوات الجوية الروسية في الهجمات في فبراير/شباط ٢٠١٨. فعلى سبيل المثال، ادّعى شريط فيديو٨٣ نشره مركز الغوطة الإعلامي أن موقع إحدى التفجيرات هو مدينة زملكا في الغوطة الشرقية. وقد أكد تحليل البيانات الجغرافية لمعمل الطب الشرعي الرقمي على أن الموقع كان في الواقع، وعلى الأرجح زملكا.٨٤ علاوة على ذلك، ظهر في الفيديو نفسه الطائرة المسؤولة عن إسقاط الذخائر –طائرة سوخوى روسية ٣٤-SU (اسم تقرير حلف الناتو: الظهير). حيث أن السلاح الجوي السوري لا يمتلك هذا النوع من الطائرات، ولكن روسيا قامت٨٥ بتعبئة ٣٤-SU في سوريا في وقت مبكر من سبتمبر/أيلول ٢٠١٥. كما تم تسجيل الطائرة٨٦ عبر صور الأقمار الصناعية عبر قاعدة حميميم الجوية.

وفي ١٢ أبريل/نيسان، سيطر الجيش السوري سيطرة تامة على مدينة دوما، ووقعت جميع مناطق الغوطة الشرقية تحت سيطرة القوات الحكومية.٨٧ كما تم نشر الشرطة العسكرية الروسية في دوما في نفس اليوم وفقًا لاتفاق استسلام المتمردين. ووفقًا للجيش الروسي تم نشر هذه القوات لمنع الاستفزازات وضمان الأمن - لدعم القانون والنظام وتنظيم المساعدات للسكان المحليين. كما أشرفت الشرطة العسكرية الروسية على انتقال إقليم دوما إلى القوات الحكومية.٨٨ وبذلك يكون انتصارًا عسكريًا للأسد، مكنته القوة العسكرية الروسية

75 Jamie Tarabay and Jomana Karadsheh, "Putin Orders Daily Pause in Fighting in Eastern Ghouta," CNN, February 26, 2018, https://www.cnn.com/2018/02/26/middleeast/syria-ceasefire-violation-ghouta-intl/index.html.

76 Aron Lund, "Aleppo Again? A Plea to Save Lives in Eastern Ghouta," The Century Foundation, December 21, 2017, https://tcf.org/content/commentary/aleppo-plea-save-lives-eastern-ghouta/.

77 "Russia/Syria: War Crimes in Month of Bombing Aleppo," Human Rights Watch, December 01, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/12/01/russia/syria-war-crimes-month-bombing-aleppo.

78 "An Economic War Races the Military Attack on Eastern Ghouta," Enab Baladi, February 28, 2018, https://english.enabbaladi.net/archives/2018/02/economic-war-races-military-attack-eastern-ghouta/.

79 Maxim Rodionov and Andrew Osborn, "Talks to End Conflict in Syria's Eastern Ghouta Break Down: Russia," Reuters, February 21, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-ghouta-russia/talks-to-end-conflict-in-syrias-eastern-ghouta-break-down-russia-idUSKCN1G52ME.

80 "Кремль отрицает причастность ВС РФ к гибели мирных жителей в Восточной Гуте," TASS, February 21, 2018, https://tass.ru/politika/4978441.

81 Ibid

82 Lukas Andriukaitis, "#PutinAtWar: Further Signs of Russia's Involvement in Eastern Ghouta," Atlantic Council, Digital Forensic Research Lab, via Medium, March 23, 2018, https://medium.com/dfrlab/putinatwar-further-signs-of-russias-involvement-in-eastern-ghouta-c1a35e293e33.

83 Ghouta Media Center, YouTube, February 17, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=4aetDL6jRdM.

84 Lukas Andriukaitis, "#PutinAtWar: Russia's Involvement in Eastern Ghouta," Atlantic Council, Digital Forensic Research Lab, via Medium, March 15, 2018, https://medium.com/dfrlab/putinatwar-russias-involvement-in-eastern-ghouta-60413a4b67ab.

85 Daniel Brown, "These Are the 11 Types of Russian Military Jets and Planes Known to Be Stationed in Syria," Business Insider, February 26, 2018, https://www.businessinsider.com/these-are-the-10-russian-military-aircraft-stationed-in-syria-2017-10.

86 Google Maps, https://www.google.lv/maps/@35.4118036,35.9446577,300m/data=!3m1!1e3.

87 "Syrian Military Takes Full Control over Eastern Ghouta," TASS, April 12, 2018, http://tass.com/defense/999240

88 "Russia Calls UN Security Council Meeting on Syria," Daily Sabah, April 12, 2018, https://www.dailysabah.com/syrian-crisis/2018/04/12/russia-calls-un-security-council-meeting-on-syria.

نظرة عامة على الهجمات

في سوريا "منذ عام ٢٠١٢، اعتُبر القصف العشوائي وغير المتناسب السبب الرئيسي في الإصابات في صفوف المدنيين والتشريد الجماعي" في سوريا، وذلك وفقًا للمقرر الخاص بالأمم المتحدة المعني بسوريا.١ وقد كان مثل القصف للمناطق المدنية والبنية التحتية الإنسانية موضوعاً رئيسياً طوال فترة النزاع السوري، ولم تكن الغوطة الشرقية استثناءً من ذلك. فقد لوحظ هذا الاتجاه في مناطق أخرى يسيطر عليها المتمردون مثل شرق حلب وداريا، حيث استُخدمت الأسلحة من جميع الأنواع ضد المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.

وأعقب تشديد الحصار المفروض على الغوطة الشرقية في عام ٢٠١٧ هجومًا عسكريًا ضد المنطقة منذ أوائل عام ٢٠١٨. ففي أعقاب بدء الهجوم البري في الثامن عشر فبراير، ازدادت وتيرة الغارات الجوية والقصف بشكل كبير مع دعم النظام السوري والروسي الهجوم البري بالقوة الجوية والمدفعية لبسط السيطرة على حي واحد وقت تراجع المعارضة المسلحة منه. كما تم استخدام مجموعة واسعة من الأسلحة ضد سكان الغوطة، بما في ذلك الأسلحة الأكثر خطورةً مثل الغاز الكيماوي، والأسلحة الحارقة، والذخائر العنقودية، بالإضافة إلى الأسلحة التقليدية.

لقد كانت قوة النيران ساحقة، حيث تم توثيق ما معدله ٣٤٥٦ هجومًا يوميًا، وذلك في فترة امتدت على مدى تسعة وأربعين يومًا، بين بداية الحملة البرية في الثامن عشر من فبراير/شباط حتى سقوط دوما آخر مدينة تحت سيطرة المعارضة في المنطقة في الثامن من أبريل/نيسان. وفي ٢١ فبراير/شباط، وهو اليوم الأكثر ضراوة من الغارات، تم فيه تسجيل ١٦٥٨ هجمة.

1 United Nations, Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, Paulo Sérgio Pinheiro, The Use of Barrel Bombs and Indiscriminate Bombardment in Syria: The Need to Strengthen Compliance with International Humanitarian Law, (12 March 2015), available from https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/CoISyria/CoISyriaIndiscriminateBombardment12032015.pdf.

الدفاع المدني يساعد رجل من أحد الملاجئ في مدينة دوما المحاصرة بالغوطة الشرقية. دمشق، سوريا. ٢٢ فبراير/شباط ٢٠١٨. رويترز/بسام خيبه

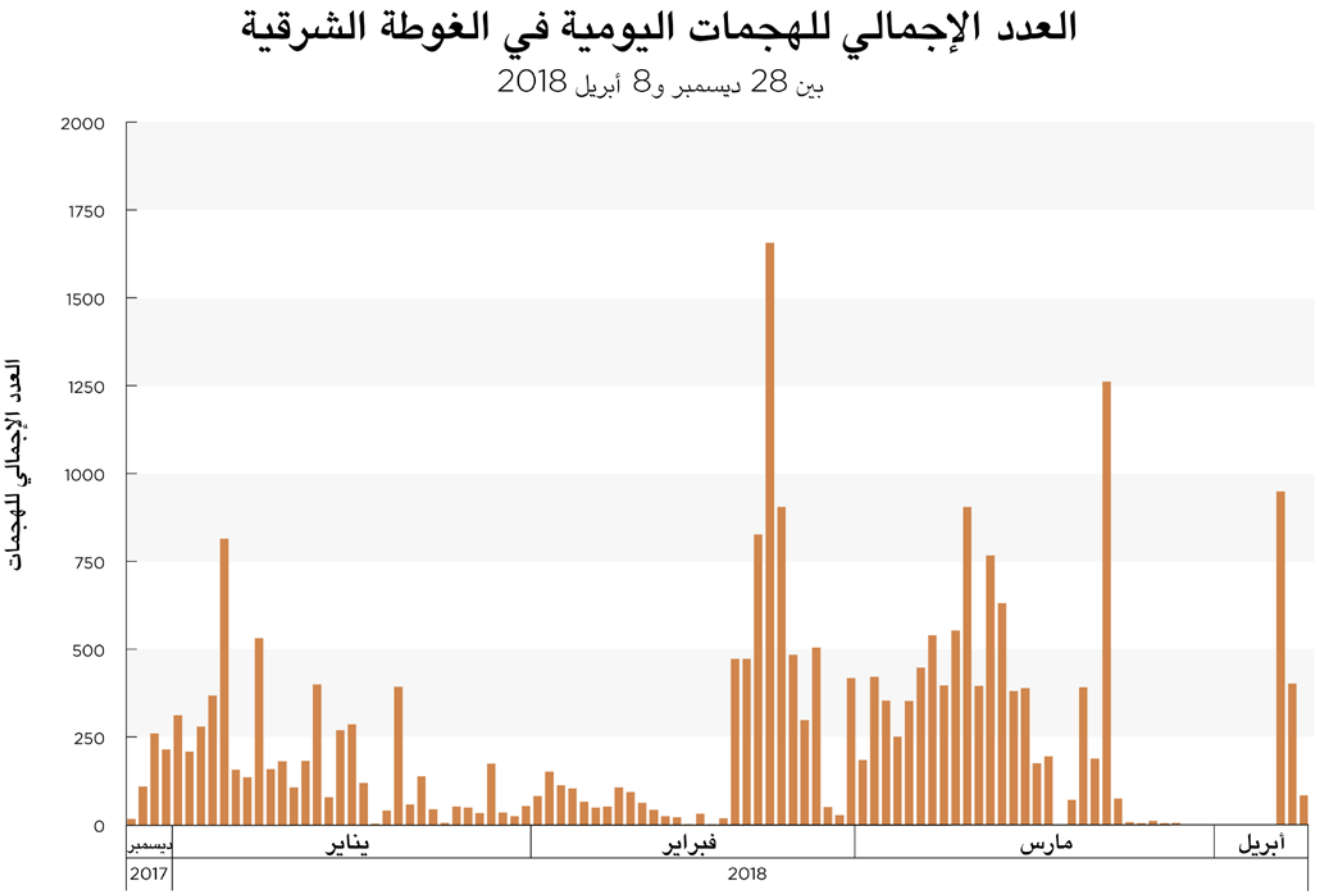

المصدر: بحث المجلس الأطلنطي من مصادر متعددة

الأنقاض، كما كانت تتناثر في الشوارع بسبب الخطر وصعوبة استعادتها. وقد تم دفن العديد من الضحايا في مقابر جماعية مع أرقام ملحقة –فقط- بأكفان متهالكة، حيث لم يتمكن الأقارب والأصدقاء من الوصول إلى المستشفيات والمشارح للتعرف على أحبائهم. فيما أدى الحصار المطول الذي فرضته الحكومة، والذي منع دخول معظم أنواع الأدوية والإمدادات إلى الغوطة، إلى جانب الهجمات المباشرة على المرافق الطبية، إلى ضمان أن العديد من الجرحى في الهجمات سيموتون في وقت لاحق بسبب الافتقار إلى الرعاية الطبية المناسبة. ووصف الدكتور حميد، -وهو طبيب في الغوطة- حالة خدمات الغوطة الطبية قبل فترة وجيزة من سقوطها قائلًا: "نحن نعمل مع إبر وقفازات استخدمت من قبل، كان لابد التخلص منها من قَبل، ومعدات تصريف السوائل من الصدر تم استخدامها على مرضى آخرين. وهو ما أصاب معظم الجروح بالعدوى، والتي كانت تحتاج إلى ضمادات، لكن كان يتم استخدم الضمادات التي استخدمناها من قبل".[2]

وخلال الهجوم على الغوطة، ازداد عدد الهجمات الجوية والمدفعية ضد المنطقة بشكل كبير مقارنة بالسنوات التي سبقت الهجوم. حيث يوضح الرسم البياني أعلاه إجمالي عدد الهجمات المسجلة يوميًا بين الثامن عشر من فبراير/نيسان والثامن من أبريل/نيسان حتى نهاية الهجوم البري على الغوطة. وتبين أنه خلال فترة التسعة والأربعين يومًا، تم تسجيل ما مجموعه ١٦٩٣٤ هجومًا ضد المنطقة، بمعدل ٣٤٥٦ هجومًا يوميًا، أو حوالي ١٤٤ ضربة في الساعة. كان القصف شديدًا لدرجة أن الخدمات الطبية المحلية وأول المستجيبين في كثير من الأحيان فشلوا في الوصول إلى الجرحى في الوقت المناسب لإنقاذهم أو إخماد الحرائق التي اندلعت بسبب انتشار الذخيرة الحارقة. وفي ثمانية أيام من الهجوم، شهدت الغوطة الشرقية أكثر من ٨٠٠ غارة موثقة، وفي ستة وعشرين يومًا من تسعة وأربعين يومًا، تم تسجيل أكثر من ٢٠٠ غارة؛ بينما شهدت سبعة عشر يومًا أكثر من ٤٠٠ هجوم.

وكان يوم ٢١ فبراير هو أكثر يوم من حيث عدد الضربات، حيث تم تسجيل ١٦٥٨ هجمة، بمعدل ٦٩ ضربة في الساعة. وأفاد السكان المحليون بأن الجثث وأجزاء الجثث غالباً ما كانت تتعفن تحت

2 Joel Gunter, "In Syria's Eastern Ghouta, a Doctor's Battle: 'We Will Stay until the End,'" BBC News, March 17, 2018, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-43415128.

استخدمت غالبية هذه الهجمات الأسلحة التقليدية. وشمل بعضها أسلحة أكثر ضررًا ومحظور استخدامها بموجب القانون الدولي في المناطق المأهولة بالمدنيين – وذلك كما حدث في الغوطة – نظرًا لطبيعتها غير الشرعية. ففي الفصول الأربعة التالية من هذا التقرير سنكشف عن هذه الأنواع الأربعة من الهجمات خصوصًا المنتشرة والمميتة: الأسلحة الكيميائية، والذخائر العنقودية، والأسلحة الحارقة، والهجمات على المرافق الصحية، التي تم تقاسم مواقعها مع الحكومتين الروسية والأمريكية في محاولة لحمايتها.

ففي الغوطة، وقع ما لا يقل عن عشرة هجمات كيميائية مشتبه بها خلال حملة الحكومة لاستعادة الغوطة الشرقية. كما وقع الهجوم الأكثر دموية في السابع من أبريل/نيسان، مما أدى إلى استسلام دوما بعد ذلك بيوم واحد، وقد أثار ذلك احتجاجات دولية وضربات جوية انتقامية في الرابع عشر من أبريل/نيسان من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا ضد المواقع العسكرية السورية المتورطة في تصنيع وتخزين ونشر المواد والأسلحة الكيميائية.

وخلال الخمسة أيام للهجمات، وثق نشطاء محليون عدة هجمات بالذخائر العنقودية. وقد أُصيبت معظم المراكز السكانية في الغوطة الشرقية، مما أدى إلى إصابة وقتل أشخاص يبدو أنهم على الأغلب من المدنيين. ويبدو أن الأسلحة الحارقة قد استخدمت فيما لا يقل عن خمسة وعشرين هجومًا خلال العملية البرية ضد الغوطة الشرقية، حيث تم نشر الأسلحة في المقام الأول ضد المناطق الحَضَرية خلف الخطوط الأمامية. في حين وقعت الهجمات على المستشفيات منذ بداية النزاع، حيث سجلت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان ٤٤٦ هجومًا شنها كلٌ من الحكومة السورية والقوات الروسية على المرافق الطبية على مدار النزاع.٣ كما عانت الغوطة من هجمات على مراكز الرعاية الصحية، بما في ذلك موقعان منها "تم الفصل بينهما" من خلال مشاركتهما مع الجيش الروسي في محاولة لحمايتهما.

3 "Anatomy of a Crisis: A Map of Attacks on Health Care in Syria," Physicians for Human Rights, accessed on September 9, 2018, https://s3.amazonaws.com/PHR_syria_map/web/index.html.

هجمات الأسلحة الكيميائية

طفل ورجل في مستشفى في مدينة دوما المحاصرة بالغوطة الشرقية. دمشق، سوريا. ٢٥ فبراير/شباط ٢٠١٨. رويترز/بسام خيبه

كان هناك استخدام واسع للأسلحة الكيميائية خلال الصراع في سوريا. حيث أكدت آلية التحقيق المشتركة التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية بالأمم المتحدة، التي كلفها مجلس الأمن الدولي بالتحقيق في استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا، أن القوات الحكومية السورية استخدمت كلًا من غاز الأعصاب السارين وغاز الكلور، وهما من الأسلحة الكيميائية. وقد وثقت لجنة الأمم المتحدة المستقلة للتحقيق بشأن الجمهورية العربية السورية عشرات الهجمات،١ بينما تدّعي منظمات أخرى أن أعداد الهجمات أكثر من ذلك؛ فعلى سبيل المثال، تم توثيق ١٩٨ هجمة بين ٢٠١٢ ومارس/أذار ٢٠١٨ من قِبَل الجمعية الطبية السورية الأمريكية.٢

وعلى الرغم من تصريح الرئيس باراك أوباما بأن الأسلحة الكيميائية "خط أحمر"، وعلى الرغم من الإدانة الدولية الواسعة النطاق، وكذلك الضربات الجوية الانتقامية ضد الحكومة السورية في أعقاب هجوم السارين الذي وقع في أبريل/نيسان ٢٠١٧ على خان شيخون، ورغم عدة سنوات من الإدانة والتوثيق من قَبَل مجموعة من منظمات حقوق الإنسان غير الحكومية، والتهديد بالعمل العسكري ضد سوريا من مختلف الدول، فقد واصلت قوات الحكومة السورية استخدام الأسلحة الكيميائية طوال عامي ٢٠١٧ و٢٠١٨.

ففي الهجوم البري خلال الأشهر الأخيرة من حصار الغوطة الشرقية، تم رصد عشرة هجمات من قِبَل المنظمات المحلية والناشطين، ويُشتبه استخدام أسلحة كيميائية فيها. وفي حين أن الهجوم الكيميائي في دوما في ٧ أبريل/نيسان ٢٠١٨ قد حظى بتغطية إعلامية واسعة، فقد سبقه عدد من الهجمات التي لم تحظَ بنفس القدر من التغطية الإعلامية في يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط. ومن أكثر الهجمات المبكرة التي وُثقت توثيقًا جيدًا كانت هجمات الكلور التي استُخدمت فيها صواريخ أرض - أرض. ومن ناحية أخرى، استُخدم في هجوم ٧ أبريل/ نيسان على دوما اسطوانات غاز الكلور المعدلة من النوع المستخدم في هجمات الكلور الجوية. ويمكن التحقق من أكثر من نصف الهجمات الكيميائية في أيام الغوطة الأخيرة من خلال فحص الصور وتصريحات الشهود التي تم جمعها بعد الهجمات.

1 United Nations, Human Rights Council, Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, (September 2017), available from https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/CoISyria/A_HRC_36_55_EN.docx.

2 "SAMS Strongly Condemns Use of Internationally-Prohibited Weaponry on Besieged Civilians," SAMS-USA, March 8, 2018, https://www.sams-usa.net/press_release/sams-strongly-condemns-use-internationally-prohibited-weaponry-besieged-civilians/.

الأسلحة الكيميائية في الغوطة الشرقية
الهجمات المسجلة بين 13 يناير و7 أبريل 2018

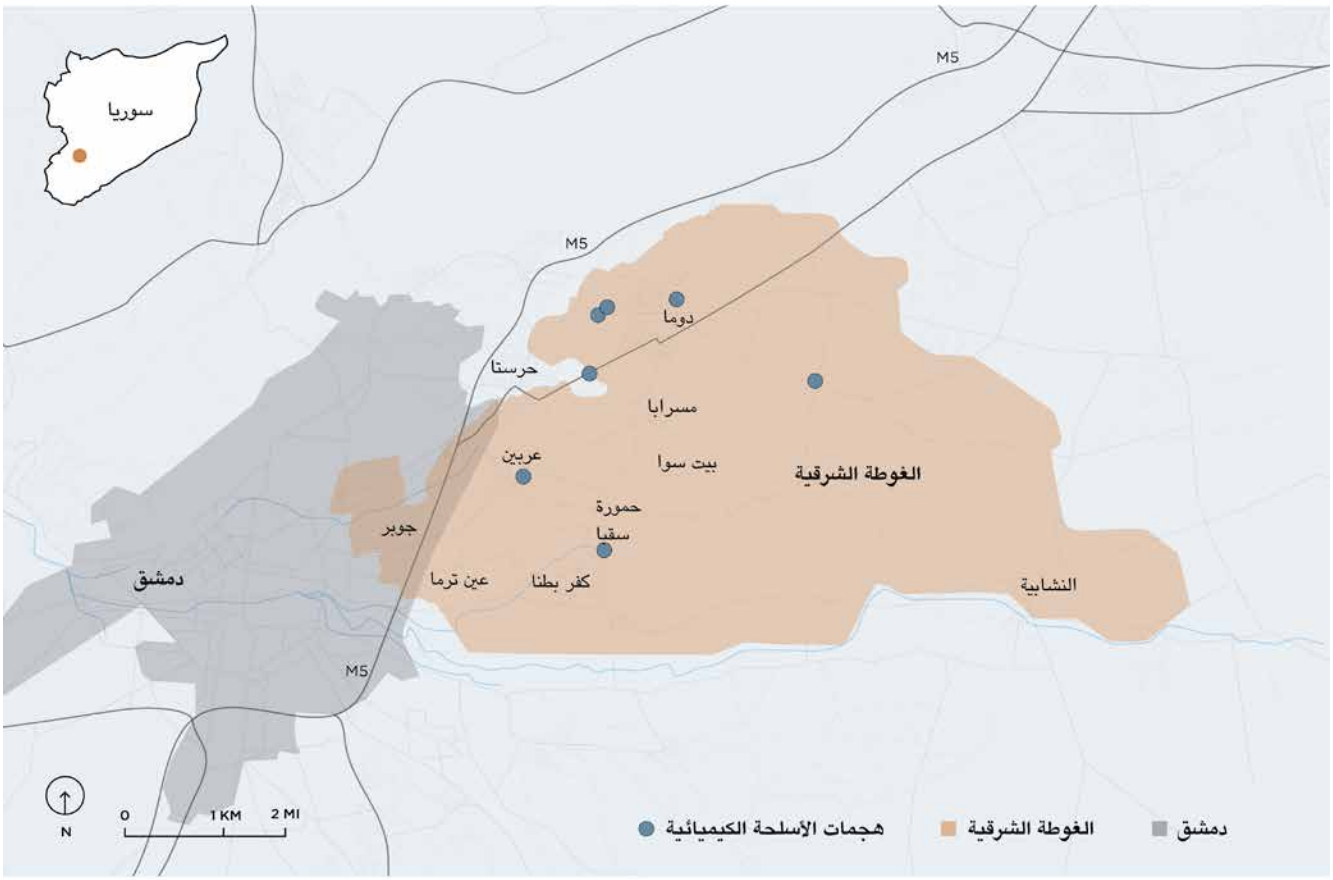

المصدر: بحث المجلس الأطلنطي من مصادر متعددة

وقد وقعت أول حادثة مسجلة لاستخدام الأسلحة الكيميائية في هجوم الغوطة في صباح ١٣ يناير ٢٠١٨، وتم توثيقها من قبل "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، وهي منظمة توثيق لحقوق الإنسان تعمل داخل سوريا وعلى مستوى دولي. حيث قدمت في تقريرها تحت عنوان "تعرُّض ستة مدنيين للمواد السامة في الغوطة الشرقية بريف دمشق"٣ تفاصيلاً عن الهجوم من خلال عدة شهود. ووفقًا لشهود عيان تمت مقابلتهم من قِبَل تلك المنظمة، فإن الهجوم وقع على موقع خط المواجهة الواقع تحت سيطرة قوات حركة أحرار الشام بين دوما وحرستا، وذلك بإطلاق صواريخ "متعددة" مملوءة بالغاز السام – الذي يعتقد الشهود أنه غاز الكلور - على المنطقة.

وأفادت المصادر بتباين أعداد الضحايا، حيث أشارت إحداها إلى أن ستة مدنيين - نساء وأطفال - أصيبوا في الهجوم،٤ بينما قال آخر إن سبعة مدنيين أصيبوا بجروح.٥ وقد تلقى الجرحى العلاج في مستشفى ريف دمشق التخصصي. وفي ١٣ يناير/كانون الثاني، نشر المستشفى شريط فيديو يصور بعض ضحايا الهجوم الذين يتلقون العلاج، ويشرح العلاج الذي يتلقونه.٦ وقد تم وصف الضحايا في المستشفى بأنهم يعانون من اضطراب بسيط في التنفس وضيق التنفس وتهيج في العينين - جميع الإصابات تتوافق مع تلك التي ذُكرت في هجمات الكلور الأخرى. وقد صرحت مديرية الصحة في دمشق، وكذلك شهودٌ في مستشفى ريف دمشق التخصصي بأن أيًا من الضحايا لم يعاني من مشاكل في الأوعية الدموية، مما يشير إلى إمكانية استخدام غاز مثير للأعصاب مثل السارين.٧

ولم يتم العثور على بقايا الصواريخ المستخدمة في هذا الهجوم الأول، مما جعل من المستحيل تحديد الذخيرة المستخدمة. ولكن لم يكن هذا

3 "Exposure of Six Civilians to Poisonous Substances in Eastern Ghouta-Damascus Countryside," Syrians for Truth and Justice, January 21, 2018, https://www.stj-sy.com/en/view/392.

4 "Suspected Gas Attack in Eastern Ghouta Injures Six," Reliefweb, January 13, 2018, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/suspected-gas-attack-eastern-ghouta-injures-six.

5 مشفى ريف دمشق التخصصي, YouTube, January 12, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=Iu1bxYSZffg.

6 "مشفى ريف دمشق التخصصي, YouTube, January 13, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=Iu1bxYSZffg.

7 Exposure of Six Civilians to Poisonous Substances in Eastern Ghouta- Damascus Countryside," Syrians for Truth and Justice.

هو الحال في الهجوم الصاروخي التالي الذي وقع في دوما في ٢٢ يناير/كانون الثاني ٢٠١٨. فكما حدث في يوم ١٣ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٨، وقع الهجوم في وقت مبكر من الصباح، بين الساعة ٥:٣٠ والساعة ٦ صباحاً، حيث أُطلقت الصواريخ على دوما، وهبطت بالقرب من بعضها البعض. وقد أطلقت هذه الصواريخ غازات سامة تم تحديدها من قِبَل السكان المحليين على أنها غاز الكلور، الذي وصفه أحد السكان المحليين، نعمان سليك، في مقابلة مع منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" كجزء من تحقيق مشترك مع بيلنجكات (Bellingcat)، بـ "رائحة غريبة تبدو مثل الكلور".

وقد لوحظت رائحة الكلور على ملابس الضحايا الذين عالجهم محمد عيون، وهو طبيب من مستشفى ريف دمشق التخصصي، حيث تلقى واحد وعشرون من الضحايا الذين تعرضوا للغاز العلاج. وتظهر لقطات من الهجوم ما لا يقل عن سبعة أطفال وسبعة من الذكور البالغين الذين يتلقون العلاج في المستشفى، وهي أعداد تتوافق مع تقارير أخرى حول عدد الضحايا من الهجوم.٨ قال الدكتور عي:

> استقبل المستشفى ٢١ حالة اختناق، من بينهم ثمانية رجال وست نساء وسبعة أطفال، مع طفل يقل عمره عن ثلاثة أشهر. أظهر المصابين الأعراض التالية: ضيق التنفس، والسعال، والتهيج العصبي. بالإضافة إلى ذلك، كانت تفوح رائحة الكلور من ثيابهم. تمكنّا من علاج معظم الحالات من خلال الرش بالأوكسجين وموسعات الشعب الهوائية. وتم علاج العديد من الحالات مباشرةً، في حين ظل العديد منها تحت المراقبة لمدة ٢٤ ساعة. والحمد لله، لم تسجل أية خسائر في الأرواح.٩

وقد تم تصوير بقايا الصواريخ المستخدمة في الهجوم، مما سمح لمحققي المصادر المفتوحة بفهم طبيعة الذخيرة المستخدمة وأصل أسلحتها.١٠

تظهر الصورة بالأعلى في ٢٢ يناير/كانون الثاني بقايا الصاروخ، وهو صاروخ مدفعي عيار ١٠٧ ملليمتر إيراني معدَّل، استُبدِل الرأس الحربي باسطوانة غاز كبيرة مضغوطة وأضيف إليه ذيلٌ إضافيٌ. وقد استُخدمت الصواريخ الإيرانية على نطاق واسع في جميع أنحاء الصراع السوري. تحتوي هذه الأسلحة على مخطط ونص بلون زيتوني متميز، باللغة الإنجليزية، يتضمن اسم الصاروخ ورقم القطعة والتاريخ والوزن الصافي وعلامة رقمية وهى على الأرجح الرقم التسلسلي. في

صورة لإحدى صواريخ الكلور المستخدمة في ٢٢ يناير/كانون الثاني، ٢٠١٨ في هجوم الكلور في دوما
(عزم, Twitter, January 22, 2018, https://twitter.com/Azm_Lens/status/955367581002686464.).

هذه الصورة، الرأس الحربي مغطى بلون أبيض، مما يشير إلى أنه أطلق في الآونة الأخيرة غازًا مضغوطًا يحتوي عليه الرأس الحربي، والذي يسبب الصقيع بسبب ظاهرة تعرف باسم التبريد التلقائي. أما الجسمان المستديران اللذان يبرزان من مؤخرة الرأس الحربي فهما صمامات إطلاق الضغط، وفي صور أخرى من الهجوم، تظهر أيضًا صمامات ملء الضغط من مقدمة الرأس الحربي.١١

في حين تم تحديد الموقع الجغرافي للصاروخ على سطح أحد المباني في شمال غرب دوما، والتي تطابقت مع المنطقة التي حددها محمد الشامي –عضو سوري معارض تحدث إلى منظمة (سوريون من أجل الحقيقة والعدالة)- والذي استخدم اسمًا مستعارًا للحماية. ووصف الشامي الهجوم الواحد بأنه يشمل تسعة صواريخ سقط خمسة منها على مناطق سكنية، وأربعة على مناطق زراعية في شمال غرب دوما.١٢

وبعد عشرة أيام، وفي الأول من فبراير/شباط، وقع هجوم آخر في الصباح الباكر على نفس المنطقة من دوما، حيث سقطت الصواريخ على بعد مائة متر من هجوم ٢٢ يناير/كانون الثاني. وقد تم استخدام أربعة صواريخ على الأقل مماثلة لتلك المستخدمة في هجوم ٢٢ يناير/كانون الثاني. وقد تم نشر صور الصواريخ المستخدمة في ١ فبراير/شباط عبر الإنترنت، مما يسمح للباحثين بتحديد الذخائر وتحديد الموقع الجغرافي لثلاثة من الصواريخ، وذلك قبل مطابقة بحثهم مع تصريحات الناشط المحلي الذي قام بتوثيق مواقع التأثير، وبالصور التي صوّرها أحد أعضاء فريق منظمة (سوريون من أجل الحقيقة

8 Jan 22nd 2018 Chlorine Attack, Douma," YouTube, playlist by Bellingcat, February 02, 2018, https://www.youtube.com/playlist?list=PLq6cQ--4f90h9zkqPc1YHnb52IxT2XFKr

9 Eliot Higgins, "More Details of the January 22nd 2018 Chlorine Attack in Douma, Damascus," Bellingcat, February 05, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/02/05/details-january-22nd-2018-chlorine-attack-douma-damascus/.

10 عزم, Twitter, January 22, 2018, https://twitter.com/Azm_Lens/status/955367581002686464.

11 Douma Revolution, Facebook, January 21, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution.2011/posts/1649995365081372.

12 "Syrian Forces Use Chemical Weapons in Duma for a Second Time in a Month," Syrians for Truth and Justice, February 05, 2018, https://www.stj-sy.com/en/view/392.

بقايا اسطوانة غاز الكلور في موقع الارتطام بالشرفة في فيديو تم تصويره في ٩ أبريل/نيسان ٢٠١٨
(The White Helmets, post on Twitter, April 2018 ,10, https://twitter.com/SyriaCivilDef/status/983768284133806080.)

والعدالة).١٣

تظهر صور مواقع الارتطام أن الهجوم ربما يكون قد أتي من غرب دوما.١٤ في أحد مقاطع الفيديو الجغرافية، قام أحد الناشطين المحليين بتصوير حفرة التصادم لأحد الصواريخ.١٥

يشير شكل الحفرة في الصورة أعلاه إلى أن الصاروخ ربما أتي من الغرب. في ذلك الوقت، اتخذت الحكومة السورية مواقع عسكرية على بعد كيلومتر واحد نحو الغرب من هذا الموقع. ويظهر فيديو آخر تم تصويره من قِبَل ناشط محلي موقعًا للارتطام، حيث بقى الرأس الحربي للذخيرة الكيميائية مثبتاً في الأرض بالقرب من جدار كبير.١٦ وتقع حفرة التصادم غرب الجدار القائم بين الشمال والجنوب، وارتفاع السور بالنسبة إلى موقع حفرة التصادم من شأنه أن يجعل من المستبعد للغاية أن تأتي الذخيرة من الشرق دون أن ترتطم أولًا بالجدار. وبالنظر إلى عدم تضرر الجدار، فإن هذا يشير مرة أخرى إلى أن الذخيرة جاءت من مواقع حكومية في الغرب.

وأفادت تصريحات الشهود إلى أن الهجوم الصاروخي، الذي وقع في ١٣ يناير/كانون الثاني، قد جاء من اتجاه القاعدة العسكرية الحادية والأربعين. وتتفق هذه القاعدة أيضًا مع اتجاه إطلاق الصواريخ المستخدمة في هجوم ١ فبراير/شباط، وتتفق في قربها مع موقع هجوم ٢٢ يناير/كانون الثاني. حيث يقع كلًا الموقعين على بعد حوالي كيلومترين غرب قاعدة الفوج ٤١. ووفقًا لمصادر مختلفة توثّق سيطرة

بقايا ثلاثة محركات صاروخية ورؤوس حربية من الذخائر التي استُخدمت في الهجوم الذي وقع في ١ فبراير/شباط ٢٠١٨، تم تصويرها من قِبَل منظمة (سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
("'German Materials' Again Used in Chlorine Gas Rockets in Eastern Ghouta," Syrians for Truth and Justice, February 12, 2018, https://www.stj-sy.com/en/view/416).

واحدة من حفر التصادم التي صورها فراس عبد الله في دوما في أعقاب هجوم الكلور في ١ فبراير/شباط ٢٠١٨.
(Firas Abdullah, Twitter, February 01, 2018, https://twitter.com/firasabdullah_/status/958951468748460032).

13 Bellingcat, YouTube, February 15, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=W6-sFJU-Y7Q.

14 Eliot Higgins, "New Details of the February 1st 2018 Chlorine Attack in Douma, Damascus," Bellingcat, February 12, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/02/12/new-details-february-1st-2018-chlorine-attack-douma-damascus/

15 Firas Abdullah, Twitter, February 01, 2018, https://twitter.com/firasabdullah_/status/958951468748460032.

16 Firas Abdullah, Twitter, February 01, 2018, https://twitter.com/firasabdullah_/status/958956122324504576.

إحدى الذخائر التي أُستخدمت في الهجوم الذي وقع في ٢٢ يناير/كانون الثاني والذي زينه الفنان السوري أكرم أبو الفتوح ، مع صمام الضغط المستخدم لملء الذخيرة الواضحة في مقدمة الرأس الحربي.
(Akram Abo Alfoz, Twitter, January 2018 ,30, https://twitter.com/akram_abo_alfoz/status/958445531850063872).

الحكومة والمعارضة على المنطقة، كانت مواقع الهجوم على بعد حوالي أربعمائة إلى ستمائة متر شرقًا من مواقع الخطوط الأمامية. ويُعتقد أن مدى الصواريخ الإيرانية ١٠٧ ملم غير المعدلة يصل مداها إلى تسعة كيلومترات، مما يضع مواقع الهجوم في نطاق جيد؛١٧ ومع ذلك، فمع التعديلات التي شوهدت على الصواريخ في هذه الحوادث، سيكون من المستحيل تقدير المدى المحدد للصواريخ المستخدمة في هذه الهجمات، وهذا يعني أننا لا نستطيع أن نقول بشكل قاطع أنها أطلقت من قاعدة الفوج ٤١ باستخدام تحقيق مفتوح المصدر.

لم تكن هجمات يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط المرة الأولى التي شوهدت فيها هذه الصواريخ ذات عيار ١٠٧ ملم في الصراع. ففي أوائل عام ٢٠١٧، تم توثيق نفس الصواريخ في أعقاب الهجمات على مواقع الخطوط الأمامية في أماكن أخرى من دمشق، بما في ذلك هجوم يناير/كانون الثاني ٢٠١٧ على بلدة المرج على بعد حوالي ٨ كيلومترات جنوب شرق دمشق.١٨

جاء في تقرير صدر مؤخرًا عن اللجنة الدولية المستقلة للتحقيق في الجمهورية العربية السورية عن الذخائر المستخدمة في هجمات ٢٢ يناير/كانون الثاني ٢٠١٨ و١ فبراير/شباط ٢٠١٨:

> بينما استُخدمت ذخائر من هذا النوع من قِبَل مجموعة من الجهات الفاعلة في جميع أنحاء الجمهورية العربية السورية، فإن التصميم الخاص للذخائر التي لوحظت خلال الهجومين يشير إلى نوع معروف لم يستخدم إلا من قِبَل القوات الحكومية أو نادرًا من قبل ميليشيات تابعة له. وعلى وجه التحديد، فإن الذخائر الموثَّقة هى صواريخ مدفعية إيرانية الصنع، والمعروف أن إيران زودت بها القوات بأمر من حكومة الجمهورية العربية السورية.

وقد انتهى التقرير إلى أن: "القوات الحكومية و/أو الميليشيات التابعة لها ارتكبت جرائم حرب باستخدام أسلحة محظورة، وكذلك شن

17 "Iranian Artillery Rockets," Global Security, https://www.globalsecurity.org/military/world/iran/mrl-iran-specs.htm.

18 Qasioun News Agency, YouTube, February 01, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=99-l75jlkZQ.

هجمات عشوائية في مناطق مأهولة بالمدنيين في الغوطة الشرقية".١٩

وعلى الرغم من التحذيرات المتكررة من قِبَل المجتمع الدولي، استمرت الحكومة السورية في استخدام الأسلحة الكيمائية في دوما. ففي ٢٥ فبراير/شباط ٢٠١٨، تم الإبلاغ عن هجوم آخر للكلور، ولكن هذه المرة في بلدة الشيفونية جنوب شرق دوما. وعلى خلاف الهجمات التي وقعت في وقت سابق من العام، ادَّعى بعض الشهود أن القنابل الغازية قد تم اسقاطها من طائرة مروحية. ووفقًا لمنظمة (سوريون من أجل الحقيقة والعدالة)، تم معالجة ثمانية عشر مدنيًا في المستشفى نظرًا لإصابتهم. ووفقًا للبيانات التي قدمتها هلا سيستمز (Hala Systems)، وهي منظمة تتعقب بيانات الطائرات بغرض توفير إنذار مبكر للمدنيين لمنع الإصابة والوفاة، أظهرت أن قبل وقت قصير من وقوع الهجوم، في تمام الساعة ٥:٣٩ مساءً بالتوقيت المحلي، غادرت مروحية نقل عسكرية من طراز ماي-٨ هيب (Hip Mi-٨) قاعدة الضمير الجوية، من الجنوب الغربي في اتجاه الشيفونية. وبعد بضع دقائق بين الساعة ٥:٤٤ مساءً، وفي الساعة ٥:٥٥ مساء رصدت شبكة تقارير "هلا سيستمز" مروحية نقل من طراز "مای ٨" فوق الغوطة الشرقية. وبعد فترة وجيزة، بدأت تظهر التقارير الأولى لهجوم كيميائي في الشيفونية. وورد أن طفلين يبلغان من العمر عشرة أشهر وأربعة أعوام، تُوفيا نتيجة للإصابات التي لحقت بهما أثناء الهجوم.٢٠

في أعقاب هجوم ٢٥ فبراير/شباط، تم توثيق ادعاءات أخرى لاستخدام

19 United Nations, Human Rights Council, Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, (12 September 2018), available from https://www.ohchr.org/en/hrbodies/hrc/iicisyria/pages/independentinternationalcommission.aspx.

20 "Syrian Forces Bombard Eastern Ghouta with Chemical Weapons for the Fourth Consecutive Time since the Beginning of 2018," Syrians for Truth and Justice, March 15, 2018, https://www.stj-sy.com/en/view/463.

بقايا اسطوانة غاز الكلور مع هيكل خارجي معدني، تم تصويره في موقع الاصطدام بالشرفة في فيديو نُشر في ٩ أبريل/نيسان ٢٠١٨ (Baladi-News Network, YouTube, April 09, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=9JmAOWmkFvk.)

الكلور في دمشق من قِبَل مركز مراقبة الحصار ٢١في ٥ و٧ و١١ و ١٤ و ١٨ مارس/أذار، بلغت ما لا يقل عن تسع هجمات كيميائية مزعومة في دمشق بين بداية عام ٢٠١٨ و ٧ أبريل/نيسان ٢٠١٨ بهجوم الكلور في دوما.

الهجوم على دوما في السابع من أبريل/نيسان

وفي ٧ أبريل ٢٠١٨، تعقب مراقبو طائرات يعملون مع هلا سيستمز طائرتي هليكوبتر للنقل من طراز ماي-٨ -تستخدمهما القوات الجوية السورية لإسقاط البراميل المتفجرة وقنابل الكلور طوال النزاع-، انطلقت من قاعدة الضمير الجوية نحو دوما ما بين الساعة ٧:١٦ مساءً و٧:٢٣ مساءً بالتوقيت المحلي. وفي الساعة ٧:٣٨ مساءً، شوهدت طائرتا هليكوبتر للنقل من طراز ماي-٨ فوق مدينة دوما. حيث لم يمضِ وقتٌ طويلٌ على نشر تقارير عن هجوم بالكلور في دوما على وسائل التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الرسائل من قِبَل نشطاء على الأرض في دوما.

وقد تم العثور على اسطوانتين معدلتين من الكلور مع هيكل خارجي، أُضيف إليه زعانف للذيل ومقابض تعليق، وذلك في موقعين هما: شرفة مبنى سكني حيث اخترقت الاسطوانة أحد أدوار هذا المبنى، وغرفة نوم تم العثور على اسطوانة الغاز المعدلة على السرير بها.

وفي موقع الشرفة، صُورت لقطات داخل المبنى تظهر عشرات الجثث في جميع أنحاء المبنى، وكثير منها تعرض لحروق القرنية ورغوة ثقيلة حول الفم، وهى علامات للتعرض لغاز الكلور وفقًا لخبراء الأسلحة الكيميائية.٢٢ في حين ظهرت على الأقل أربع وثلاثون جثة في لقطات من داخل وخارج المبنى مباشرةً. بينما تم الإبلاغ عن وجود جثث إضافية في الطابق السفلي؛ ومع ذلك، لا توجد لقطات متوفرة من مصادر مفتوحة تظهر تلك الجثث. ووفقًا لتقرير منظمة حظر الأسلحة الكيميائية المؤقت عن الهجوم، قيل إن ما بين أربعين وسبعين شخصاً قد قُتلوا، وأصيب مئات آخرون بجروح.٢٣ وعلى عكس

21 Valerie Szybala, "Tenth Quarterly Report Part 1 – Eastern Ghouta," Siege Watch, PAX, April 30, 2018, https://siegewatch.org/wp-content/uploads/2015/10/pax-report-siege-watch-10.pdf.

22 Malachy Browne, Christoph Koettl, Anjali Singhvi, Natalie Reneau, Barbara Marcolini, Yousur Al Hlou, and Drew Jordan, "One Building, One Bomb: How Assad Gassed His Own People," New York Times, June 24, 2018, https://www.nytimes.com/interactive/2018/06/25/world/middleeast/syria-chemical-attack-douma.html.

23 United Nations, OPCW, Note by the Technical Secretariat: Interim Report on the Progress of the Fact-Finding Mission Regarding an Incident of Alleged Use of Toxic Chemicals as a Weapon in Douma, Syrian Arab Republic, on 7 April 2018, S/1645/2018 (6 July 2018), available from https://www.opcw.org/fileadmin/OPCW/S_series/2018/en/s-1645-2018_e_.pdf.

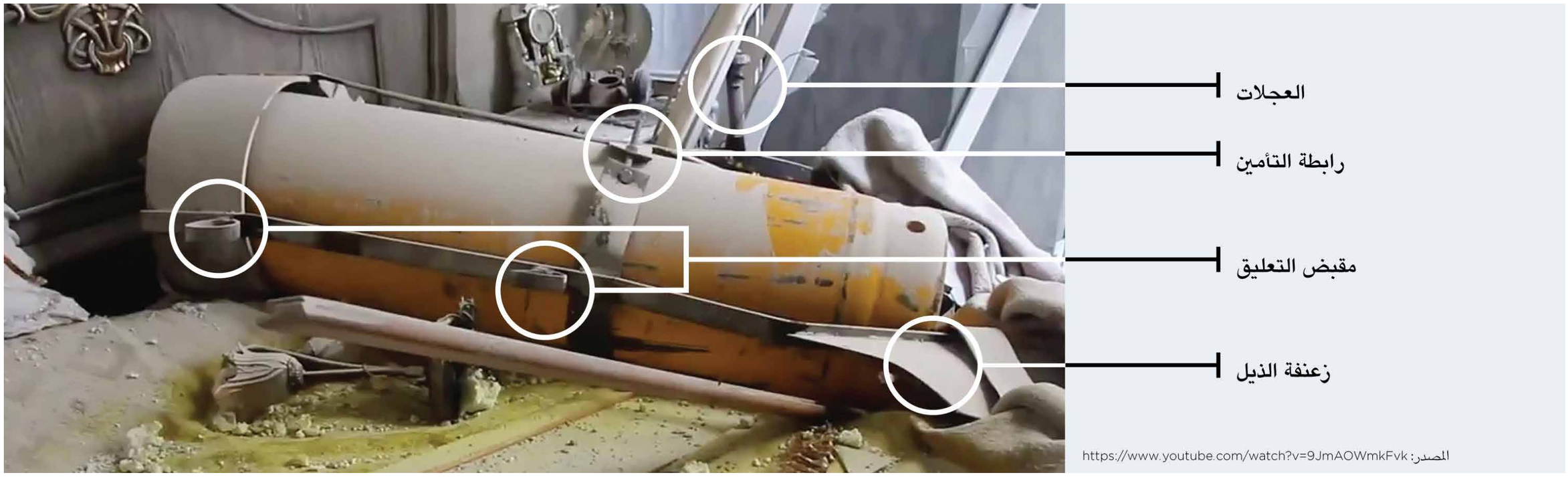

صورة قُدمت لرويترز في ١٣ فبراير/شباط ٢٠١٧، من قبل هيومن رايتس ووتش مدعيةً أنها تظهر بقايا اسطوانة غاز صفراء تم العثور عليها في مساكن هنانو، حلب في سوريا، بعد هجوم بالكلور يوم ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦. بإذن من هيومن رايتس ووتش/تم نشرها من خلال رويترز.
(Anthony Deutsch, "Syrian Government Forces Used Chemical Weapons in Aleppo - Rights Group," Reuters, February 2017 ,13, https://uk.reuters.com/article/uk-mideast-crisis-syria-chemicalweapons-idUKKBN15S1WB.)

موقع الشرفة، لم تُصدر نقطة الاصطدام الأخرى المبلغ عنها أية صور لأشخاص قتلى أو جرحى في موقع الهجوم المزعوم.

وقد يؤدي وضع اسطوانة غاز الكلور على الشرفة إلى خروج الغاز من الاسطوانة بسرعة نحو أحد الطوابق العلوية للشقة. حيث تُظهر اللقطات المصورة التي تم تحميلها على موقع يوتيوب في تمام الساعة ٢:٤٦ صباحاً بالتوقيت المحلي في ٨ أبريل/نيسان بإيجاز نهاية اسطوانة الكلور البارزة عبر سطح الغرفة أسفل الشرفة. وفي اللقطات، كانت الاسطوانة مغطاة باللون الأبيض، وهي علامة واضحة على التبريد التلقائي نتيجة للغاز المضغوط بسرعة التفريغ.٢٤ وقد شملت التقارير اللاحقة من صحيفة نيويورك تايمز الوقت المحدد –لتصوير الفيديو

وهو ١٠:٠٦ مساءًا، في يوم ٧ أبريل/نيسان، وذلك بعد بضع ساعات من الهجوم - الذي تأكد وقوعه من خلال الاتصال بالشخص الذي صور الفيديو، وفحص البيانات الوصفية في ملف الفيديو الأصلي-.٢٥

إن غاز الكلور أثقل من الهواء، وكان من شأنه أن يغوص من خلال الدرج المركزي لأسفل في جميع أنحاء المبنى. حيث يتم تدريب المدنيين على التعامل مع هجمات الكلور عن طريق الوصول إلى مناطق أعلى، وغسل عيونهم ووجوههم. هذا هو السبب على الأرجح في العثور على العديد من الضحايا بلا حياة في مطابخ المبنى وفي الحمامات. فمن المحتمل أن يكون الضحايا الموجودون في المبنى غير مدركين أن اسطوانة غاز الكلور كانت تُفرغ في المبنى، وأن محاولاتهم للوصول إلى أرض مرتفعة تعني أنهم يتحركون باتجاه مصدر الغاز الضار - مما أدى إلى وفاتهم.٢٦ وبذلك، فإن أعداد الضحايا المرتفعة بشكل غير عادي هي ببساطة نتيجة لمجموعة من الظروف التي لم تكن في صالحهم.

ومن خلال فحص الذخائر نفسها - اسطوانات غاز الكلور الصناعية ذات هيكل قفص خارجي الذي يضيف زعانف للذيل وخصائص أخرى- فمن الممكن أن نربط صلات واضحة بهجمات الكلور الجوية الأخرى التي حدثت في سوريا على مدى السنوات الأربع الماضية. والعلاقة الأكثر وضوحًا هي اسطوانات غاز الكلور الأصفر المستخدمة في الهجمات، حيث شوهدت في مواقع العشرات من هجمات الكلور منذ عام ٢٠١٤، وذلك عندما بدأ استخدام الكلور على نطاق واسع كسلاح كيميائي في سوريا. وكانت النماذج المبكرة لقنابل الكلور عبارة عن اسطوانات غاز الكلور بشكل جزئي داخل أغلفة البراميل المتفجرة المملوءة إلى حد ما بالمتفجرات. ومن ثم يتم إخراج هذه البراميل المتفجرة المحملة بالكلور من مؤخرة المروحية التي تحملها. وبحلول وقت حصار حلب في عام ٢٠١٦، تغيرت قنابل الكلور، من خلال التخلي عن غطاء البراميل المستخدم في النماذج الأولية السابقة.٢٧ ومن هذه النقطة، فإن معظم نماذج اسطوانات غاز الكلور لم تُظهِر سوى القليل من علامات التعديل. ومع ذلك، كانت بعض النماذج

24 فادي عبد الله, YouTube, July 04, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=m4lkf1SNcJI.

25 Browne et al., "One Building, One Bomb."

26 Keith B. Ward, "The Lethality of Chlorine Gas – A Possible Explanation for High Casualties and Deaths Following the April 7, 2018 Attacks in Douma, Syria," Bellingcat, May 01, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/05/01/lethality-chlorine-gas-possible-explanation-high-casualties-deaths-following-april-7-2018-attacks-douma-syria/.

27 Keith B. Ward, "Syria Used Chlorine Bombs Systematically in Aleppo, Report Says," New York Times, February 13, 2018, https://www.nytimes.com/2017/02/13/world/middleeast/syrian-chlorine-bombs-aleppo-human-rights-watch.html.

لديها بقايا هيكل معدني ملحقة بهم.

ومثال واحد منذ أواخر ٢٠١٦ أظهر البقايا الواضحة لهذا الهيكل المعدني. فقد تم العثور على بقايا مماثلة بعد هجوم غاز الكلور في أغسطس/آب ٢٠١٧ في خان العسل في حلب، وهو يظهر نفس الفصوص المعدنية الثلاثة المثبتة في مكانها بواسطة مسامير لولبية حول محيط الاسطوانة، مع أشرطة معدنية على طول الاسطوانة مع زعانف الذيل ومقابض التعليق الملحومة بالأشرطة.٢٨ وقد تم توثيق نفس اسطوانات الغاز الصفراء ذات الهياكل التي تُشبِه القفص، في موقعَي الهجوم في دوما. وفي موقع الارتطام مع الاسطوانة على السرير، كان الهيكل المعدني سهل الرؤية مع كل الأشرطة المعدنية والمسامير اللولبية ومقابض التعليق، وحتى العجلات على محاور التماثل كانت مرئية.٢٩

في البداية، يبدو أن الهيكل المعدني لم يكن موجودًا في موقع الارتطام بالشرفة، ولكن في كومة من الحطام المعدني بجوار اسطوانة الغاز يُمكن رؤية نفس الأشرطة المعدنية، والمسامير، ومقابض التعليق، والعجلات.٣٠ ومن خلال العمل مع الطب الشرعي، أعادت نيويورك تايمز إنشاء المشهد على شكل عرض ثلاثي الأبعاد، مما سمح للطب الشرعي بإعادة بناء الحطام المعدني كما كان سيبدو قبل تلفه،

28 الدفاع المدني السوري في محافظة ادلب, YouTube, August 25, 2017, https://www.youtube.com/watch?v=o5ZeRxyc4h0.

29 Baladi-News Network, YouTube, April 09, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=9JmAOWmkFvk.

30 Eliot Higgins, "All the Pieces Matter – Syria's Chlorine Bombs and the Douma Chemical Attack," Bellingcat, April 29, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/04/29/pieces-matter-syrias-chlorine-bombs-douma-chemical-attack/.

مما يدل على أنه يخص اسطوانة غاز الكلور بشكل مناسب تمامًا. وبالإضافة إلى ذلك، يتطابق نمط متقاطع على أعمال الطلاء لاسطوانة الغاز مع قطعة أخرى من الحطام، مما يشير إلى أنها ضربت هذا الهيكل بسرعة عالية قبل أن ترتطم بالشرفة، مما يشير بوضوح إلى أن اسطوانة الغاز قد تم إسقاطها من السماء.

بينما نص تقرير ١٢ سبتمبر/أيلول ٢٠١٨ الصادر عن لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة حول سوريا على أن ما يلي قد حدث في ٧ أبريل/نيسان ٣١:٢٠١٨

> تشير مجموعة كبيرة من الأدلة التي جمعتها اللجنة إلى أنه في حوالي الساعة ٧:٣٠ مساءًا تم إلقاء اسطوانة غاز تحتوي على حمولة الكلور التي تنقلها إحدى المروحيات، على مبنى سكني متعدد الطوابق يقع على بعد ١٠٠ متر تقريبًا جنوب غرب ميدان الشهداء. وتلقت اللجنة معلومات عن وفاة ما لا يقل عن ٤٩ شخصًا، وجرح ما يصل إلى ٦٥٠ آخرين.

ومع تجميع كل مصادر المعلومات هذه، فمن الواضح أن هجوم الكلور في ٧ أبريل/نيسان في دوما نفذته الحكومة السورية، باستخدام نفس اسطوانات غاز الكلور المعدلة التي شوهدت في هجمات الكلور السابقة التي تم إسقاطها من طائرات الهليكوبتر من طراز ماي-٨ على دوما، مما تسبب في وفاة نحو أربعين إلى سبعين من الرجال والنساء والأطفال، وجرح عدد آخر.

31 United Nations, Human Rights Council, Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic.

بقايا اسطوانة الكلور المعدلة مع هيكل معدني خارجي.
(الدفاع المدني السوري في محافظة إدلب, YouTube, August 25, 2017,
https://www.youtube.com/watch?v=o5ZeRxyc4h0)

أطباء يعالجون مصاب مدني في مستشفى ميدانية بعد ما قال نشطاء أنه هجوم بواسطة قوات بشار الأسد في محيط منطقة دوما في الغوطة الشرقية في ١٩ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥. كان يتم أخذ المصابين إلى طابق أرضي وملاجئ تحولت لمستشفيات ميدانية، تتم إدارتها بواسطة أطقم طبية، ظلت في المناطق المحيطة بدمشق. رويترز/بسام خيبه

الهجمات على المستشفيات

"أمطرت السماء جحيماً" في دوما في ٦ و٧ أبريل/نيسان، وفقاً لتعبير الدكتور محمد، الذي استخدم اسمًا مستعاراً خوفا من الانتقام. انهارت صفقة محتملة بين المفاوضين الروس وجيش الإسلام - الجماعة الإسلامية المتمردة التي كانت تسيطر على نصف الغوطة الشرقية - وبدأت موجة جديدة من القصف. ففي سبع سنوات من الحرب، اعتاد سكان دوما على العنف. ولكن ليس لمثل هذا الحد- فقد تم تسجيل ١٣٠٩ من الهجمات في دوما على مدار هذين اليومين، وذلك طبقًا للدفاع المدني السوري (المعروف باسم الخوذ البيضاء).

وفي ظل الارتباك الناجم عن القصف الشديد، وجد المسعفون أن عملهم صعب. وقال الدكتور محمد: "كان القصف شديدًا للغاية، لدرجة أنهم لم يتمكنوا من نقل المرضى، وكان عليهم البقاء في الداخل، تحت الأرض". وفي الحرب الأكثر توثيقاً في التاريخ الحديث، ترك القصف الكثيف دليلًا ضئيلًا على ضراوة الهجمات عبر دوما من خلال حفظ صور الهجوم الكيميائي غير المعروف الآن، والذي وقع في فترة ما بين الظهر والمساء في ٧ أبريل/نيسان.

كان ضم الصور معاً بمثابة أمر بالغ الأهمية. حيث مَثَّلت الهجمات على مستشفى عربين الجراحي في ٢٠ مارس/أذار ومستشفى حمدان في ٧ أبريل/نيسان مستوىً متدنيًا جديدًا في صراع أصبح فيه استهداف المستشفيات والعاملين الطبيين حدثًا روتينيًا. حدثت تلك الهجمات على المستشفيات التي "تم الفصل بين مواقعها" من خلال تقاسمها مع الحكومة الروسية في الشهر السابق – وهي معلومات تم تبادلها لحماية المستشفيات من الهجوم، ومحاسبة المهاجمين إذا تم ضرب المرافق بعد ذلك. وفي حين تركت أحداث ٧ أبريل/نيسان دليلًا ضئيلًا على هجوم مستشفى حمدان، بعد مرور أكثر من ستة أشهر على حادث مستشفى عربين الجراحي، فقد أظهر تعقب الصور ومقاطع الفيديو من خلال المصادر المفتوحة، وكذلك من خلال الأفراد النازحين حاليًا، العنف المكثف ضد مستشفى كان معروفًا بموقعه لمهاجميه.

وقد تعرضت المستشفيات والمرافق الطبية والعاملين الطبيين للهجوم طوال فترة الصراع. حيث كانت هناك ٤٩٢ هجمة على ٣٣٠ منشأة مسجلة بين مارس/أذار ٢٠١١ ونهاية ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧ من قِبَل أطباء من أجل حقوق الإنسان - منها ٤٤٦ تم ارتكابها من قِبَل الحكومة السورية وحلفائها.١ وبين ١ يناير /كانون الثاني و٤ مايو/أيار ٢٠١٨، كان هناك ٩٢ هجومًا على ٧٩ منشأة طبية، مما تسبب في ٨٩ حالة وفاة و ١٣٥ إصابة، وذلك وفقًا لإحصائيات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.٢ وحتى الآن لم يتم محاسبة أحد على هذه الهجمات.

---

1 "Anatomy of a Crisis: A Map of Attacks on Health Care Is Syria," Physicians for Human Rights.

2 "Under-Secretary-General for Humanitarian Affairs and Emergency Relief Coordinator, Mark Lowcock, Briefing to the Security Council on the Humanitarian Situation in Syria," ReliefWeb, May 29, 2018, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/under-secretary-general-humanitarian-affairs-and-emergency-relief-85.

إن استهداف المستشفيات والمرافق الطبية هو جريمة حرب، إذا كانت هوية الهدف معروفة لأولئك المسؤولين عن العنف. وقد أبرز كل من الأطباء٣ والتقارير الإعلامية٤ هذه الظاهرة في سوريا على مدار سنوات. في حين أعرب السياسيون والدبلوماسيون عن قلقهم وغضبهم بشأن هذه الظاهرة.٥

ومن الممارسات المعتادة أن تتقاسم المنظمات الإنسانية مواقع المستشفيات والهياكل الإنسانية الأخرى مع أطراف النزاعات لضمان تجنب الهجوم عليها، والامتثال لاتفاقيات جنيف التي تنص على أن "المستشفيات المدنية ... يجب ألا تكون عرضة للهجوم في أي حال من الأحوال، بل ويجب احترامها في جميع الأوقات وحمايتها من قِبَل أطراف النزاع ".٦ ولكن يتم تطبيق هذا النظام فقط في حال كانت الأطراف المتحاربة تتصرف وفقًا للقواعد. وقد اظهرت جميع الأطراف - وبالأخص الحكومة السورية نفسها - التجاهل العارض لقوانين الحرب، حيث غيرت سوريا مشهد القانون الدولي.

ناضل الناشطون الإنسانيون منذ فترة طويلة من أجل معرفة ما يجب القيام به في المشهد الجديد. هل يجب أن يتقاسموا مواقع البنى الإنسانية - المعروفة باسم "مناطق عدم التعرض" - ويخاطرون بالاعتداءات المتعمدة على المشاريع والأفراد؟ أم إبقاء المواقع مخفية على أمل أن التمويه يمنع العنف؟ فبالنسبة للكثيرين، فقد كانت الهجمات المبكرة على مباني المنشآت العامة التي تديرها الحكومة، لسنوات قبل الحرب، جعلت قرار عدم التعرض أمراً سهلاً. ومع استمرار الحرب، تمت مناقشة عدم التعرض مرة تلو الأخرى. وقال مسؤول يعمل لحساب إحدى المنظمات الدولية غير الحكومية الرئيسية في البلاد، والذي تحدث بشرط عدم الكشف عن هويته لأنه غير مُخَوَّل للتحدث علنًا حول هذه القضية، بأنه قد تمت مناقشة هذا الموضوع بشكل متكرر في وقت يعود إلى ٢٠١٤، وذلك عندما تم الاتفاق على قرار مجلس الأمن رقم ٢١٦٥ ، مما يسمح للمسؤولين الإنسانيين بالعمل في البلاد "بالإخطار" بدلاً من "تصريح" من الحكومة السورية.٧ وعلى الرغم من اعتبار هذا القرار أمرًا سهلاً بالنسبة إلى المنظمات الدولية غير الحكومية ، فقد تحدث مسؤول آخر بمنظمة دولية غير حكومية -بشرط عدم الكشف عن هويته خوفًا من أعمال انتقامية ضد منظمته-، قائلاً أنه "لم يسبق لهم مطلقًا التشارك في مواقع طبية، ولن يفعلوا ذلك أبدًا."

وفي ١٢ مارس/أذار ٢٠١٨، اتخذت أحد عشرة منظمة غير حكومية، بما في ذلك الجمعية الطبية السورية الأمريكية قرارًا غير مسبوق لتقاسم مواقع ستين منشأة طبية، من ضمنها بعض المرافق الطبية في الغوطة الشرقية. وفي وقت لاحق، تقاسمت مجموعة من المنظمات غير الحكومية حوالي ٦٨٠ موقعًا إنسانيًا - بما في ذلك المستودعات والمدارس والمخابز - مع كل من روسيا والولايات المتحدة، وذلك مع قيام الأمم المتحدة بدور المظلة لمشاركة تفاصيل الموقع، وكذلك للتحقيق في أي هجمات على مواقع غير معنية بالصراع. ولكن بعد ذلك بأقل من شهر، وقع هجومان على مستشفيات تخضع لاتفاق عدم التعرض في الغوطة الشرقية.

وبينما قالت الجمعية الطبية السورية الأمريكية إن هدفها كان المساءلة٨ - ولقد أُحبطت للعدم توفر أي مساءلة بشأن مئات الهجمات على المرافق الطبية طوال فترة الحرب. وفي كثير من الحالات، تعرضت المستشفيات للهجمات قبل أن يتم تقاسم مواقعها؛ فعلى سبيل المثال، ووفقا لـلجمعية، فقد استُهدفت مستشفى المغارة في كفر زيتا ثماني مرات قبل أن يوافقوا على تقاسم الموقع. وتمثّل أحد الدوافع لقرار مشاركة المواقع في الاعتقاد بأن الإحداثيات كانت معروفة بالفعل لدى الحكومة السورية وروسيا، إلى جانب الشعور بالأمل حيال المشاركة في مثل هذا الأمر الذي يوفر الحماية، أو حتى إذا فشل ذلك، فإنه سيوفر المساءلة – فقد كانوا يريدون الإعلان بأنه قد تم مهاجمة المواقع المتشاركة، وذلك من خلال تحقيقات الأمم المتحدة النشطة في أي حوادث.

وقد استفادت تحقيقات المصادر المفتوحة في العديد من هجمات المستشفيات في سوريا من النطاق الواسع لها، ومن كمية الصور، ومقاطع الفيديو، والشهادات المتاحة عبر الإنترنت، ومن خلال المنظمات غير الحكومية من جميع الأطياف. وقد استخدم كل من بلينجكات ومعمل الطب الشرعي والمجلس الأطلنطي في تقريره

3 Gro Harlem Brundtland et al., "Open Letter: Let Us Treat Patients in Syria," The Lancet, September 16, 2013, https://www.thelancet.com/journals/lancet/article/PIIS0140-6736(13)61938-8/fulltext?elsca1=TW&elsca2=socialmedia.

4 Emma Beals, "Syria's Government Targets Hospitals," Daily Beast, October 1, 2013, https://www.thedailybeast.com/syrias-government-targets-hospitals.

5 United Nations, Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, Human Rights Council Holds Urgent Debate on the Situation in Syria's Eastern Ghouta. 02 March 2018, https://www.ohchr.org/FR/HRBodies/HRC/Pages/NewsDetail.aspx?NewsID=22750&LangID=E.

6 Convention (IV) Relative to the Protection of Civilian Persons in Time of War, Geneva 12 August 1949, International Committe of the Red Cross, available from https://ihl-databases.icrc.org/ihl/385ec082b509e76c41256739003e636d/6756482d86146898c125641e004aa3c5. See more: Practice Relating to Rule 35. Hospital and Safety Zones and Neutralized Zones, Geneva 12 August 1949, International Committee of the Red Cross, available from https://ihl-databases.icrc.org/customary-ihl/eng/docs/v2_rul_rule35.

7 Security Council resolution 2165 (2014), S/RES/2165 (2014) (14 July 2014), available from undocs.org/S/RES/2165(2014).

8 ReliefWeb report "SAMS and 11 Other Humanitarian Organizations Share Hospital Coordinates," April 04, 2018, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/sams-and-11-other-humanitarian-organizations-share-hospital-coordinates.

"إسقاط حلب" و"نيويورك تايمز" وآخرون، هذه التكنولوجيا والشهادات من أجل توثيق الفظائع مثل الهجمات الكيميائية، والهجوم على قافلة الهلال الأحمر العربي السوري في سبتمبر /أيلول ٢٠١٦ وحملات القصف على المستشفى، كل ذلك بالتفصيل. بحيث لا لا يجب أن تشهد تفاصيل الهجمتين على المستشفيات في الغوطة في ٢٠ مارس/اذار في عربين و٧ أبريل/نيسان في دوما - أي اختلاف.

ومع ذلك، كان من المستحيل إثبات الهجوم الذي تم الإبلاغ عنه على مستشفى حمدان في دوما في ٧ أبريل/نيسان ٢٠١٨، باستخدام تقنيات تحقيق المصادر المفتوحة. وذلك لتعذر العثور على أي لقطات للهجوم أو ما بعده على الإنترنت، أو في طلبات واسعة للمنظمات غير الحكومية والمنظمات العاملة على أرض الواقع. حيث زعمت الجمعية الطبية السورية الأمريكية أن مستشفى حمدان أصيب خلال القصف العنيف على دوما في ٧ أبريل/نيسان. وذكرت الأنباء المحلية أن استهدافه كان "بالقصف العنيف للطائرات والمدفعية العسكرية".٩ وقد قيل إن المستشفى التخصصي ونقطة طبية في دوما أيضًا تعرضا للهجوم. بينما كتب مكتب دوما الطبي تغريدة في تمام الساعة ٥:٥٠ مساء بالتوقيت المحلي في ٧ أبريل/نيسان تضمنت أن "المستشفى التخصصي" كان خارج الخدمة بسبب "الاستهداف المباشر عبر جميع أنواع الأسلحة".١٠ وقد أشار البعض إلى هذه التغريدة بأنها مستشفى حمدان، ولكنها كانت في الواقع مستشفى مختلف غير مشمول في اتفاق عدم التعرض، وذلك وفقًا لمصدر طبي محلي.

ويمكن تفسير عدم وجود أدلة بسبب شدة القصف. حيث أفادت منظمة الدفاع المدني السوري أنه "في ٧ أبريل/نيسان، استجاب الدفاع المدني السوري لـ ٤٠٣ قصف في دوما، بما في ذلك ٣ هجمات كيميائية، ١٦٥ غارة جوية، ٨٤ قنبلة متفجرة و١٠٠ صاروخ مدفعي و٥٠ قصف مدفعي. وفي مثل هذه الظروف، لم تكن الفرق قادرة على توثيق أهداف هذه الهجمات، حيث لم يكن هناك وقت ". وبسبب عدم وجود لقطات وصور، وعدم وجود خصوصية حول توقيت الهجوم، كان من المستحيل -التحقق من مسار الرحلة عن طريق الجماعات التي تتبع بيانات الرحلة في سوريا. لذلك، عاد مركز توثيق الانتهاكات ليشير إلى شهادات الجمعية الطبية السورية الأمريكية.

بينما لا يعني عدم توافر لقطات أن الهجوم لم يحدث، وإنما يعني -فقط- استحالة التحقق خارجياً باستخدام المعلومات المتوفرة. وبسبب ضراوة العنف، تمت تسوية طلب المساءلة. وفي بيان لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في أواخر شهر مايو/أيار، سلّط وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، مارك لوكوك، الضوء على عدد الهجمات على المرافق الطبية، وذكر بانوس مومتزيس المنسق الإقليمي بالأمم المتحدة لسوريا الهجومين على الغوطة.١١ حيث وصلت للأمم المتحدة معلومات حول جميع الهجمات التي لم تكن متاحة لهذا التحقيق، في حين أن النتائج التفصيلية بشأن الهجمات على المرافق الطبية غير المعنية بالصراع لم يتم الإفصاح عنها.

ويعد الهجوم على مستشفى عربين الجراحي المدعوم من الجمعية الطبية السورية الأمريكية في بلدة عربين في الغوطة الشرقية، هو الأكثر وضوحًا ويساعد في إبراز عملية اتخاذ القرارات الصعبة، والخيارات المستحيلة التي يواجهها أولئك الذين يديرون عملية منع التصادمات. وبفضل الصور التي تتم مشاركتها من قِبَل وسائل الإعلام والنازحين الناجين، كان من الممكن تجميع الحقائق الخاصة بالهجمات والتأكد من حدوثها.

فقبل هجوم ٢٠ مارس/أذار، ضرب هجوم أكبر في ٢٠ فبراير/ شباط المنشأة خلال فترة ثمانية وأربعين ساعة عندما تم ضرب ستة مستشفيات.١٢ ففي ذلك اليوم، تم استهداف المستشفى نفسه والمنازل المجاورة - باستخدام شكل غير معروف من الأسلحة. وقد تعرض المبنى للقصف الشديد ولأضرار بالغة، وتم رصده من الضحايا، بما في ذلك ممرضة تدعى بشرى عبيد قتلت داخل المستشفى. وفي الوقت نفسه، قُتل طفلها الجديد الذي يبلغ من العمر عشرين يومًا في منزلها الواقع بالقرب من المستشفى.١٣ بينما لم يتم تحديث حساب فيسبوك الخاص بالمشفى بعد هذا التاريخ.١٤

ووصف عامل في المشفى هجوم ٢٠ فبراير/شباط في شهادة أدلى بها إلى كاتبي التقرير:

> في ٢٠ فبراير، تعرض مستشفى عربين للهجوم، واستُهدف قسم الإسعاف، وتم تدمير الجزء الشرقي من المستشفى بالكامل(المداخل)، حيث كانت القذائف من النوع المخترق للتحصينات، وقد استهدف الهجوم أولاً منطقة قريبة من المستشفى، مما أدى إلى إصابة ٢٥ شخصًا، ثم تمت متابعة حركة سيارات الإسعاف لتحديد موقع المستشفى لمهاجمته في ذلك الحين، ثم انتقلنا إلى المبنى الثاني إلى الغرب والذي تم استهدافه أيضًا، لذا انتقلنا إلى المبنى الثالث. وقد

9 " Shaam News Network, April 07, 2018, http://bit.ly/2Nu374Y.; "لتدمير كل حياة ... قصف النظام وروسيا يخرج المشفى التخصصي في دوما عن الخدمة كأنها القيامة "... دوما في مواجهة الموت 55 شهيداً خلال يومين والغازات السامة توقع عشرات الإصابات" Shaam News Network, April 07, 2018, http://bit.ly/2xswB9k.

10 المكتب الطبي دوما, Twitter, April 07, 2018, https://twitter.com/Doumamedical/status/982676907211808768.

11 "UN Investigating Attacks on Syrian Hospitals after Locations Shared with Russia," Radio Free Europe/Radio Liberty, May 29, 2018, https://www.rferl.org/a/un-investigating-attacks-syrian-hospitals-locations-russia/29257543.html.

12 "Syria Regime, Russian Airstrikes Target Six Hospitals in Eastern Ghouta," New Arab, February 20, 2018, https://www.alaraby.co.uk/english/news/2018/2/20/six-hospitals-bombed-in-eastern-ghouta-in-two-days.

13 "'End This Senseless Human Suffering:' UN Demands End to Eastern Ghouta Bombardment after 100 Killed," New Arab, February 20, 2018, https://www.alaraby.co.uk/english/news/2018/2/20/un-condemns-senseless-suffering-as-100-killed-in-ghouta.

14 Erben Hospital, Facebook, September 20, 2018, https://www.facebook.com/Erbenhospital/.

كان هناك ٣٠٠ شخص في المبنى الثالث - حيث كنا محظوظين لأنه لم يتم قصف هذا المبنى.

وقد نوه المسعفون الذين أدلوا بشهاداتهم لصحيفة الديلي تليجراف إلى احتمال وجود قنبلة مخترِقة للتحصينات مخبأة. وذكرت وسائل إعلام أخرى أيضًا استخدام هذا النوع المحدد من القنبلة.١٥ ويقال إن مصور وكالة فرانس برس تعرّف على طائرة حربية روسية على مشفى عربين من طراز سو-١٦,٣٤

وبعد هذا الهجوم الكبير في فبراير/شباط، والذي قلل من القدرة التشغيلية للمستشفى بشكل كبير، تم تقاسم الموقع مع الجيشين الروسي والأمريكي. وقال عامل المستشفى: "أردنا نقل المستشفى إلى موقع جديد، لكننا لم نتمكن من ذلك، لأن المدنيين في منطقة معينة لم يسمحوا لنا بالتنقل بالقرب منهم، لأنه كان معروفًا أن المستشفيات هي الأهداف المفضلة للنظام. وقام موظفو المستشفى بإصلاح سيارة الإسعاف/وحدة العناية المركزة، ومنذ ذلك الحين تم إحضار الحالات الحرجة فقط إلى المستشفى. ربما كان ذلك بسبب اليأس الشديد،

15 Josie Ensor, "UN under Fire for Giving Russia Coordinates of Syrian Hospitals in 'High-Risk' Strategy to Stop Attacks," Telegraph, March 24, 2018, https://www.telegraph.co.uk/news/2018/03/24/un-fire-giving-russia-coordinates-syrian-hospitals-high-risk/.

16 Scott Lucas, "UN Gives Coordinates of Syria's Hospitals to Russia - Russia Then Attacks Hospital?" EA WorldView, March 23, 2018, https://eaworldview.com/2018/03/un-gives-coordinates-of-syrias-hospitals-to-russia-assad-russia-bomb-hospitals/.

وحقيقة أن المستشفى قد تم تدميره، وتأثرت فعاليته من الضربات السابقة، لذلك تمت إضافة موقعه إلى قائمة المناطق غير المعنية بالصراع.

وبعد ثمانية أيام من مشاركة الموقع، في ٢٠ مارس/أذار، أصيب مستشفى عربين الجراحي بهجوم. حيث اخترقت القنبلة مباشرة المستشفى الذي تم بناؤه جزئيًا تحت الأرض، وكان يعد محمياً أسفل مبنى من أربعة طوابق، وبحسب شهادة أحد العاملين بالمستشفى يقول: "لقد أصيب المستشفى. بصاروخ مر بالمبنى المكون من ٥ طوابق كاملاً ولم ينفجر، مما أسفر عن مقتل مريض واحد".

وقد أسفر الهجوم الذي وقع في ٢٠ مارس/أذار عن مقتل مريض واحد وإلحاق أضرار بالمنشأة، وذلك بحسب الجمعية الطبية السورية الأمريكية.١٧ ففي تغريدة له، ادّعى اتحاد منظمات الإغاثة والرعاية الطبية أنه قد تم تدمير المستشفى.١٨

وقد تمت مشاركة مقطعي فيديو تم التقاطهما بعد هجوم ٢٠ مارس/أذار على الواتس آب مع مؤلفي التقرير. واستنادًا إلى مقاطع الفيديو هذه، إلى جانب معلومات أخرى من مصادر مفتوحة، فإنه من الممكن تحديد الموقع الدقيق لمستشفى عربين الجراحي، وإجراء بعض

17 "SAMS and 11 Humanitarian Organizations Share Hospital Coordinates," SAMS, April 04, 2018, https://www.sams-usa.net/press_release/sams-11-humanitarian-organizations-share-hospital-coordinates.

18 Union of Medical Care and Relief Organizations, Twitter, March 20, 2018, https://twitter.com/UOSSM/status/976193473270439936.

.صورة من آثار الهجوم على المستشفى، وللضحية من الهجوم

الملاحظات الحذرة حول الضرر. وكانت أحدث صورة تم التقاطها بواسطة الأقمار الصناعية في ٢٧ مارس/أذار. وبمقارنة ذلك مع الصور التي تم التقاطها في ١ مارس/أذار، لا يمكن ملاحظة أي ضرر جديد. فمستشفى عربين الجراحي هو أكبر مبنى (شمال غرب) داخل المستطيل الأحمر. وذكر شهود على الهجوم أن الصاروخ لم ينفجر وهو ما يتفق مع عدم وجود ضرر جديد في صور الأقمار الصناعية. ويدعم ذلك أيضا صور القنبلة غير المنفجرة.

في اللقطات من داخل المستشفى، يُمكن ملاحظة ثقب كبير في ثلاثة طوابق على الأقل وجدار المبنى الذي يقع فيه مستشفى عربين الجراحي. قد يشير هذا إلى أن قنبلة مرت بعدة أسقف قبل أن تصطدم بجدار داخل المستشفى تحت الأرض. ويبدو أن أحد الثقوب قد تم أغلاقه، إما بسبب تأثير ثانوي أو بعمل متعمد لتخفيف العمل و/أو بالحركة بعد الهجوم. وقد زار مصور وكالة الأناضول المشفى بعد هجوم في ٨ فبراير/شباط ٢٠١٨، حيث أظهر ما يبدو أنه مدخل تحت الأرض كبير بما يكفي ليتسع سيارة إسعاف.١٩ وهناك ما مجموعه سبع صفحات من الصور، والتي يُظهر الكثير منها المستشفى من الداخل، مما يؤكد أن لقطات الفيديو الخاصة بالجمعية الطبية كانت مأخوذة بالفعل في نفس الموقع.٢٠

فيديو آخر تم الحصول عليه من طبيب مختلف كان يعمل في المشفى وقت الهجوم، وهو يظهر بقايا ذخيرة غير منفجرة والتي تتشارك في

19 Dia Al-Din, "Syrians Carry a Wounded Man to a Hospital after Assad Regime Carried Out Airstrikes over Arbin Town of the Eastern Ghouta Region of Damascus Which Is a De-escalation Zone in Syria," February 8, 2018, Photograph, Getty Images, http://bit.ly/2QMWF78.

20 "Arbin Hospital Pictures and Images," January 20, 2015-February 21, 2018, Photographs, Getty Images, http://bit.ly/2QK9yyF.

لقطات من فيديو تظهر الذخيرة المستخدمة في هجوم مستشفى عربين في ٢٠ مارس/أذار.

.لقطات من فيديو تظهر الذخيرة المستخدمة في هجوم مستشفى عربين في ٢٠ مارس/أذار

خصائص مع القنبلة التي تنفذ في الخرسانة بيتاب-٥٠٠ (BETAB-٥٠٠)،٢١ مثل شكل مقدمة القنبلة، وكذلك الأشكال التي تشبه الوتد حول مؤخرة القنبلة، والتي يكون مربوطاً بها قسم الذيل. وفي حين أن القنبلة غير مكتملة ومغطاة جزئيًا، فهذه الخصائص قد تجعل من المحتمل جدًا أن تكون بيتاب-٥٠٠، وهي قنبلة تستخدم لاختراق الهياكل الخرسانية المسلحة. وقد تم توثيق بقايا هذه القنابل طوال النزاع.

ولإمكانية بيتاب-٥٠٠، اختراق الخرسانة، فإنه من المنطقي أن يتم استخدامها عند محاولة اختراق الطابق السفلي أو من خلال عدة طوابق من الخرسانة، وذلك ما كان يتطلبه الهجوم على المشفى المستهدف الكائن في الطابق السفلي، وهى أيضا صواريخ غير موجهة، حيث تعتمد القدرة على ضرب أهداف دقيقة تمامًا على مهارة الطيار. لذلك، في حين كان الموقع معروفًا للطيار، وكانت الذخيرة المستخدمة مناسبة لهجوم مستهدف، فلا يمكن القول على وجه اليقين أن المستشفى كان هو الهدف المقصود. ومع ذلك، فإن الطبيعة الحضرية للمنطقة المحيطة تشير إلى أنه على الأقل تم توجيه سلاح خارق للخرسانة نحو منطقة حضرية.

21 Brown Moses, "New Bomb Identified in Syria - BETAB," Brown Moses Blog, September 16, 2012, http://brown-moses.blogspot.com/2012/09/new-bomb-identified-in-syria.html.

الأسلحة الحارقة

لقد كان استخدام الأسلحة الحارقة حقيقةً ثابتةً في الصراع السوري. حيث أصبحت اللقطات الدرامية التي تصور الكرات الزاهية والحارقة المتساقطة من السماء رمزًا للحرب المروعة، والدمار الذي لحق بالمناطق المحاصرة من قِبَل القوات السورية. وأصبحت العبارة الشهيرة "الأسد أو نحرق البلاد"، التي استخدمها مؤيدو بشار الأسد في بداية الصراع، حقيقة مرعبة بالنسبة لسكان الغوطة الشرقية، كما هو الحال بالنسبة لسكان المواقع المحاصرة الأخرى.١

منذ أواخر عام ٢٠١٢، تم استخدام مجموعة متنوعة من الذخائر الحارقة في النزاع،٢ حيث كانت أقدم الأمثلة الموثقة عبارة عن نوع من الذخائر العنقودية الحارقة المعروفة باسم أر بي كي ٢٥٠ زاب ٢,٥ (٢٥٠-RBK ٢,٥-ZAB).٣ وعلى الرغم من الإصابات المروعة التي يُمكن أن تسببها الذخائر الحارقة للمدنيين، فقد تم توثيق استخدامها مرارًا وتكرارًا في مناطق مأهولة بالسكان، حيث تستخدم كل من القوات الجوية السورية والروسية هذه الأنواع من الذخائر في المدن والمراكز الحضرية في سوريا. وقد تم توثيق آثار هذه الهجمات في تقرير إسقاط حلب الصادر عن المجلس الأطلنطي، حيث تم بحث العديد من حوادث استخدام الذخيرة الحارقة في حملة عسكرية مماثلة.

بينما تم رصد ما لا يقل عن خمسة وعشرين هجومًا بالأسلحة الحارقة في الغوطة الشرقية في الفترة ما بين ١ فبراير/شباط و٨ أبريل/نيسان، وذلك خلال الهجوم الأخير للحكومة السورية على المنطقة. وتكون الإصابات الناجمة عن هذه الأسلحة مؤلمة بشكل خاص عندما تتزامن مع ظروف الحصار، وذلك بسبب إصرار الحكومة السورية على تقييد وإزالة أدوية الطوارئ والمعدات الطبية لعلاج الحروق من العدد المحدود من قوافل المساعدات التي تسمح بها في المناطق المحاصرة.

1 Maksymilian Czuperski, Faysal Itani, Ben Nimmo, Eliot Higgins, and Emma Beals, "Breaking Aleppo," Atlantic Council, February 2017, http://www.publications.atlanticcouncil.org/breakingaleppo/wp-content/uploads/2017/02/BreakingAleppo.pdf.

2 "Syria: Incendiary Weapons Used in Populated Areas," Human Rights Watch, December 12, 2012, https://www.hrw.org/news/2012/12/12/syria-incendiary-weapons-used-populated-areas.

3 Brown Moses, "First Evidence of Incendiary Submuntion Cluster Bombs Used in Syria," Brown Moses Blog, November 21, 2012, http://brown-moses.blogspot.com/2012/11/first-evidence-of-incendiary-submuntion.html.

رجل يقف وسط الأنقاض بعد غارة جوية في مدينة دوما المحاصرة بالغوطة الشرقية، دمشق، سوريا، ٧ فبراير/شباط ٢٠١٨. رويترز/بسام خبيه

صورة تم التقاطها مبكراً في يوم ٢٣ مارس/أذار ٢٠١٨، تُظهر فيما يبدو أنه فوسفور أبيض حارق يهبط أثناء قصف النظام في دوما، واحدة من المناطق القليلة الباقية تحت سيطرة المعارضة في الغوطة الشرقية على حدود العاصمة دمشق.
حمزة العجوة/AFP/Getty Images

ما هي الذخائر الحارقة؟

تُعرَّف الأسلحة الحارقة بأي ذخيرة "صُمِّمت في المقام الأول لإشعال النار في الأجسام أو التسبب في إصابة الحروق للأشخاص من خلال عمل اللهب أو الحرارة أو توليفة منها، وتنتج عن طريق تفاعل كيميائي لمادة يتم توصيلها بالهدف".٤ وهى تأتي بأشكال عديدة - كقاذفات اللهب، والقنابل اليدوية، والقنابل المعلقة بالهواء، والذخائر العنقودية، والصواريخ، وقذائف المدفعية، وكلها يُمكن أن تُصمم لإحداث تأثير حارق على الهدف. ومع ذلك، فإن الأسلحة التي يكون تأثيرها الحارق أثرًا ثانوي وليس أوليًا، مثل أنظمة إنتاج الدخان أو الإضاءة أو أجهزة التتبع، غير مدرجة في هذا التعريف.٥

وعلى الرغم من اعتبار الأسلحة المحرقة أمرًا غير قانوني بموجب القانون الدولي، فهناك العديد من القيود على كيفية استخدامها. حيث تقيد اتفاقية الأمم المتحدة بشأن استخدام أسلحة تقليدية معينة، باستخدام بعض الأسلحة التقليدية، ومن ضمنها الأسلحة الحارقة. وكذلك تنص المادة الثانية من البروتوكول الثالث على عدم استخدام الأسلحة الحارقة ضد الأهداف المدنية. كما يُحظر استخدام الأسلحة الحارقة التي يتم إسقاطها جوًا ضد الأهداف العسكرية في المناطق السكنية.٦ وفي حين أن روسيا تمثل طرفاً في هذه الاتفاقية، فسوريا ليست كذلك.٧

كان استخدام الذخائر الحارقة، مثل القنابل العنقودية والأسلحة الكيميائية، ثابتًا في الصراع السوري خاصةً مع ظهور تقارير عن استخدامها في كثير من الأحيان على المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. فقد أشار تقرير "إسقاط حلب" إلى استخدامها الواسع في الحملة العسكرية للحكومة السورية في شرق حلب، وقد سلطت عدة تقارير من هيئات دولية ومنظمات غير حكومية الضوء على استخدامها المستمر في النزاع.٨ ونفت وزارة الدفاع الروسية بشدة استخدام هذا النوع من الأسلحة، وزعمت في عام ٢٠١٥ أن تقارير منظمة العفو الدولية بشأن استخدامها في النزاع "مزيفة".٩

4 Protocol on Prohibitions or Restrictions on the Use of Incendiary Weapons (Protocol III), Geneva, 10 October 1980, International Committee of the Red Cross, available from https://ihl-databases.icrc.org/applic/ihl/ihl.nsf/385ec082b509e76c41256739003e636d/3a507447d94ad829c125641f002d2729?OpenDocument.

5 Ibid

6 Convention on Prohibitions on the Use of Certain Conventional Weapons, Geneva, 10 October 1980, United Nations, available from https://treaties.un.org/doc/Publication/MTDSG/Volume%20II/Chapter%20XXVI/XXVI-2.en.pdf.

7 United Nations, United Nations Office at Geneva, State Parties and Signatories. 26 September 2017, https://www.unog.ch/80256EE600585943/(httpPages)/3CE7CFC0AA4A7548C12571C00039CB0C?OpenDocument.

8 "Time to Act against Incendiary Weapons," Human Rights Watch, December 12, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/12/12/time-act-against-incendiary-weapons.

9 '"Clichés and Fakes': Russia's Response to Concerns about Its Attacks in Syria Fails to Convince," Amnesty International, January 29, 2016, https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2432962016ENGLISH.pdf.

الأسلحة الحارقة في الغوطة الشرقية

الهجمات المسجلة بين 6 فبراير و7 أبريل 2018

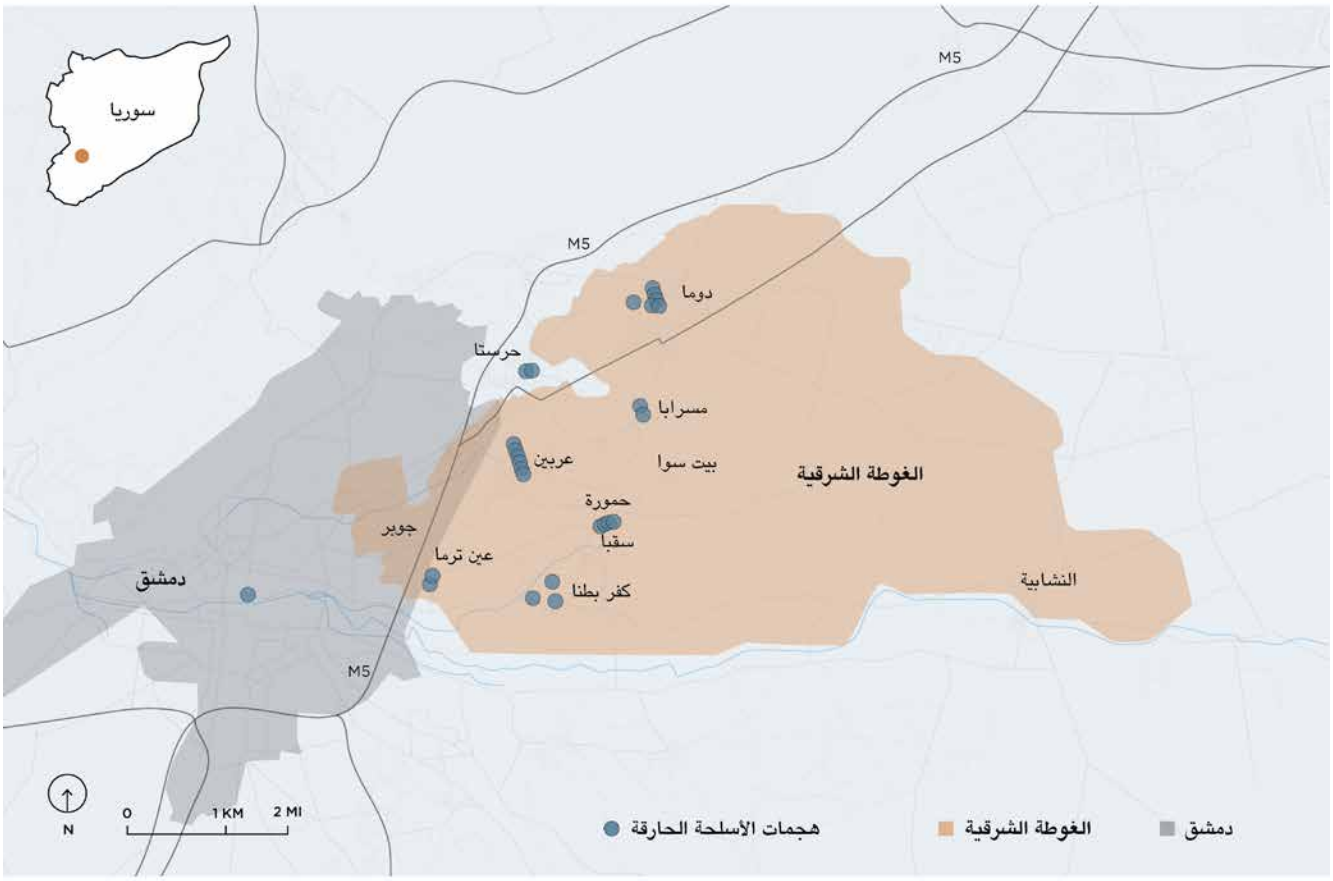

المصدر: بحث المجلس الأطلنطي من مصادر متعددة

ومع ذلك، فإن اللقطات التي تم التقاطها من القاعدة الجوية الروسية حميميم، والتي بثتها فيما بعد قناة روسيا اليوم في ٨ يونيو/حزيران ٢٠١٦، كشفت عن طريق الخطأ استخدام الذخيرة الحارقة من قبل سلاح الجو الروسي. جزء من اللقطات -حتى تم حذفها- يُظهر بوضوح طائرات سوخوي-٣٤، وهو نوع من الطائرات التي تستخدمها روسيا فقط، محملة بالذخائر العنقودية الحارقة أر بي كي ٢٥٠ زاب١٠,٢,٥ بينما تواصل وزارة الدفاع الروسية إنكار استخدام الأسلحة الحارقة.١١

من الصعب السيطرة على تأثير الأسلحة الحارقة، مما يدفع بعض المنظمات إلى المطالبة بفرض حظر كامل على هذه الأسلحة بسبب طبيعتها العشوائية.١٢ وغالبًا ما كان يتم إطلاق العديد من الذخائر الحارقة أثناء النزاع السوري من المدفعية أو المعدات الحربية التي يتم إسقاطها من الجو، حيث اتخذت العديد من هذه الذخائر الحارقة أثناء الصراع السوري شكل الذخائر العنقودية، مما أدى إلى تشتيت عدد كبير من الذخائر الحارقة الصغيرة حول منطقةً ما. هذه الذخائر الصغيرة لا تعمل بالتوجيه ولا بالديناميكية الهوائية، وهذا يعني أن هذه الأنواع من الهجمات ليست دقيقة للغاية. لذلك، عندما تُستخدم هذه الأسلحة ضد مناطق مأهولة بالسكان، فستضرب حتمًا مواقع ربما لا تُمثل الأهداف المقصودة، مثل المساكن المدنية والبنية التحتية. ولأن تأثير هذه الأسلحة لا يقتصر فقط على الانفجار ومداه، بل أيضًا بوجود مواد قابلة للاشتعال، حيث تخلق الأسلحة الحارقة أبخرة سامة وتشعل نيرانًا يُمكِن أن تحبس وتقتل الناس وهم يختبئون في ملاجئهم.

10 Ruslan Leviev, "Sputnik, RT and Russian MoD Expose Cluster Bombs at Hmeymim Airbase," Conflict Intelligence Team, June 7, 2016, https://citeam.org/sputnik-rt-and-russian-modexpose-cluster-bombs-at-hmeimim-airbase.

11 AFP News Agency, Twitter, March 23, 2018, https://twitter.com/AFP/status/977212639746121730.

12 "Time to Act against Incendiary Weapons," Human Rights Watch.

استخدام الذخيرة الحارقة في الغوطة الشرقية

استنادًا إلى التقارير الواردة من النشطاء، والتقارير الإعلامية على الأرض في الغوطة الشرقية، تم تسجيل ما لا يقل عن خمسة وعشرين هجومًا حارقًا بالأسلحة بين ١ فبراير/شباط ٢٠١٨، والإخلاء النهائي للمعارضة المسلحة من منطقة الغوطة الشرقي في ١٤ أبريل/نيسان ٢٠١٨. وقد استُخدِمت الأسلحة -في المقام الأول- في المناطق الحضرية الواقعة خلف الخطوط الأمامية. حيث تشير الصور ومقاطع الفيديو المصاحبة لهذه التقارير إلى أن عددًا كبيرًا من الهجمات شَمِل استخدام الذخائر الحارقة التي أُسقطت جوًا، أو التي تطلقها الصواريخ، حيث ظهرت العديد من الذخائر العنقودية الصغيرة بوضوح في مقاطع الفيديو الخاصة بتلك الهجمات.

وتدعم ذلك الصور التي تبين الذخائر المستهلكة، والتي يُمكن استخدامها لتحديد الأنواع الدقيقة من الذخائر المستخدمة، وفي هذه الحالة كانت ذخائر صغيرة حارقة من طراز ١١٧ زاب X ٢,٥ س م وحبيبات حارقة من رأس حربي ن-٥١٠٩ (٩N٥١٠)، والتي سنبحثها لاحقاً في هذا التقرير.

وأفادت تقارير بشن هجوم على عربين في ١٦ مارس/نيسان ٢٠١٨، أدى إلى مقتل ما لا يقل عن سبعة وأربعين شخصًا، وذلك وفقًا لمنظمة مراقبة الحصار -وهي هيئة مراقبة تتبع منظمة باكس غير الحكومية-. وأظهرت صور من الهجوم جثثَ القتلى والجرحى الذين تعرضوا بوضوح للحرارة الشديدة، مما تسبب في حروق مروعة.١٣

كما أشارت منظمة مراقبة الحصار أيضًا إلى هجوم آخر في كفر بطنا في ٢٢ مارس/أذار ٢٠١٨، أدى إلى مقتل ما لا يقل عن واحد وستين شخصًا.١٤ وقد قامت منظمة مراقبة الحصار بجمع ونشر كمية كبيرة من المعلومات مفتوحة المصدر بشأن الحادث الثاني، مما ساعد على توضيح الآثار المروعة لهذه الأسلحة. كما تم توفير قدر كبير من الصور الفوتوغرافية وملفات الفيديو الخاصة بهجوم ٢٢ مارس/أذار على كفر بطنا، مما سمح للمحققين بالتحقق من مصادر متعددة. وتُظهر العديد من صور هذا الهجوم حرائق متعددة ومواد مشتعلة بقوة والتي تبدو متوافقة مع الذخائر الصغيرة الحارقة. في حين رصدت المنظمات مجموعة من أعداد الضحايا: فقد رصد المرصد السوري لحقوق الإنسان ٤٦ ضحية،١٥ بينما أفاد الدفاع المدني السوري ب مقتل ما لا يقل عن ٦١ شخصًا.١٦

13 Siege Watch, Twitter, March 23, 2018, https://twitter.com/SiegeWatch/status/977031884206198785.

14 Siege Watch, Twitter, March 16, 2018, https://twitter.com/SiegeWatch/status/974737852419526658.

15 "46 Casualties in the Massacre of Kafr Batna Increases the Number of Casualties in the eastern Ghouta to More than 1,300 Citizens since the Start of the Aerial and Ground Escalation on It," Syrian Observatory for Human Rights, March 16, 2018, http://www.syriahr.com/en/?p=86832.

16 "Russia Backs Syria in Unlawful Attacks on Eastern Ghouta," Human Rights Watch, March 18, 2018, https://www.hrw.org/news/2018/03/18/russia-backs-syria-unlawful-attacks-eastern-ghouta.

حرائق بكفر بطنا بعد الهجوم الحارق في ٢٢ مارس/أذار في ٢٠١٨. "The Latest: UN Security Council Renews Syria Cease-Fire Call," Associated Press, March 16, 2018, https://apnews.com/e5bdf9e0c99d4821b708ec8cae722a70.

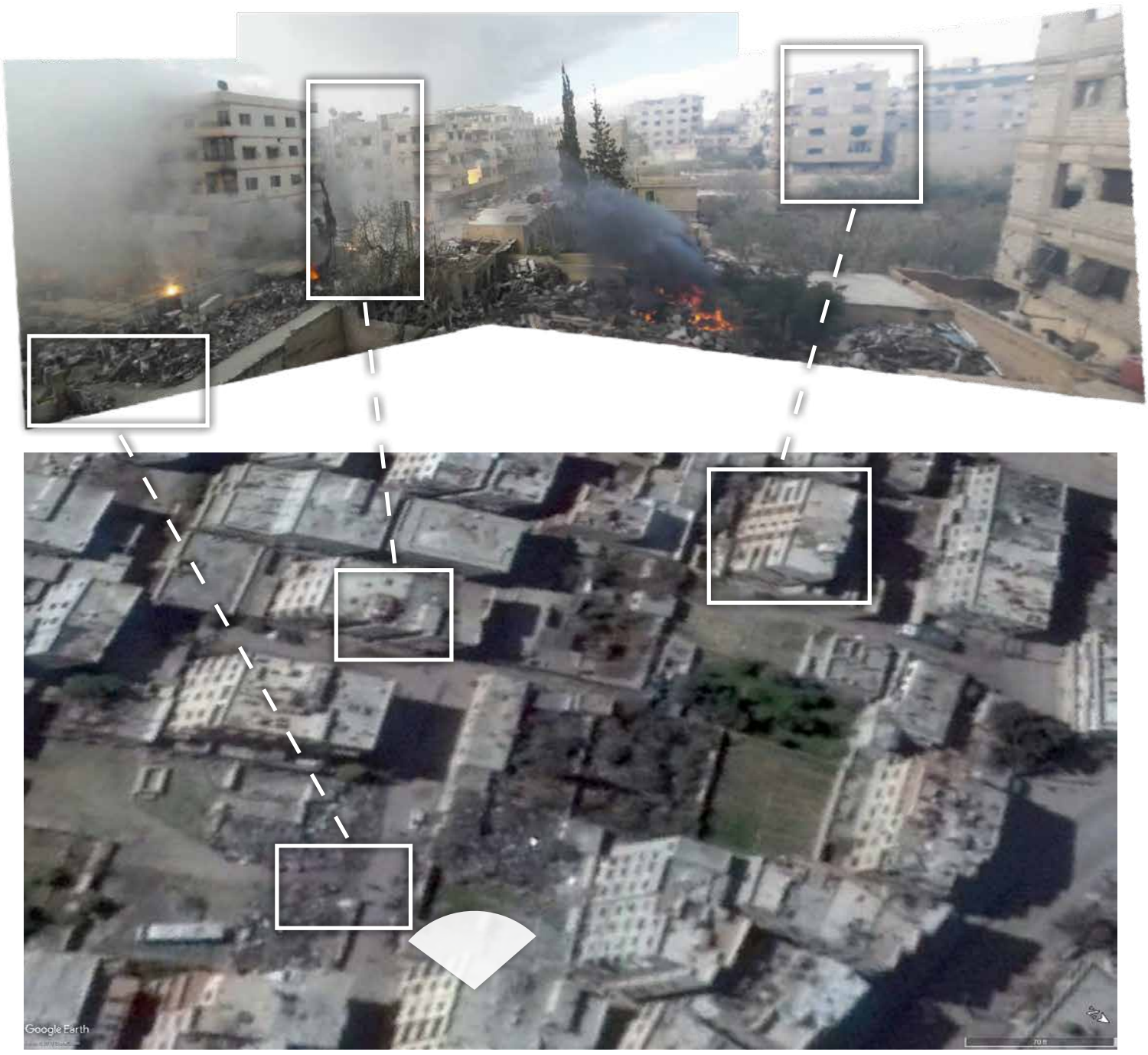

موقع الهجوم الأول في كفر بطنا ٣٣,٥١٢٨, ٣٦,٣٦٩٨ (المصدر: ناشطة محلي من موقع مراقبة الحصار ١٦ مارس/أذار
Siege Watch, Twitter, March 16, 2018, https://twitter.com/SiegeWatch/status/974739564454666242.

آثار اعتداء كفر بطنا الحارق، وتبين الصورة الجثة المحترقة لأحد الضحايا. (المصدر: موقع مراقبة الحصار عبر تويتر ١٦ مارس/أذار ٢٠١٨ https://twitter.com/SiegeWatch/status/974742497569144838)

تسمح مقاطع الفيديو والصور المرتبطة بهذا الهجوم بإظهار المواقع الجغرافية للهجوم التي تقع في كفر بطنا، كما ظهر في موقعين. وفي وقت هذا الهجوم، بدأت منطقة الغوطة الشرقية بالانهيار بالفعل، وأصبحت ضواحي كفر بطنا بمثابة خط المواجهة في القتال بين مقاتلي المعارضة المسلحة وقوات الحكومة السورية. ويوضح الموقع الجغرافي إصابة موقعين على الأقل، ويبدو أن كلاهما كانا داخل منطقة سكنية. وبالنظر إلى عدم دقة العديد من الأسلحة الحارقة، فمن الصعب معرفة الهدف الأصلي للهجوم بالضبط. وبعد يومين من هذا الهجوم، وقعت المنطقة في أيدي القوات الحكومية.

على الرغم من عدم إمكانية التحقق -بشكل مستقل- من أن هذا الهجوم هو ما أدى إلى مقتل واحد وستين شخصًا بالضبط، فمن الواضح أن الهجوم تسبب في وقوع عدد كبير من الضحايا. وتَعرِض عدة أشرطة فيديو التقطت في مشرحة مؤقتة، حيث يُمكِن عد ٢٠ جثة ملفوفة بأكفان أو سجاجيد،١٧ في حين تظهر أشرطة فيديو أخرى خسائر إضافية من هذا الهجوم في مستشفى.١٨ ومن الواضح أن العديد من الجثث التي كانت في المشرحة قد تعرضت للحرارة الشديدة وبدت متفحمة إلى درجة لا يمكن التعرف عليها كبشر.١٩

الأسلحة المستخدمة في الغوطة الشرقية

الأسلحة الحارقة لا تخلف وراءها دمارًا فحسب، بل تسمح أيضًا الذخائر غير المنفجرة، والذخائر الصغيرة المستهلكة، بتحديد أنواع الأسلحة المستخدمة. وباستخدام صور الذخائر المستهلكة أو غير المنفجرة من الهجمات الموثقة في الغوطة الشرقية، يُمكن رؤية على الأقل نوعين من الأسلحة التي تم استخدامهما في هذه الحوادث. ويبدو أن واحد منهما يتوافق مع قذيفة حارقة تحتوي على الرؤوس الحربية الروسية ان-٥١٠٩، والتي يمكن أن تطلقها جراد بي إم ٢١ (Grad ٢١-BM).٢٠ والثاني هو ذخيرة روسية صغيرة حارقة يتم إطلاقها جوًا من طراز ١١VX زاب ٢,٥ ام، والتي تم اطلاقها من قنبلة عنقودية من طراز أر بي كى ٥٠٠ (٥٠٠-RBK)،٢١ وهو نفس السلاح الذي تم تصويره على متن طائرة روسية في عام ٢٢,٢٠١٦

تتوافق هذه التقارير، والصور، ومقاطع الفيديو، مع استخدام الأسلحة الحارقة في المناطق الحضرية المستمر من قِبَل النظام السوري

17 SMART News Agency, YouTube, March 16, 2018, https://www.hrw.org/news/2016/12/12/time-act-against-incendiary-weapons

18 Ibid.

19 Siege Watch, Twitter, March 16, 2018, https://twitter.com/SiegeWatch/status/974742497569144838.

20 "122-мм реактивный снаряд М3-21 индекса 9М22С с зажигательной боевой частью 9Н510," Soviet Ammo, http://soviet-ammo.ucoz.ru/index/122_9m22c/0-139.

21 Lukas Andriukaitis, "#PutinAtWar: Rebels Burned Out of Eastern Ghouta," Atlantic Council, Digital Forensic Research Lab, via Medium, April 05, 2018, https://medium.com/dfrlab/putinatwar-rebels-burned-out-of-eastern-ghouta-e0769667992d.

22 Leviev, "Sputnik, RT and Russian MoD Expose Cluster Bombs at Hmeymim Airbase."

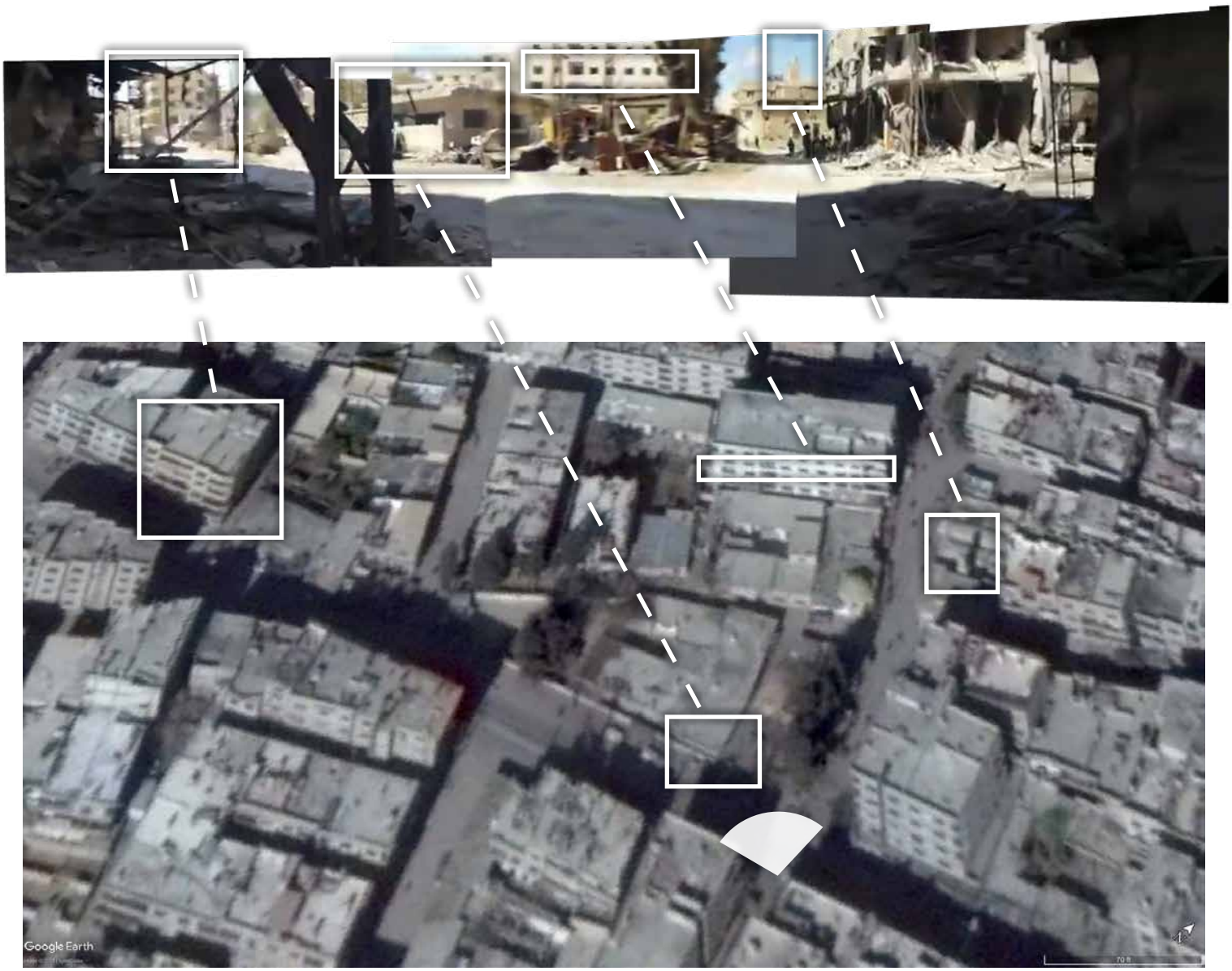

.موقع الهجوم الثاني في كفر بطنا في ٣٣,٥١٢٢٣ ، ٣٦,٣٧٥٠٧

وحلفائه. وبذلك تشكل الطبيعة العشوائية لهذه الأسلحة والإصابات المروعة التي تسببها تهديدًا خطيرًا على المدنيين خاصةً في المناطق الحضرية.

في اليسار: القذيفة الحارقة من رأس حربي-٥١٠٩ تم تصويرها في الغوطة الشرقية في ٢٣ فبراير/شباط ٢٠١٨. المصدر: مركز الغوطة الإعلامي. المصدر: سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. وفي اليمين: الصور المقارنة.
Syrians for Truth and Justice, "Syrian Regime Bombards Eastern Ghouta with Incendiary Substances Similar to Phosphorous [sic]," March 12, 2018, https://www.stj-sy.com/en/view/456.
"122-мм реактивный снаряд М3-21 индекса 9М22С с зажигательной боевой частью 9Н510," Soviet Ammo.

في اليسار: قنبلة ذخيرة عنقودية زاب ٢,٥ اس ام صورت في عين ترما في مارس/أذار ٢٠١٨. المصدر: ناشط محلي عبر إليزابيث تسركوف. وفي اليمين: الصورة المقارنة.
Elizabeth Tsurkov, Twitter, March 21, 2018, https://twitter.com/Elizrael/status/976505668516630528 (via local activist).

"RBC-500 ZAB-2.5 Single Bomb Cartridge with Incendiary Submunitions," Air Base, August 07, 2014, http://www.airbase.ru/weapons/r/rbk-500-zab-2,5/.

أعضاء الدفاع المدني السوري والمدنيين يركضون عقب هجمة جوية في مدينة دوما المحاصرة بالغوطة الشرقية. دمشق، سوريا. ٧ فبراير/شباط ٢٠١٨. رويترز/بسام خيبه

الذخائر العنقودية

استخدمت الذخائر العنقودية على نطاق واسع طوال النزاع السوري. حيث سجل تحالف الذخائر العنقودية أكثر من ستمائة هجوم بالذخيرة العنقودية منذ بداية النزاع حتى يوليو/تموز ٢٠١٧، مما تسبب في أكثر من ثلاثة آلاف ضحية.١ وفي الوقت الذي شنت فيه الحكومة السورية حملات عسكرية ضد منطقة واحدة تليها أخرى من المناطق التي تخضع لسيطرة المعارضة في الفترة بين أغسطس/آب ٢٠١٦ ويوليو/تموز ٢٠١٧، ازداد استخدام الذخائر العنقودية بشكل كبير مقارنة بالسنوات السابقة، حيث تم تسجيل ٢٣٨ هجومًا. وشملت هذه الفترة عمليات هجومية ضد جماعات المعارضة في حلب. ومن المرجح أن يكون العدد الفعلي للذخائر العنقودية المستخدمة، والإصابات الناجمة عنها أعلى من ذلك بكثير، لأن هذه الأرقام لا تمثل سوى الهجمات التي تم رصدها وتوثيقها بشكل صحيح.٢

تعتبر الذخائر العنقودية أسلحة غير دقيقة بطبيعتها بسبب استخدامها لذخائر صغيرة متعددة تنفجر خارج محتوى الذخيرة الأولية – وذلك في غالبية الذخائر العنقودية، بما فيها التي شوهدت في سوريا، ولا يُمكن توجيه هذه الذخائر الصغيرة بشكل فردي.

وبسبب هذه الخاصية، يعتبر استخدامها في المناطق المدنية المكتظة بالسكان غير قانوني، وذلك بموجب البروتوكول الإضافي الأول لعام ١٩٧٧ لاتفاقيات جنيف.٣ ونظرًا للعدد الكبير من الذخائر الصغيرة التي تحملها، حتى تلك الذخائر الصغيرة المصممة والمصنعة بمعدل فشل منخفض، فإنها تترك أثرًا سامًا من الذخائر غير المنفجرة، فأينما يتم استخدامها تقتُل وتشوه الناس بشكل عشوائي لعقود بعد انتهاء الصراعات. إن الغالبية العظمى - التي تصل إلى ٩٨٪- من الإصابات المسجلة من القنابل العنقودية من المدنيين، وكثير منهم من الأطفال، الذين يمكن أن ينجذبوا إلى الطبيعة الصغيرة -الشبيهة بالألعاب- للعديد من الذخائر.٤ وعلى الرغم من ذلك، تواصل القوات المسلحة الروسية والسورية استخدام الذخائر العنقودية على نطاق واسع، بما في ذلك في المدن ذات الكثافة السكانية العالية التي يسكنها مدنيون مثل حلب٥ والغوطة الشرقية.

1 "Syria Casualties Overview," Landmine & Cluster Munition Monitor, July 13, 2017, http://www.the-monitor.org/en-gb/reports/2017/syria/casualties.aspx.

2 Ibid

3 "Existing International Humanitarian Law," Human Rights Watch, July 2004, https://www.hrw.org/legacy/backgrounder/arms/clusters0704/2.htm.

4 Handicap International preliminary report "Fatal Footprint: The Global Human Impact of Cluster Munitions," November 2006, https://www.regjeringen.no/globalassets/upload/kilde/ud/rap/2006/0155/ddd/pdfv/295996-footprint.pdf,42

5 Maksymilian Czuperski, Faysal Itani, Ben Nimmo, Eliot Higgins, and Emma Beals, "Breaking Aleppo."

الأسلحة العنقودية في الغوطة الشرقية
الهجمات المسجلة بين 2 فبراير و19 مارس 2018

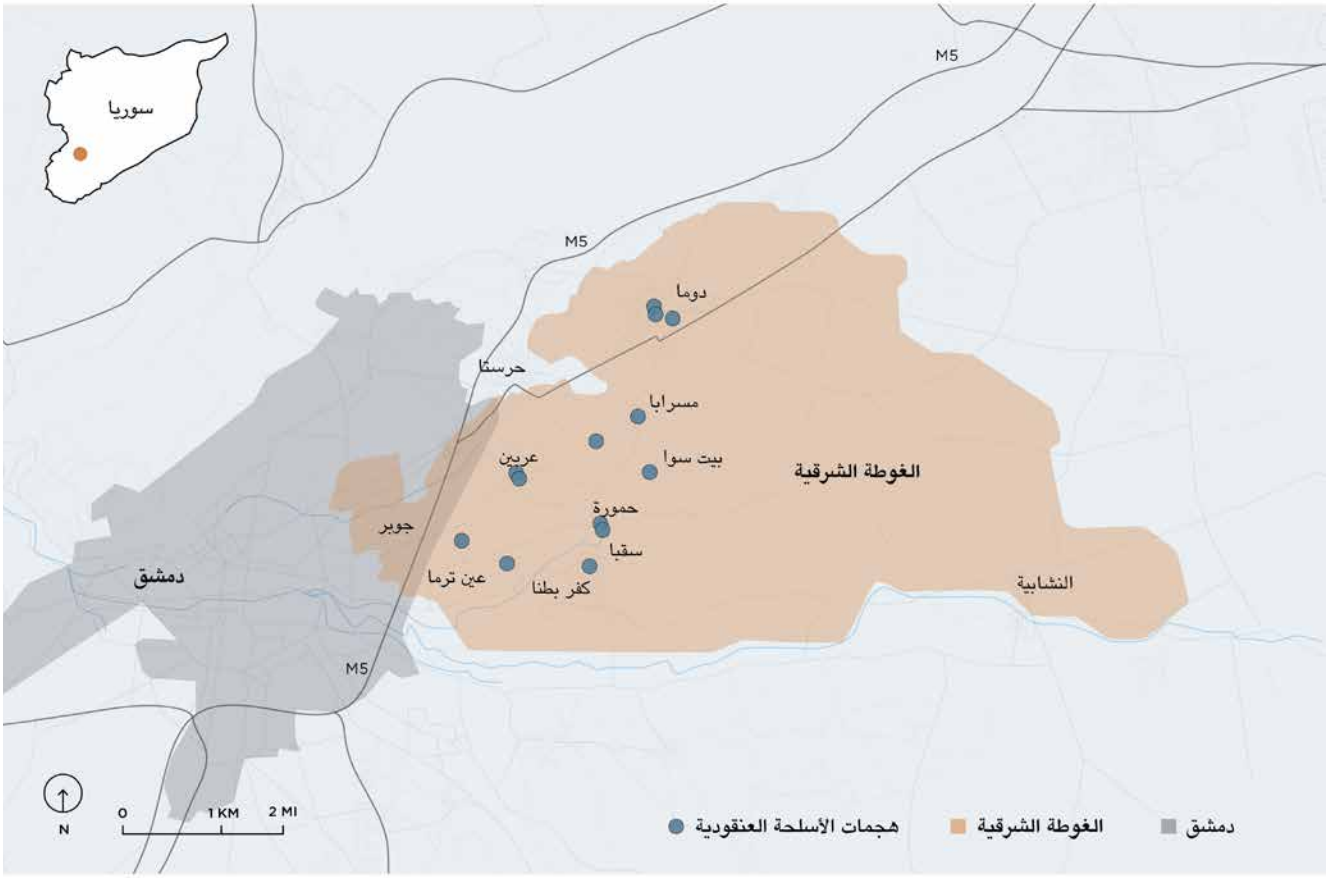

المصدر: بحث المجلس الأطلنطي من مصادر متعددة

تحدد اتفاقية الذخائر العنقودية بأنها "ذخيرة تقليدية مصممة لتفريق أو إطلاق ذخائر صغيرة متفجرة تزن كل منها أقل من ٢٠ كيلوجرامًا، وهى تشمل الذخائر الصغيرة المتفجرة المستخدمة في سوريا".٦ ولغرض هذا التقرير، تم إدراج الذخائر العنقودية الحارقة في قسم "الهجمات الحارقة". وتجدر الإشارة إلى أن عددًا كبيرًا من الهجمات الحارقة التي تم رصدها قد تم باستخدام الذخائر العنقودية.

وفي خمسة أيام بين ١ فبراير/شباط ٢٠١٨ و١٤ أبريل/نيسان ٢٠١٨، كانت هناك تقارير موثقة عن هجمات بالذخائر العنقودية. ففي ثلاثة من هذه الأيام، كانت هناك مزاعم عن ضرب مواقع متعددة بها. وفي هذه التقارير سُجل ما يقترب من أربعة عشر صاروخًا محملًا بالذخائر العنقودية استهدفت مدن وبلدات الغوطة الشرقية في غضون يوم واحد، وذلك وفقًا لما سجلته منظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة، وهي منظمة للتوثيق في مجال حقوق الإنسان تعمل داخل سوريا ودوليًا، حيث تشير إلى مهاجمة مناطق مسرابا ودوما وحمورية وبيت سوا وعربين ومديرة بالذخائر العنقودية في يوم ٢ فبراير/شباط.٧ كما أفاد مراسل محلي من هذه المنظمة بإطلاق ١٤ صاروخًا على الغوطة الشرقية في ذلك اليوم. وذكرت جماعات ونشطاء المجتمع المدني أن ثلاثة أشخاص على الأقل قُتلوا في حمورية٨ واثنان في دوما٩، وأصيب شخص واحد على الأقل في مسرابا١٠.

6 "What Is a Cluster Bomb?," Cluster Munition Coalition, http://www.stopclustermunitions.org/en-gb/cluster-bombs/what-is-a-cluster-bomb.aspx.

7 "Fourteen Rockets Loaded with Cluster Munitions Target Eastern Ghouta Cities and Towns within One Day," Syrians for Truth and Justice, February 12, 2018, https://www.stj-sy.com/en/view/420.

8 Hamouriya Media Office, Facebook, February 2, 2018, https://www.facebook.com/HAMOURIAREVO/posts/2071532829799377.

9 White Helmets Rif Dimashq, Twitter, February 2, 2018, https://twitter.com/SCDrifdimashq/status/959417545307639810.

10 الدفاع المدني السوري في ريف دمشق, YouTube, February 02, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=29wvTYhWrIw&feature=youtu.be.

وفي ١١ مارس/أذار، هوجمت ضواحي دوما١١، سقبا١٢، وعربين١٣، وفي ١٦ مارس/أذار واجهت زملكا والحزة هجمات بالذخيرة العنقودية.١٤ وقد استخدمت هجمات الذخائر العنقودية على الغوطة الشرقية، و تم توثيقها من خلال المصادر المفتوحة التي أفادت استخدام مجموعة من الذخائر بما في ذلك الصواريخ مثل قذيفة ٣-أوه-٨ (٨-O-٣) المحملة على صواريخ يتم اطلاقها من الطائرات، والذخائر التي أُسقطت من الجو١٥، مثل القنبلة العنقودية ايه أوه ٢,٥ بي تي آر بي كى ١٦,٥٠٠ وقد تم تنفيذ الهجمات ضد المناطق السكنية في معظم المراكز السكانية الرئيسية في منطقة الغوطة الشرقية. وكانت المواقع المستهدفة جميعها مناطق حضرية مكتظة بالسكان. وتبين الدراسات والتقارير المحلية والصور المأخوذة من هذه الهجمات أن العديد من الإصابات الناجمة عن هذه الهجمات يبدو أنها كانت من المدنيين.

ما تم التقاطه من فيديو الدفاع المدني السوري. لاحظ الانفجار الذي يمكن رؤيته في الانعكاس على السيارة.

وفي ٢ فبراير/شباط ٢٠١٨، تم استهداف مواقع متعددة عبر الغوطة الشرقية بالذخائر العنقودية. كانت هذه المواقع مناطق حضرية مكتظة بالسكان المدنيين. وشملت المواقع المزعومة مسرابا، ودوما، وحمورية، وبيت سوا، وعربين، ومديرة.١٧ وقد وردت تقارير عن استخدام الذخائر العنقودية في ٢ فبراير/شباط من ناشطين من

فيديو آخر من الدفاع المدني السوري. لاحظ الحفرة الصغيرة بجانب الرصيف.

قِبَل منظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة،١٨ والدفاع المدني السوري،١٩ وناشطون في دوما،٢٠ ومركز الغوطة الإعلامي.٢١ في حين قام الدفاع المدني السوري بتصوير جزء من واحدة على الأقل من هذه الهجمات عبر الفيديو، بالإضافة إلى تسجيل آثارها، وأمكن تحديد موقعها الجغرافي بأنه مدينة مسرابا.

شريط فيديو عن الدفاع المدني السوري يعرض مصابًا من هجوم بالذخيرة العنقودية. لاحظ أنه يبدو أنه أصيب بجروح في ساقيه.

وأمكن تحديد مواقع ثلاثة من هذه المقاطع الجغرافية لتكون في نفس الشارع في مسرابا، وإظهار نتائج إحدى هذه الهجمات بالتفصيل. ففي الفيديو الأول٢٢، يقوم فريق الدفاع المدني السوري بالتصوير أثناء تنقله عبر مسرابا. وبالنظر إلى العدد الكبير من الهجمات المسجلة في ذلك اليوم في الغوطة، حيث شن ١٥٢ هجوم باستخدام كل من الذخائر العنقودية والذخيرة التقليدية، فمن المحتمل أن يكون قد

11 الدفاع المدني السوري في ريف دمشق, YouTube, March 11, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=ZWHpDjoQWZE.

12 الدفاع المدني السوري في ريف دمشق , YouTube, March 11, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=NZ8JnpyZnnQ.

13 الدفاع المدني السوري في ريف دمشق, Facebook, March 12, 2018, https://www.facebook.com/SCDrifdimashq/posts/2144398402252124.

14 The White Helmets, Twitter, March 16, 2018, https://twitter.com/SyriaCivilDef/status/974603517804535810.

15 تنسيقية مدينة دوما - الثورة السورية في ريف دمشق, Facebook, February 02, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution/photos/a.287942671416331/731970183680242/?type=3&theate.

16 Qalaat Al Mudiq, Twitter, March 11, 2018, https://twitter.com/QalaatAlMudiq/status/972858674338287617.

17 "Fourteen Rockets Loaded with Cluster Munitions Target Eastern Ghouta Cities and Towns within One Day," Syrians for Truth and Justice.

18 Ibid

19 White Helmets Rif Dimashq, Twitter, February 02, 2018, https://twitter.com/SCDrifdimashq/status/959417545307639810.

20 تنسيقية مدينة دوما - الثورة السورية في ريف دمشق, Facebook, February 02, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution/photos/a.287942671416331/731970347013559/?type=3&theater.

21 Ghouta Media Center, Twitter, February 02, 2018, https://twitter.com/Ghouta_GMC/status/959401334993801218; Ghouta Media Center, Twitter, February 02, 2018, https://twitter.com/Ghouta_GMC/status/959422499850158081.

22 الدفاع المدني السوري في ريف دمشق, YouTube, February 02, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=29wvTYhWrIw&feature=youtu.be.

المركبة لمساعدة تحديد الموقع الجغرافي، على اليمين: من Google Maps تحديد الموقع الجغرافي لهجوم بالذخيرة العنقودية المزعومة في مسرابا. على اليسار: صورة .فيديو تم تصويره بواسطة الدفاع المدني السوري

تعرض بالفعل لحادث. وعند تفكيك هذه المقاطع يمكن رؤية انفجار في الانعكاس على سيارتهم، وذلك على بعد أمتار من موقعها.

ويُظهر مقطع فيديو ثانٍ[23] مسرح الهجوم بينما يسارع أفراد الدفاع المدني السوري إلى مساعدة رجل مسن يبدو أنه أصيب بجروح في الساق في الهجوم. وهم يحمّلونه داخل سيارة إسعاف والتي من المفترض أن تهرع نحو المستشفى. فيديو ثالث[24] يبين آثار هجومًا تبعثرت –على أثره- بضائع من دكان قرب نقطة الارتطام عبر الشارع، في حين تظهر الدماء المسالة من الرجل المسن في مكان قريب. وتعد الحفرة من هذا الهجوم مرئية أيضًا، حيث أن حجمها متطابق مع انفجار من قنبلة ذخيرة عنقودية.

يمكن تحديد موقع هذه الصور الجغرافية بأنه ملتقى طرق في مسرابا في ٣٣,٥٤٨٥٦ ، ٣٦,٣٩٦٢٦.

كما تم تحديد وتسجيل الذخائر الصغيرة غير المنفجرة، التي يُزعم أنها من جراء الهجوم على دوما في نفس اليوم من قبل نشطاء محليين. ولا يساعدنا هذا على تحديد الذخائر الأصلية المستخدمة في مهاجمة المناطق الحضرية المكتظة بالسكان فقط، بل يعتبر دليلًا على الأثر القاتل للذخائر غير المنفجرة التي تخلفها الذخائر العنقودية أيضًا. ويبدو أن هذه الذخائر غير المنفجرة هي ذخائر من طراز أوه-١٠(O-١٠)، التي يتم اطلاقها بواسطة حاملات القذائف المساعدة للصواريخ ٣-أوه-٨ (٣-O-٨). وتعد هذه الذخيرة فعالة على الأهداف غير محصنة فوق مساحة ١,٤ هكتار أو أقل من مساحة ملعبين لكرة

23 الدفاع المدني السوري في ريف دمشق, YouTube, February 02, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=Z-GoWZzaq_A.

24 الدفاع المدني السوري في ريف دمشق, YouTube, February 02, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=O5dCf3iFEqQ.

ذخائر من طراز أوه-١٠ غير منفجرة مغمورة في الأرض، تم تصويرها في دوما في ٢ فبراير/شباط ٢٠١٨
تنسيقية مدينة دوما - الثورة السورية في ريف دمشق, Facebook, February 02, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution/photos/a.731970347013559/2879426714163 31/?type=3&theater.

قنبلة صغيرة غير منفجرة من طراز أوه-١٠، علامات مرئية، تم تصويرها في دوما في ٢ فبراير/شباط ٢٠١٨
تنسيقية مدينة دوما - الثورة السورية في ريف دمشق, Facebook, February 02, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution/photos/a.287942671416331/731970183680242/?type=3&theater.

والذخيرة الفرعية في سقبا يوم ١١ مارس/أذار ٢٠١٨ (AO2.5- PT) بحسب ما ورد صور بقايا ايه اوه بي تي
Qalaat Al Mudiq, Twitter, March 11, 2018, https://twitter.com/QalaatAlMudiq/status/972858674338287617.

القدم.٢٥ وطبقاً لمنظمة هيومن رايتس ووتش، فقد تم رصد استخدام هذا النوع من الذخائر المصنعة في روسيا لأول مرة في سوريا بعد بدء التدخل العسكري الروسي المباشر في عام ٢٠١٥،٢٦

تتضمن الذخائر الصغيرة الأخرى التي تم التعرف عليها، تلك التي تم استخدامها في هجوم في ١١ مارس/أذار ٢٠١٨، والتي استهدفت مواقع متعددة في الغوطة الشرقية، وذلك وفقًا لـلدفاع المدني السوري،٢٧ والناشطين المحليين،٢٨ وبمراقبة من المنظمات غير الحكومية.٢٩ في حين تشير العلامات على الذخائر الصغيرة، الظاهرة في الصورة أدناه، إلى أن هذه الذخائر -من طراز إيه أوه ٢,٥ آر تي (2.5RT AO) تم نشرها باستخدام إما موزع أر بي كي ٥٠٠ (500-RBK) أو كي ام جي يو (KMGU)، وكلاهما ذخائر يتم إسقاطها من الجو. ولوحظت هذه الذخائر العنقودية بمعدل "العطب" العالي - مما يعني أن الذخائر الصغيرة لم تنفجر - مما أدى إلى وجود عدد كبير من الذخائر غير المنفجرة المتبقية في المنطقة بعد الهجوم.٣٠ ففي الصور أدناه يمكننا أن نرى من أرقام الدمغة والمصنع أنه قد تم تصنيعها في الاتحاد السوفييتي منذ أكثر من ثلاثين عامًا، في عام ١٩٨٧. وقد تم توثيق استخدام هذه الذخائر عبر سوريا من خلال مجموعة من المنظمات والقنوات، ومن ضمنها هيومن رايتس ووتش،٣١ وكذلك في تقرير إسقاط حلب الذي وثق استخدامها في الحملة العسكرية للاستيلاء على شرق المدينة الذي يسيطر عليه المتمردون.٣٢ ومنذ أغسطس/أب ٢٠١٦ إلى يوليو/تموز ٢٠١٧، سجل مراقب الذخائر أيضًا استخدام إيه أوه ٢,٥ آر تي (2.5RT AO) ١١٥ مرة.٣٣ وعلى الرغم من أن وزارة

25 "240-мм выстрел 3ВО11 с активно-реактивной миной 3О8 «Нерпа» с кассетной БЧ с осколочными БЭ," Soviet Ammo, http://soviet-ammo.ucoz.ru/index/240_3o8/0-160.

26 "Russia/Syria: Extensive Recent Use of Cluster Munitions," Human Rights Watch, December 20, 2015, https://www.hrw.org/news/2015/12/20/russia/syria-extensive-recent-use-cluster-munitions.

27 الدفاع المدني السوري في ريف دمشق, Facebook, March 12, 2018, https://www.facebook.com/SCDrifdimashq/posts/2144398402252124.

28 تنسيقية مدينة دوما - الثورة السورية في ريف دمشق, Facebook, March 11, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution/photos/a.287942671416331/754593728084554/?type=3&theater.

29 PAX report "Siege Watch: Tenth Quarterly Report Part 1 - Eastern Ghouta," June 25, 2018, https://siegewatch.org/wp-content/uploads/2015/10/pax-report-siege-watch-10.pdf.

30 Kenton Fulmer, "Renewed Use of AO-2.5RT Submunitions in Syria," ARES, October 15, 2015, http://armamentresearch.com/renewed-use-of-ao-2-5rt-submunitions-in-syria/.

31 "Russia/Syria: Widespread New Cluster Munition Use," Human Rights Watch, July 28, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/07/28/russia/syria-widespread-new-cluster-munition-use..

32 Maksymilian Czuperski, Faysal Itani, Ben Nimmo, Eliot Higgins, and Emma Beals, "Breaking Aleppo."

33 Cluster Munition Coalition report "Cluster Munition Monitor 2017," August 2017, http://www.the-monitor.org/media/2582190/Cluster-Munition-Monitor-2017_web4.pdf.

الدفاع الروسية عدم استخدامها للذخائر العنقودية٣٤، فقد أظهرت وسائل الإعلام الروسية الذخيرة العنقودية آر بي كى ٥٠٠، التي يمكنها نشر ذخائر ايه أوه ٢,٥ آر تي، والتي تم تحميلها على متن الطائرات الروسية في قاعدة حميميم الجوية في عام ٣٥,٢٠١٥ وقد حدد مراقب الذخائر العنقودية أيضًا استخدام الجيش السوري هذه الذخيرة العنقودية منذ منتصف عام ٣٦,٢٠١٢

الذخائر العنقودية هي أسلحة عشوائية بطبيعتها أينما استخدمت. وتُبيِّن التقارير الواردة من الغوطة الشرقية أن آثار استخدامها قد تضخم بسبب حوادث الذخائر العنقودية التي تُطلق مباشرة في المراكز السكانية الرئيسة. وسواء تم إسقاطها من طائرة أو تحملها صواريخ، فمن الواضح أن من قاموا بإطلاقها أظهروا استخفافًا صارخًا بسلامة المدنيين، الذين يسكنون هذه المناطق الحضرية، أو كان الهدف منها استهدافهم عمدًا. وهذا يكرر النمط الملاحظ في عدد من المدن التي تسيطر عليها المعارضة، وقد تم توثيقه بتفصيل كبير في تقرير إسقاط حلب.

إن تركة الذخائر العنقودية القديمة مميتة. ومع ميلها إلى إيجاد عدد كبير من الذخائر غير المنفجرة، تظل الذخائر الصغيرة مبعثرة أينما وقعت. كما أن الطبيعة الصغيرة للذخائر الصغيرة التي تشبه الألعاب تجعلها موضع اهتمام للأطفال، الذين يشكلون نسبة كبيرة من إحصائيات ضحايا ما بعد النزاع للذخائر العنقودية.٣٧ سواء في المدينة أو على الأرض زراعية أو في مناطق الترفيه، وبالتالي، ستستمر هذه الذخائر الصغيرة في تعريض المدنيين في سوريا للخطر لسنوات إن لم يكن عقودًا بعد انتهاء النزاع.

34 AFP News Agency, Twitter, March 23, 2018, https://twitter.com/AFP/status/977212639746121730

35 Leviev, "Sputnik, RT and Russian MoD Expose Cluster Bombs at Hmeymim Airbase."

36 Cluster Munition Coalition report "Cluster Munition Monitor 2016," August 2016, http://www.the-monitor.org/media/2394895/Cluster-Munition-Monitor-2016-Web.pdf.

37 Handicap International preliminary report "Fatal Footprint: The Global Human Impact of Cluster Munitions."

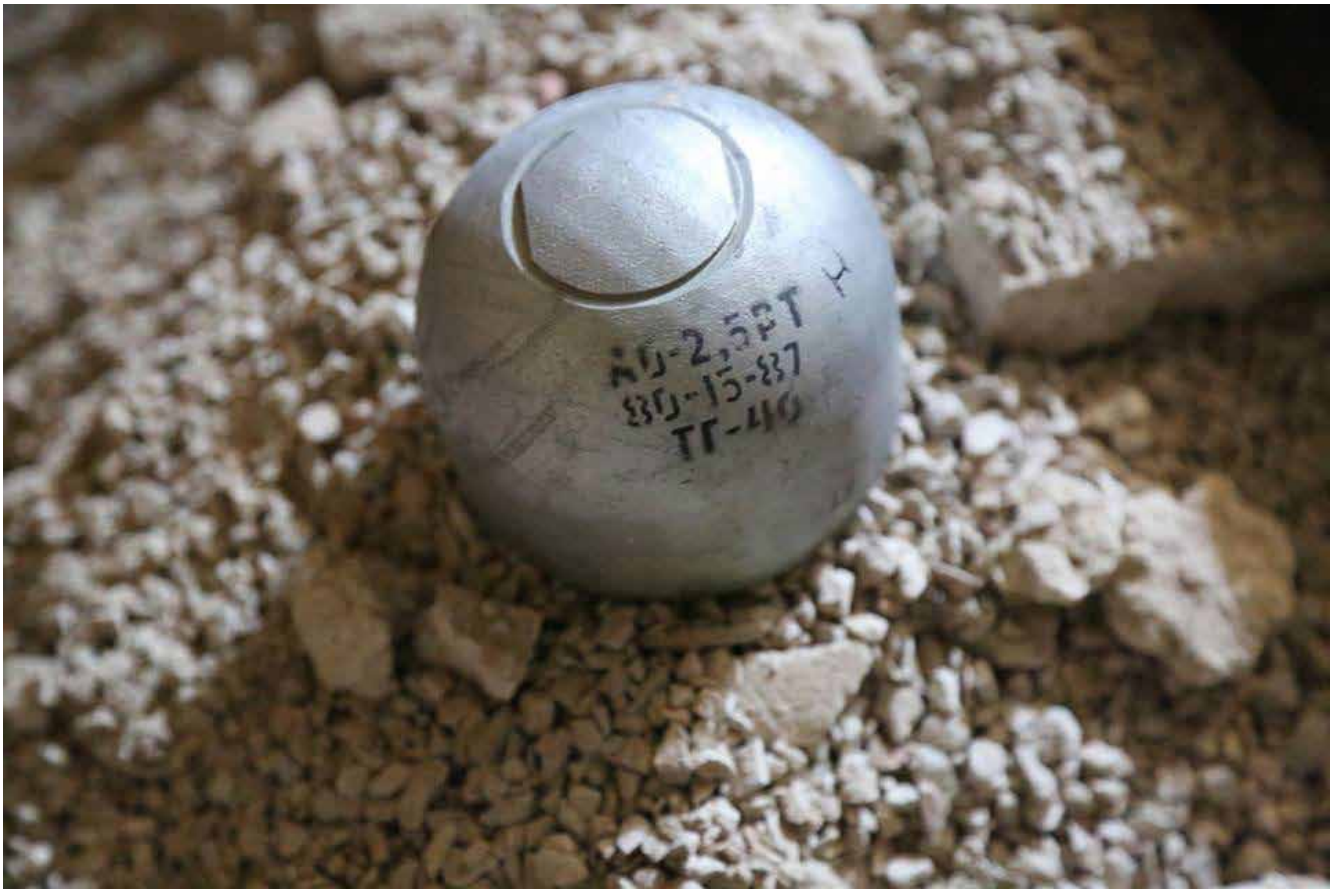

من الذخائر الصغيرة في سقبا في ١١ مارس/أذار ٢٠١٨، مع علامات مرئية (AO٢,٥- PT) صورة لبقايا ايه أوه بي تي ٢,٥.
Syrian Civil Defense - The White Helmets, Facebook, March 11, 2018, https://www.facebook.com/SyriaCivilDef/photos/a.171225146576592 1/2028943330763398/?type=3&theater.

ما بعد المصالحة

كما كان الحال في الحصار السابق المفروض من قِبَل الحكومة السورية وانتهى بـ "المصالحة"، فإن الخضوع للنظام لم يضع حدًا لانتهاكات حقوق الإنسان ضد السكان المحليين في الغوطة الشرقية. ففي أعقاب سقوط المنطقة تدريجيًا في أيدي الحكومة، شهدت المنطقة أكبر عملية نقل السكان قسرياً أثناء مراحل الحرب الأهلية السورية، وهي جريمة ضد الإنسانية في حد ذاتها،١ والتي شهدت نزوح ٦٦٣٦٩ شخصًا من منازلهم في الغوطة الشرقية إلى المناطق التي يسيطر عليها المتمردين في الشمال٢. ويخضع الذين بقوا تحت المراقبة المستمرة للدولة الأمنية السورية، ويتحملون الإهانات اليومية، والاعتقالات، والتجنيد القسري في القوات المسلحة والقيود المفروضة على حرية تنقلهم.

وكما فعلت -الحكومة السورية- خلال الحصار الذي دام لسنوات، فقد واصلت تقييد قدرة المنظمات الإنسانية على الدخول إلى الغوطة و "مراكز المساعدات" التي لا يزال الآلاف من سكان الغوطة محتجزين فيها رغم مرور خمسة أشهر من انتهاء الهجوم. كما تم تقييد الوصول إلى الغوطة نفسها على الرغم من الاحتياجات الهائلة للسكان.

1 Rome Statute of the Criminal Court, Rome, 17 July 1998, International Criminal Court, available from https://www.icc-cpi.int/nr/rdonlyres/ea9aeff7-5752-4f84-be94-0a655eb30e16/0/rome_statute_english.pdf

2 United Nations, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Syrian Arab Republic: East Ghouta Response to the East Ghouta Crisis in rural Damascus Situation Report No. 5, (01 May 2018), available from https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/syrian-arab-republic-response-east-ghouta-crisis-rural-damascus-2.

حتى وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية المشاركة في جهود الإغاثة تم تقييد دخولها إلى الغوطة. ففي أعقاب الهجوم بالأسلحة الكيميائية على دوما في ٧ أبريل/نيسان، والذي عَجَّل باستسلام المنطقة للحكومة بعد ذلك بيوم، منعت القوات الحكومية والشرطة العسكرية الروسية هيئةَ مراقبةِ الأسلحةِ الكيميائيةِ التابعةِ للأمم المتحدة، ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، من الوصول إلى موقع الهجوم لمدة أسبوعين، وربما كان ذلك للعبث بالأدلة. وفي الوقت نفسه قام المسؤولون الحكوميون السوريون بترهيب العاملين في المجال الطبي، والسكان المحليين الذين شهدوا الهجوم المميت لالتزام الصمت.

وصاحبت عودةُ الغوطة من خلال العنف والتدريج إلى سيطرة الحكومة عمليةَ نقل جماعي للسكان في ٢٣ مارس/أذار وأُختتمت في ١٤ أبريل/نيسان، مما أدى إلى نزوح ٦٦٣٦٩ سوريًا رفضوا "المصالحة" مع الحكومة إلى الشمال الذي يسيطر عليه المتمردون.٣ "المصالحة" هو المصطلح الذي تستخدمه الحكومة السورية وحلفاؤها لوصف الصفقات التي تتم مع المعارضة والباقين في المنطقة والمشردين أيضًا. ففي بعض الحالات - وليس جميع الحالات – ومن ضمنها الغوطة، تتضمن هذه الاتفاقات ضمانات لسلامة أولئك الذين يختارون البقاء في منازلهم تحت سيطرة الحكومة.٤ وتدعو الاتفاقات إلى الوصول

3 Ibid.

4 Kareem Shaheen, "Ceasefire deal agreed in Syria's eastern Ghouta," The Guardian, March 23, 2018. https://www.theguardian.com/world/2018/mar/23/ceasefire-deal-agreed-in-syrias-eastern-ghouta.

يسير الأفراد مع متعلقاتهم الشخصية وهم يهربون من منطقة حمورية، التي يسيطر عليها المتمردون، في قرية بيت سوا. الغوطة الشرقية، سوريا. ١٥ مارس/آذار ٢٠١٨.
رويترز/عمر صناديقي

من دون عوائق إلى المنظمات الإنسانية.٥ وفي حالة الغوطة، شملت التسوية الإرجاء لمدة ستة أشهر لتجنيد الرجال الذين بلغوا السن المفروض للانضمام إلى القوات المسلحة.٦

الاعتقالات

لم يتم تنفيذ أيٍّ من النقاط الواردة في اتفاقات "المصالحة" في الغوطة الشرقية. فبعد فترة وجيزة من استعادة القوات الحكومية الضواحي الشرقية لدمشق، وهي عملية صاحبتها عمليات نهب واسع النطاق،٧ بدأت القوات الحكومية بتجنيد الرجال المحليين بالقوة في الخدمة العسكرية.٨ وبالإضافة إلى ذلك، تم اعتقال العشرات، وربما مئات المدنيين من قِبَل أجهزة مختلفة من دولة الأسد البوليسية. ولأن الحكومة تراقب الاتصالات الخاصة لسكان الغوطة الشرقية، ويتم القبض على المعارضين المشتبه بهم على وجه السرعة، فإن توثيق الانتهاكات الحكومية في المنطقة يواجه عقبات شديدة. فمعظم حالات الاعتقال والإيذاء في الغوطة الشرقية ومناطق "المصالحة" الأخرى يتم الإبلاغ عنها من خلال مصدر واحد فقط. وعلى الرغم من هذه التحديات، يوثق هذا التقرير ٢٠ تقريرًا محددًا تم تأكيدهم من خلال مصدرين على الأقل وفي بعض الأحيان أكثر من ذلك.٩

---

5 أورينت نت, "تفاصيل الاتفاق بين "فيلق الرحمن" وروسيا في الغوطة الشرقية", March 23, 2018, https://bit.ly/2xzmlpr.;

6 نداء سوريا, "تفاصيل الاتفاق بين مقاتلي حرستا والنظام السوري بوساطة روسية ", March 21, 2018, http://nedaa-sy.com/news/4991.; أورينت نت, "تفاصيل الاتفاق بين جيش الإسلام وروسيا بشأن دوما", April 08, 2018, https://bit.ly/2NTSyro.

7 Al-Souria Net, "Items Looted From Eastern Ghouta Find a Market in Al-Assad District," March 29, 2018. http://syrianobserver.com/EN/News/34023/Items_Looted_From_Eastern_Ghouta_Find_Market_Al_Assad_District; زمان الوصل, "تهجير الغوطة ينعش سوق التعفيش في جرمانا", March 27, 2018, https://www.zamanalwsl.net/news/article/85902/.; صوت العاصمة, "بالصور: عمليات تعفيش لجيش النظام من أحياء دمشق الشرقية", April 13, 2018, http://damascusv.com/archives/1564.

8 السورية نت, "القوات الخاصة" تُعفي نفسها من المجندين إجبارياً في الغوطة: اعتقالات وحواجز تُعيد 2011 مشاهد", October 16, 2018, https://bit.ly/2nJ2Hlw.; منتصر أبو زيد, "الغوطة الشرقية: سجون النظام تتسع للجميع", المدن, July 07, 2018, https://bit.ly/2xpywvb.

9 Some of the reports are detailed below. For additional cases, see:
Arrest of youth by government intelligence services out of Ghouta "aid centers."
صوت العاصمة, "المخابرات الجوية تعتقل 21 شاب من مراكز إيواء بريف دمشق", July 21, 2018, http://damascusv.com/archives/4769.;
عنب بلدي, "الغوطة الشرقية تحت وطأة حملات التجنيد والاعتقال", September 02, 2018, https://www.enabbaladi.net/archives/249615.;
Arrest of young men in Misraba in August, despite the presence of Russian forces.
ممارسات الأسد في المناطق المهجرة, Facebook, August 05, 2018, https://www.facebook.com/Assad.violations/posts/238922520162984.;
شبكة بلدي الإعلامية, "النظام ينتقم من أهالي "مسرابا" بريف دمشق ويعتقل 20 شابا", August 05, 2018, https://bit.ly/2NpXbK4.
رفضت الحكومة السورية تسوية وضع 350-500 من سكان الغوطة الشرقية، مما زاد من المخاوف أنهم سوف يتم تجنيدهم قصرياً في القوات المسلحة.
ممارسات الأسد في المناطق المهجرة, Facebook, August 05, 2018, https://www.facebook.com/Assad.violations/photos/a.238897996832103/238897913498778.;
زمان الوصل,"تمهيدا لتجنيدهم..النظام يرفض تسوية وضع نحو 350 شابا من الغوطة", Zaman WSL, August 05, 2018, https://www.zamanalwsl.net/news/article/90073/.
اعتقل البوليس السري عشرات العائدين لـ"مراكز المساعدة" (مراكز اعتقال) وهؤلاء العائدين لمدن الغوطة الشرقية مباشرة من إدلب بعد ندهم على قراراهم بترحيلهم هناك. فعل هؤلاء العائدون ذلك من خلال وزارة المصالحة.
صوت العاصمة, "اعتقالات تطال عشرات العائدين من ادلب إلى مراكز الإيواء بريف دمشق", Damascus V, August 07, 2018, http://damascusv.com/archives/4841.;
سمارت نيوز," النظام يعتقل مدنيين عائدين من إدلب إلى غوطة دمشق الشرقية", August 07, 2018, http://bit.ly/2xqFFvq.;
زمان الوصل, " تمهيدا لتجنيدهم..النظام يرفض تسوية وضع نحو 350 شابا من الغوطة", August 07, 2018, https://www.zamanalwsl.net/news/article/90073/.;
شبكة بلدي الإعلامية, "بينهم نساء وأطفال... قوات الأسد تستدرج وتعتقل العائدين إلى الغوطة", August 07, 2018, https://bit.ly/2QHF4NM.
موجات من الاعتقال في زملكا بعد هجوم مسلح لو دخلت القوات الحكومية المدينة.
المدن, "الغوطة الشرقية: الاعتقالات تطال حفاري القبور", August 11, 2018, http://bit.ly/2xpLxVO.;
صوت العاصمة, "هجوم يستهدف حواجز النظام في زملكا!", August 11, 2018, http://damascusv.com/archives/4831.;
عنب بلدي, "الغوطة الشرقية تحت وطأة حملات التجنيد والاعتقال", August 11, 2018, https://www.enabbaladi.net/archives/249615.
اعتقال العشرات من المدنيين، من ضمنهم أمرأتين، في حي جامع طه في دوما، وصاحب هذا الامر عمليات نهب ومداهمات.
شبكة بلدي الإعلامية, "ميليشيات النظام تنفذ حملات اعتقال وتعفيش في "دوما", August 20, 2018, https://bit.ly/2NtcbqQ. ;
ممارسات الأسد في المناطق المهجرة , Facebook, August 20, 2018, https://www.facebook.com/Assad.violations/posts/253343955387507?__tn__=-R.

أدت موجة الاعتقالات والغارات المستمرة إلى خلق جو يتسم بالخوف بين سكان الغوطة الشرقية الذين يخشون أن يتم اعتقالهم لاحقًا.١٠ وقد تم الإبلاغ على نطاق واسع عن الطبيعة المنتشرة للتعذيب، والتجويع، والإعدام خارج نطاق القضاء، في أماكن احتجاز الحكومة السورية، وهو أمر معروف جيدًا لجميع السوريين.١١

إحدى المجموعات المستهدفة بالاعتقالات هن النساء، لا سيما النساء اللائي اختار أزواجهن وأبناؤهن النزوح إلى الشمال الذي يسيطر عليه المتمردون بدلًا من البقاء تحت سيطرة الحكومة. وقد رصدت مصادر متعددة في يوليو/تموز مثل هذه الاعتقالات، وذلك عندما اعتقلت القوات الحكومية ست أو سبع نساء في كفر بطنا بسبب التحدث إلى أزواجهن في شمال سوريا.١٢ ففي أواخر أغسطس/آب، وعلى ما يبدو بعد أن أحضرت الحكومة إلى الغوطة الشرقية سيارات قادرة على التقاط إشارات الاتصالات المشفرة، ألقت الحكومة القبض على العشرات من سكان دوما بما في ذلك النساء والشيوخ ، الذين اتصلوا مع أفراد عائلاتهم في المنفى في الشمال.١٣ وكان من بين المعتقلين خمس نساء يعشن في نفس المبنى في دوما، تم اعتقالهن لتواصلهن مع أبنائهن في الشمال.١٤

مجموعة أخرى استهدفها الاعتقال، وهم أعضاء سابقون في "المجالس المحلية" التي عملت بالحكم الإداري في الغوطة الشرقية فترة سيطرة الفصائل المتمردة على المنطقة. ففي ١٤ مايو/أيار اعتقلت القوات الحكومية خليل عيبور -الرئيس السابق للمجلس المحلي في دوما-.١٥ وفي أغسطس/آب اعتقلت القوات الحكومية ستة أعضاء سابقين في المجلس المحلي في كفر بطنا.١٦ كما اعتقلت القوات الحكومية أيضًا ، -وكما يبدو عذبت حتى الموت-، الأخصائيين الطبيين الذين اختاروا البقاء في الغوطة الشرقية بعد سقوطها في أيدي الحكومة.١٧ حيث استجوب المسؤولون الحكوميون العديد من الأخصائيين الطبيين والأعضاء السابقين في الدفاع المدني السوري ("أصحاب الخوذ البيضاء").١٨ ومن الحالات الجديرة بالملاحظة حالة معتز حتيتاني، وهو طبيب في الستينات من عمره من المليحة دخل أحد "مراكز المساعدات" للنظام خلال قدوم الحكومة إلى الغوطة. حيث اعتقلت مخابرات النظام الطبيب ونقلته إلى السجن. ويبدو أن الطبيب تعرض للتعذيب حتى الموت أثناء احتجازه هناك.١٩

التجنيد القسري

بالإضافة إلى الاعتقالات ذات الدوافع السياسية، بدأت القوات الحكومية في تنفيذ حملات اعتقال واسعة النطاق لرجال في سن التجنيد، تم نقلهم إلى الخدمة العسكرية والتدريب بعد وقت قصير من الاستيلاء على الغوطة.٢٠ وقد تم القبض على مئات الرجال في هذه الغارات، على الرغم من بند اتفاق "المصالحة"، الذي أعطى سكان شرق الغوطة "فترة سماح" لتسوية شؤونهم قبل استدعائهم للخدمة العسكرية ابتداءً من سبتمبر/أيلول ٢٠١٨. ولتجنب الاعتقال والإرسال إلى الجبهات، قرر الآلاف من رجال الغوطة الشرقية الانضمام إلى الميليشيات الموالية للحكومة والجيش السوري، وعلى وجه الخصوص الوحدات التي تعمل بالقرب من دمشق، مثل الفرقة المدرعة الرابعة، والحرس الجمهوري.

أما أولئك الذين لم ينضموا "طواعية" فقد اعتُقلوا في حملات اعتقال

10 Amman Hamou and Madeline Edwards, "With dark humor and codewords, East Ghoutans unlearn 'vocabulary of the revolution' as Assad reasserts control," Syria Direct, July 21, 2018, https://syriadirect.org/news/with-dark-humor-and-codewords-east-ghoutans-unlearn-%E2%80%98vocabulary-of-the-revolution%E2%80%99-as-assad-reasserts-control/.; Elizabeth Tsurkov, "Death Notices Fortify Barrier of Fear in Syria," Atlantic Council, August 28, 2018, http://www.atlanticcouncil.org/blogs/syriasource/death-notices-fortify-barrier-of-fear-in-syria,; حرية برس, "قوات الأسد تشن عمليات اعتقال في الغوطة الشرقية", 25.08.2018 https://horrya.net/archives/72854.

11 Human Rights Watch report "If the Dead Could Speak Mass Deaths and Torture in Syria's Detention Facilities," December 16, 2015, https://www.hrw.org/report/2015/12/16/if-dead-could-speak/mass-deaths-and-torture-syrias-detention-facilities.; Amnesty International report "Human slaughterhouse: Mass hangings and extermination at Saydnaya prison, Syria," 2016, https://www.amnestyusa.org/files/human_slaughterhouse.pdf.;

12 أورينت نت, "تفاصيل اعتقال ميليشيا أسد الطائفية نساء في الغوطة الشرقية, July 24, 2017, http://o-t.tv/wCX.; صوت العاصمة, "النظام يعتقل نساء من الغوطة بسبب مكالمة هاتفية إلى الشمال السوري, July 21, 2018, http://damascusv.com/archives/4773.; زمان الوصل, "مكالمات هاتفية مع الشمال السوري تؤدي بنساء من الغوطة إلى معتقلات النظام, July 23, 2018, https://www.zamanalwsl.net/news/article/89201.; شبكة بلدي الإعلامية, "النظام يشن حملة اعتقالات في الغوطة الشرقية, July 23, 2018, https://bit.ly/2PKRK56.

13 حرية برس, "قوات الأسد تشن عمليات اعتقال في الغوطة الشرقية, August 25, 2018, https://horrya.net/archives/72854.

14 صدى الشام, "النظام يعتقل مدنيين من الغوطة الشرقية "لتواصلهم مع ذويهم في إدلب, September 13, 2018, https://bit.ly/2xlBXmE.

15 تلفزيون سوريا, "النظام يعتقل رئيس المجلس المحلي السابق لمدينة دوما وكالة قاسيون للأنباء, "قوات النظام تعتقل رئيس المجلس المحلي السابق لمدينة دوما, May 15, 2018, https://bit.ly/2OAWCKc.; May 15, 2018, https://bit.ly/2xC1Y0b.

16 في سياق الاعتقالات المتزايدة في المنطقة، اغارت قوات النظام واعتقلت حوالي 30 مواطناً، والذي كان بعضهم أعضاء "في المجالس المحلية": Syrian Observatory for Human Rights, August 18, 2018, http://www.syriahr.com/en/?p=100675.; عدنان أحمد, "حملات اعتقال للنظام السوري في "مناطق التسويات"", العربي الجديد, August 19, 2018, https://bit.ly/2PQQ3mL.

17 المرصد السوري لحقوق الإنسان, "مخابرات النظام الجوية تعتقل 115 مواطناً من غوطة دمشق الشرقية ومدينة التل من ضمنهم 7 عاملات في مراكز طبية قبيل سيطرة النظام على المنطقة, September 13, 2018, https://bit.ly/2QHYTEF.; عمران أبو سلوم, "اعتقال فتيات عملن سابقا بالمجال الطبي في غوطة دمشق", أنا برس, September 16, 2018, https://bit.ly/2DctKqs.; مؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام, "في ظل صمت 'الضامن' الروسي.. النظام يعتقل شخصيات اعتبارية ويسوق 200 شاب إلى 'الجيش' من الغوطة الشرقية, October 10, 2018, https://bit.ly/2xxC6Tn.

18 عدنان أحمد, "حملات اعتقال للنظام السوري في "مناطق التسويات"", العربي الجديد, August 19, 2018, https://bit.ly/2PQQ3mL .

19 بهية مارديني, "النظام السوري ينتقم من المعارضين رغم الضمانات الروسية", إيلاف, August 07, 2018, https://elaph.com/Web/News/2018/08/1214946.html.; عنب بلدي, "العميد الطبيب معتز حتيتاني.. وثق بالممرات الروسية الآمنة فقتله الأسد, August 06, 2018, https://www.enabbaladi.net/archives/245083.

20 ورد مارديني, ""نادمون".. حال من سووا أوضاعهم وبقوا في من الغوطة الشرقية بعد سيطرة النظام عليها", الحل, June 20, 2018, https://bit.ly/2OEAyOK.

واسعة النطاق، وأُرسلوا إلى ثكنة الدريج العسكرية للتدريب القصير الذي يستمر ما بين ٢٠ إلى ٣٠ يومًا. وقد وقعت حملات الاعتقال في دوما في مايو/أيار٢١، وفي الشيفونية ومسرابّا والمرج في أغسطس/آب وسبتمبر/أيلول، حيث تم وضع المئات من المجندين الجدد بالجيش السوري٢٢، الذي واجه نقصًا في القوى البشرية منذ الأشهر الأولى من الانتفاضة السورية٢٣.

القيود المفروضة على حرية التنقل

يُمكن تقسيم سكان الغوطة الشرقية الذين بقوا في أماكنهم بدلًا من التشريد إلى ثلاث مجموعات: أولئك الذين ما زالوا محتجزين في "مراكز المساعدات" التي فروا إليها خلال الهجوم على الغوطة، وأولئك المقيمون في البلدات المهدَّمة شرق الغوطة تحت المراقبة الساهرة للشرطة السرية التابعة للحكومة والجيش، وأولئك الذين تمكنوا من المغادرة إلى المناطق التي بقيت تحت سيطرة الحكومة، مثل دمشق، بعد أن وجدوا "راعياً" راغباً في التكفل بهم. أما الباقون في الغوطة الشرقية وفي مراكز الاحتجاز/ المساعدة، فيخضعون لقيود صارمة على حريتهم في التنقل.

وبعد استعادة مدن الغوطة الشرقية، أقامت القوات الحكومية نقاط تفتيش بين البلدات، وداخل بعض المناطق الحضرية الكبيرة. حيث تستمر القوات الحكومية في الحفاظ على نقاط التفتيش المحيطة بالغوطة الشرقية، والتي يحتاج السكان إلى عبورها إذا رغبوا في السفر إلى دمشق. وتستخدم الحكومة نقاط التفتيش تلك لتقييد قدرة سكان الغوطة –بشدة- على العبور بين مدن المنطقة، والدخول والخروج من دمشق.٢٤ ففي إبريل/نيسان أفصحت وثيقة داخلية للأمم المتحدة بأن "الإحالات الطبية (من الغوطة الشرقية) واجهت تأخيرات في بعض الأحيان بسبب الحاجة إلى الموافقة الأمنية".٢٥ وفي أغسطس/آب، استمرت القيود المفروضة على خروج المرضى من الغوطة الشرقية، حيث أظهرت مناقشات الأمم المتحدة الداخلية أن نقل الحالات المريضة كالـ "السكري، والسرطان ، والثلاسيميا، وجراحات العظام، والغسيل الكلوي، وإصابات الحرب المهملة إلى دمشق تطلبت موافقة الأجهزة الأمنية الحكومية ". ولا تستطيع إدارة الصحة السورية، والهلال الأحمر العربي السوري إحالة المرضى إلى دمشق إلا "عند تلقي الموافقات من قوات الأمن". وأضاف التقرير: "نقلُ المرضى إلى دوما يُعد أمرًا صعبًا".٢٦

كما أن هناك تقييد لحركة البضائع، تتطلب دفع رشاوي للجنود ونقاط التفتيش.٢٧ ويتعرض المقيمون الذين يعبرون نقاط التفتيش إلى الإساءات اللفظية والبدنية في بعض الأحيان، بينما يخشى الرجال العبور من خلالها، وذلك بسبب إمكانية نقلهم قسرًا إلى الخدمة العسكرية.٢٨ ورغم وجود المزيد من السلع المتاحة في أسواق الغوطة بأسعار أقل مقارنة مع فترة الحصار٢٩ فالقيود المفروضة على حركة الأفراد ليست سوى نسخة أقل قليلاً من الحصار الذي عاشوا فيه لسنوات قبل الهجوم الدموي.

أماكن الاعتقال

خلال الحملة العسكرية التي دامت ٤٩ يومًا ضد المنطقة، فرّ ٩٢٣٣٨ من سكان الغوطة إلى "مراكز مساعدة"، التي افتتحتها الحكومة السورية خلال الأيام الأخيرة للهجوم من أجل استعادة الغوطة. وقد

21 بعد سيطرتهم على شرق دمشق والغوطة الشرقية من خلال اتفاقات المصالحة والتغيير الديمغرافي... اعتقلت قوات "النظام مجموعة من الشباب في جوار العاصمة ودوما." Syrian Observatory for Human Rights, May 14, 2018, http://www.syriahr.com/en/?p=92127.; تلفزيون سوريا، "النظام يعتقل رئيس المجلس المحلي السابق لمدينة دوما, May 15, 2018, https://bit.ly/2OAWCKc.

22 ممارسات الأسد في المناطق المهجرة, August 05, 2018, https://www.facebook.com/Assad.violations/photos/a.238897996832103/238897913498778/?type=3&theater.; السورية نت، "القوات الخاصة" تُغذي نفسها من المجندين إجبارياً في الغوطة: اعتقالات وحواجز تُعيد مشاهد 2011, August 16, 2018, https://bit.ly/2nJ2HIw.; سوريتي، "شبان الغوطة الشرقية بين أفرع النظام الأمنية والتجنيد الإلزامي, September 04, 2018, http://www.souriyati.com/2018/09/04/108867.html.; عنب بلدي، "الغوطة الشرقية تحت وطأة حملات التجنيد والاعتقال, September 02, 2018, https://www.enabbaladi.net/archives/249615.; "استبدل النظام نقاط التفتيش بالمخابرات في الغوطة الشرقية وقام بتنفيذ عمليات مسح وبحث لمقاتلي المصالحة في بحث عن الأسلحة المدفونة": Syrian Observatory for Human Rights, May 09, 2018, http://www.syriahr.com/en/?p=101826.; عنب بلدي، "حملة التجنيد الإجباري مستمرة في الغوطة الشرقية, September 09, 2018, https://www.enabbaladi.net/archives/250833.

23 Joseph Holiday, "The Assad Regime: From Counterinsurgency to Civil War," Institute for the Study of War, March 2013. http://www.understandingwar.org/report/assad-regime.;

24 مالك الشامي، "النظام يحاصر غوطة دمشق مجددا"، شبكة بلدي الإعلامية, August 17, 2018, https://bit.ly/2xzsvel.; عنب بلدي، "الغوطة الشرقية تحت وطأة حملات التجنيد والاعتقال, September 02, 2018, https://www.enabbaladi.net/archives/249615

25 Health sector update for OCHA situation report N5 (19 April – 1 May 2018).

26 Health Cluster report "Draft, the Minutes of Health Working Group Meeting, Syria, 14 August (Tuesday), 10:00 – 12:00," https://view.officeapps.live.com/op/view.aspx?src=https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/documents/files/draft_hwg_14_august.docx.

27 السورية نت، "القوات الخاصة" تُغذي نفسها من المجندين إجبارياً في الغوطة: اعتقالات وحواجز تُعيد مشاهد 2011, August 16, 2018, https://bit.ly/2nJ2HIw.; عمران الدمشقي، "النظام يفرض أتاوى على دخول سكان الغوطة إلى دمشق", , شبكة بلدي الإعلامية, June 21, 2018, https://bit.ly/2NpezyF.

28 زمان الوصل، "قوات الأسد تواصل انتهاكاتها بحق مدنيي "المصالحات" في القلمون والغوطة , September 02, 2018, https://www.zamanalwsl.net/news/article/92010/. Ammar Hammou and Madeline Edwards, "Despite government assurances, fears of conscription among young East Ghoutans sour hopes for return to university," Syria Direct, September 03, 2018, https://syriadirect.org/news/despite-government-assurances-fears-of-conscription-among-young-east-ghoutans-sour-hopes-for-return-to-university/.

29 Ammar Hamou and Justin Clark, "'Nothing is as it should be': Residents in East Ghouta struggle under broken economy six months into government rule," September 20, 2018, https://syriadirect.org/news/%E2%80%98nothing-is-as-it-should-be%E2%80%99-residents-in-east-ghouta-struggle-under-broken-economy-six-months-into-government-rule/.

سُمح لأكثر من نصفهم بالعودة إلى ديارهم في غضون أيام.٣٠ ومع ذلك، فقد أدرك الذين مُنعوا من القيام بذلك أن "مراكز المساعدات" تمثل معسكرات احتجاز في الواقع. ويُمكن للنساء المتزوجات، وكبار السن، والأطفال الذين يجدون رعاةً في دمشق الرحيل منها. ويتعين على الشباب والشابات دفع رشاوى ضخمة لتأمين الإفراج عنهم، أو الانضمام إلى الخدمة العسكرية.٣١ وقد استمر احتجاز حوالي ٢٥٠٠٠ في المراكز حتى أواخر يوليو/تموز.٣٢ وكانت المخيمات التي وفرتها منظمات الإغاثة سيئة، وذلك نظرًا للظروف المعيشية الصعبة، حيث كان يتم احتجاز العائلات المتعددة في غرف مكتظة، ولا توجد حمامات كافية، ويتم مراقبة السكان عن كثب من قِبَل المسؤولين الحكوميين الذين يديرون المراكز.٣٣ ووفقًا لوثيقة داخلية للأمم المتحدة منذ أبريل/نيسان "لا يتم توفير خدمات الصحة الطبية الثانوية والرعاية الطبية المتخصصة (بما في ذلك خدمات تقويم الأسنان، طب الأسنان، الأنف والأذن والحنجرة وخدمات طب العيون) في مواقع الأشخاص النازحين داخليًا". بالإضافة إلى ذلك، "يُسمح فقط بالإحالات من مواقع النازحين إلى المستشفيات العامة وذلك لتلقي الرعاية الطبية العاجلة والمُنقِذَة للحياة"٣٤. وبعد مرور شهر، أثناء المداولات الداخلية لوكالات الأمم المتحدة الموجودة في دمشق، أصبح من الواضح أن الحكومة تمنع المعتقلين في الملاجئ من الحصول على الرعاية الطبية لإنقاذ حياتهم: حيث أدلت الوكالات بأن "هناك عدد من مرضى السرطان الذين لم يتمكنوا من دخول المستشفى لتلقي العلاج المطلوب بشكل متكرر".٣٥ وخلال الاجتماع تم إبلاغ المشاركين بأن الحكومة تطالب موظفي الهلال الأحمر العربي السوري " بتوقيع أوراق كضامنين على عودة المريض إلى الملجأ عند الانتهاء من العلاج ٣٦."

30 United Nations, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Syrian Arab Republic: East Ghouta Response to the East Ghouta Crisis in rural Damascus Situation Report No. 5.

31 أمنة رياض, "أوضاع إنسانية "سيئة" ومئات حالات الاعتقال في مراكز إيواء أهالي الغوطة الشرقية بمناطق النظام", سمارت نيوز, May 27, 2018, https://bit.ly/2xvEzNW.; الشرق الأوسط, "25 ألفاً من شباب الغوطة في «مراكز اعتقال»... وقوائم إضافية لسجناء ماتوا تحت التعذيب, July 29, 2018, https://bit.ly/2vfZrYm.

32 Ibid.

33 أمنة رياض, "أوضاع إنسانية "سيئة" ومئات حالات الاعتقال في مراكز إيواء أهالي الغوطة الشرقية بمناطق النظام", سمارت نيوز, May 27, 2018, https://bit.ly/2xvEzNW.; عمار الحلبي, "معتقلات بغلاف إنساني... مراكز إيواء النظام السوري", العربي الجديد, July 01, 2018, https://bit.ly/2NXdbCL.;

34 Health sector update for OCHA situation report N5 (19 April – 1 May 2018).

35 Health Cluster report "Draft, the Minutes of Health Working Group Meeting, Syria 8 May (Tuesday), 10:00 – 12:00," https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/documents/files/minutes_hwg_meeting_8_may_eng.pdf.

36 Health Cluster report "Draft, the Minutes of Health Working Group Meeting, Syria 8 May (Tuesday), 10:00 – 12:00," https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/documents/files/minutes_hwg_meeting_8_may_eng.pdf.

وقد فرضت الحكومة السورية قيودًا شديدة على وصول وكالات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة إلى مخيمات النازحين داخليًا. بينما وصف تقرير داخلي لمكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في أبريل/نيسان بأنه: "لا يمكن إجراء زيارات للرصد، والدعم المشترك بين الوكالات إلى مواقع النازحين الشرقيين في الفترة ما بين ١٠ و٢٥ أبريل/نيسان حيث لم يتم منح أي تصريح من قِبَل (السلطات الحكومية في سوريا). وتم استئناف الزيارات في ٢٦ أبريل/نيسان".٣٧ أظهرت وثائق الأمم المتحدة الداخلية التي حصل عليها المجلس الأطلنطي أن الحكومة السورية وضعت قيودًا كبيرة على قدرة وكالات الأمم المتحدة على الوصول إلى الغوطة الشرقية. حيث وصفته وثيقة داخلية من ٨ مايو/أيار بأحد "التحديات داخل الغوطة الشرقية"، وبالتالي "لا تستطيع وكالات الأمم المتحدة الوصول إليها".٣٨ وتشير الوثيقة إلى أن هذا الحرمان من الوصول، منع وكالات الأمم المتحدة من إجراء تقييم لاحتياجات السكان المحليين. وفي يوليو/تموز، أوضحت وثيقة داخلية للأمم المتحدة أن الوضع لم يتحسن: بشكل عام، غير أن هناك العديد من القطاعات التي تقدم حاليًا مساعدات إنسانية للسكان داخل الغوطة الشرقية من خلال الشركاء التنفيذيين (تلك المنظمات السورية الغير حكومية التي وافقت عليها الحكومة)، بينما يظل وصول الأمم المتحدة مباشرةً مقيدًا.٣٩

التدخل في تحقيقات منظمة حظر الأسلحة الكيماوية حول الهجوم الكيميائي على دوما

في أعقاب تقارير استخدام الأسلحة الكيميائية في دوما في ٧ أبريل/نيسان، أوفدت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بعثة تقصي حقائق إلى سوريا في ١٤ أبريل/نيسان، لكن القوات السورية، والشرطة العسكرية الروسية الموجودة في دوما منعتا أعضاء البعثة من الوصول إلى موقع دوما إلا بعد أسبوع. وفي ١٧ أبريل/نيسان، قام فريق استطلاع تابع للأمم المتحدة، يهدف إلى ضمان سلامة بعثة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، بزيارة تحضيرية إلى دوما، وفي موقع واحد صادف نيران الأسلحة الصغيرة،٤٠ وذلك بعد ثلاثة أيام من نزوح

37 Health sector update for OCHA situation report N5 (19 April – 1 May 2018).

38 Health Cluster report "Draft, the Minutes of Health Working Group Meeting, Syria 8 May (Tuesday), 10:00 – 12:00," https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/documents/files/minutes_hwg_meeting_8_may_eng.pdf.

39 Health Cluster report "Draft, the Minutes of Health Working Group Meeting, Syria 24 July (Tuesday), 10:00 – 12:00," https://view.officeapps.live.com/op/view.aspx?src=https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/documents/files/draft_minutes_hwg_meeting_24_july.docx.

40 United Nations,OPCW, Media Alert: Update on the Deployment of the OPCW Fact-Finding Mission to Douma, Syria. 18 April 2018, https://www.opcw.org/news/article/media-alert-update-on-the-deployment-of-the-opcw-fact-finding-mission-to-douma-syria.

المتمردين السوريين، وأولئك الذين يرفضون التصالح مع النظام السوري.٤١ وبعد استسلام دوما، سيطرت الشرطة العسكرية الروسية على المواقع التي تأثرت بعبوات الكلور وقامت بزيارتها، مما أثار المخاوف بشأن احتمال العبث بالأدلة.٤٢

فقط في ٢١ أبريل/نيسان، سُمح لبعثة تقصي الحقائق بالدخول إلى دوما. كما قامت البعثة بزيارة إلى موقع ثانٍ في دوما يوم ٢٥ أبريل/نيسان وأنجزت مهمتها في ٤ مايو/أيار. ٤٣

ورفضت وسائل الإعلام الحكومية في روسيا، وسوريا التقارير حول الهجوم بالأسلحة الكيميائية على دوما، بدعوى أن اللقطات الموثقة تم فبركتها. حيث ظهر العاملون الطبيون والمدنيون الذين تم توثيقهم في مستشفى يعالجون الناجين من الهجوم على التلفزيون الرسمي الروسي والسوري لينكروا صحة وثائق الهجوم.٤٤ وبحسب مقابلات مع صحيفة الجارديان وواشنطن بوست، تم إجبار طاقم طبي من دوما من خلال تعرضه للترهيب، والضغط عليه من قِبَل أجهزة الأمن السورية، والشرطة العسكرية الروسية على التزام الصمت حول ما شاهدوه، وعدم التعاون مع التحقيقات في الأمر، مع تسليم العينات التي جمعوها من الضحايا، وكذلك الظهور على التلفزيون الحكومي لنفي وقوع الهجمات.٤٥

وفي ٢٦ أبريل/نيسان، نظمت البعثة الروسية إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية مؤتمرًا صحفيًا في لاهاي مع ١٧ من الشهود المزعومين، والذين لم تُتح للمنظمة فرصة مقابلتهم بالرغم من طلبها ذلك.٤٦ وردد المشاركون في المؤتمر الصحفي ادعاءات روسية بأن أشرطة الفيديو التي توثق الهجوم قد تم فبركتها.٤٧

41 United Nations, United Nations High Commissioner for Refugees, Syria Situation Report for the Eastern Ghouta and Afrin Humanitarian Emergencies as of 16 April 2018. (16 April 2018), available from https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/unhcr-syria-situation-report-eastern-ghouta-and-afrin-humanitarian-3.

42 Liz Sly and Asma Ajroudi, "Russia accused of tampering with the site of alleged Syrian chemical attack," Washington Post, April 16, 2018, https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/russia-accused-of-tampering-with-the-site-of-alleged-syrian-chemical-attack/2018/04/16/5b424dfc-4183-11e8-b2dc-b0a403e4720a_story.html?utm_term=.185b3f5aa29b.

43 Sasha Ingber, "Chemical Weapons Inspectors Finish Their Trip To Syria's Douma," NPR, May 4, 2018, https://www.npr.org/sections/thetwo-way/2018/05/04/608606987/chemical-weapons-inspectors-finish-their-trip-to-syrias-douma.; "OPCW Fact-Finding Mission Visits Second Site in Douma, Syria," OPCW, April 25, 2018, https://www.opcw.org/news/article/opcw-fact-finding-mission-visits-second-site-in-douma-syria/.

44 Robert Mackey, "Russian TV Interview With Syrian Boy Was Secretly Conducted at Army Facility," The Intercept, April 23, 2018, https://theintercept.com/2018/04/23/russian-tv-interview-syrian-boy-secretly-conducted-army-facility/.; Eliot Higgins, "The Douma Chemical Attack – Fake News about Fake News on Russia's Fake News," Bellingcat, April 13, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/04/13/doumafakenews/.

45 Martin Chulov and Kareem Shaheen, "Syrian medics 'subjected to extreme intimidation' after Douma attack," The Guardian, April 17, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/apr/17/syria-crisis-medics-intimidated-over-douma-gas-attack.; Liz Sly and Asma Ajroudi, "Russia accused of tampering with the site of alleged Syrian chemical attack," Washington Post, April 16, 2018, https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/russia-accused-of-tampering-with-the-site-of-alleged-syrian-chemical-attack/2018/04/16/5b424dfc-4183-11e8-b2dc-b0a403e4720a_story.html?utm_term=.185b3f5aa29b.

46 United Nations, Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons, OPCW Fact-Finding Mission Visits Second Site in Douma, Syria. 25 April 2018, https://www.opcw.org/news/article/opcw-fact-finding-mission-visits-second-site-in-douma-syria/.

47 Robert Mackey, "Russia Brings Syrians to The Hague to Make Underwhelming Case Chemical Attack Was Fake," The Intercept, April 26, 2018, https://theintercept.com/2018/04/26/russia-brings-syrians-hague-make-underwhelming-case-chemical-attack-fake/.

التضليل

خلال الحرب السورية كان القتال على الأرض موازٍ للقتال في الفضاء المعلوماتي. بدءً من نطاق صغير خلال الاحتجاجات المبكرة، عندما كان النشطاء يحمّلون صورًا للاحتجاجات على يوتيوب وتويتر، وصولًا إلى اتساع هذا النطاق مع تقدم الصراع. ولقد بلغ استخدام المعلومات -والمعلومات الخاطئة – كسلاح إلى مستويات جديدة من التطور، واتسع نطاقه بعد التدخل العسكري الروسي المباشر في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥. ومنذ ذلك الحين، حاول الفاعلون السوريون، والروس وحلفاؤهم تشويه سمعة المعارضة، والنقاد الغربيين، والشهود المستقلين على الفظائع التي ارتكبتها قواتهم.

في هذه المحاولات لزرع الشكوك حول الأحداث على الأرض، كان استخدام المعلومات المتحيزة، أو غير المتحقق منها، أو المشوهة أو المزورة سائدًا للغاية، حيث غطى العديد من المجالات، وهو ما يتطلب تقريرًا مستقلاً ً لتوثيق كل ذلك. في حين يُركِّز هذا الفصل على المعلومات، والتضليل المحيط بإحدى الحوادث، وهو الهجوم بالأسلحة الكيماوية في دوما بتاريخ ٧ أبريل/نيسان ٢٠١٨.

وتحظى قضية دوما بأهمية خاصة لأنها أثارتصراعًا عنيفًا في الفضاء المعلوماتي، وكذلك ضربات غربية نادرة ضد قوات الأسد. فلقد كانت المعلومات الخاطئة، والإنكار بمثابة معيار مُصاحِب لتقارير الهجمات الكيميائية طوال النزاع، ولكن نطاق الاستجابة لهجوم دوما، وتنظيمه، وشدته، سواءً من قِبَل الجهات الفاعلة في النظام، أو من قِبَل مؤيديه، قد مثل خطوة للأعلى في الحملة.

أعضاء الدفاع المدني السوري ينقذون طفل بعد ما قال نشطاء أنه هجوم من جانب القوات الموالية للرئيس السوري بشار الأسد في حي الشعار في حلب. سوريا. ٢ يونيو/حزيران ٢٠١٤. رويترز/سلطان قطاز

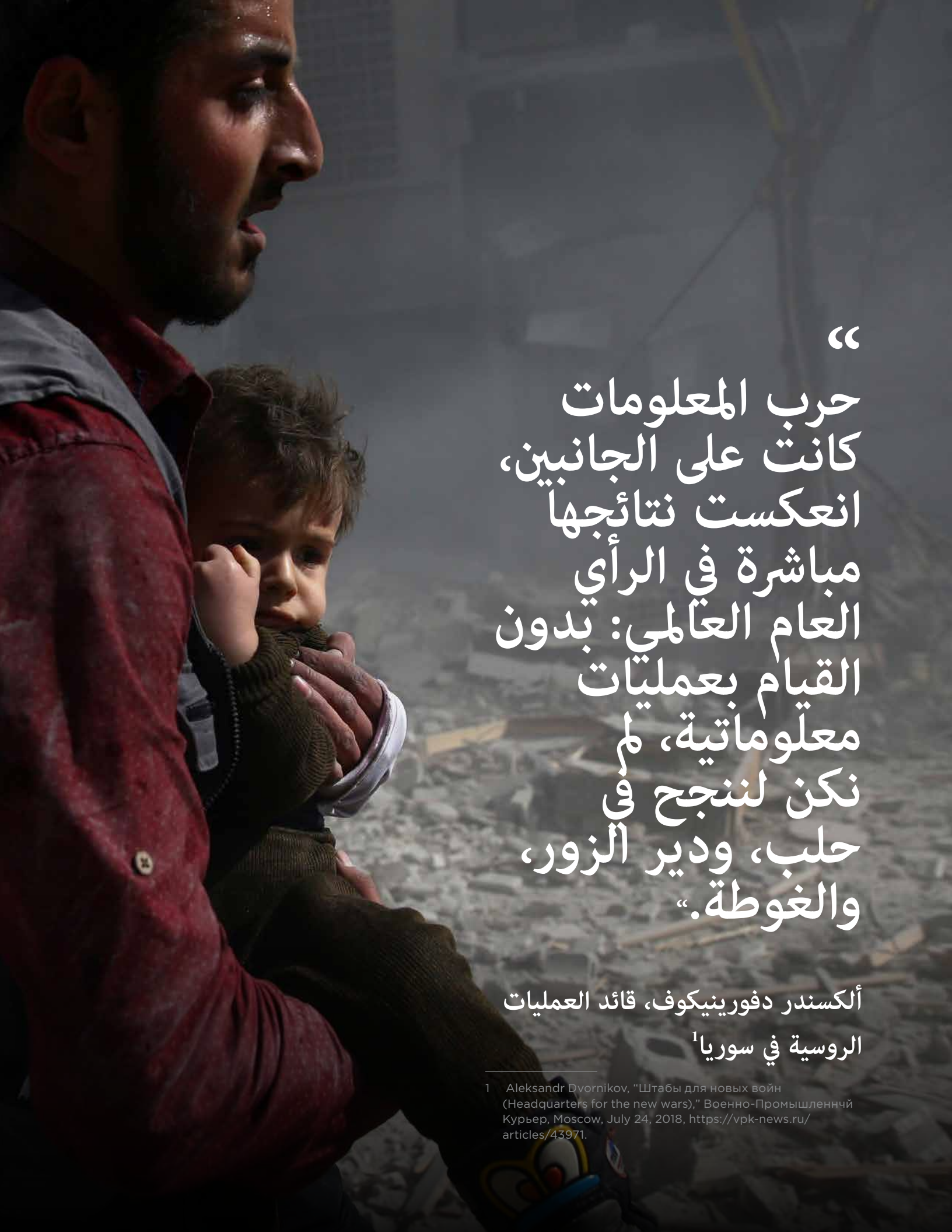

“
حرب المعلومات كانت على الجانبين، انعكست نتائجها مباشرة في الرأي العام العالمي: بدون القيام بعمليات معلوماتية، لم نكن لننجح في حلب، ودير الزور، والغوطة.“

ألكسندر دفورينيكوف، قائد العمليات الروسية في سوريا[1]

1 Aleksandr Dvornikov, “Штабы для новых войн (Headquarters for the new wars),” Военно-Промышленнчй Курьер, Moscow, July 24, 2018, https://vpk-news.ru/articles/43971.

هذا بدوره قد يكون له آثار مقلقة على الهجمات الكيميائية المستقبلية، والصراعات المستقبلية. حيث يتمثل التضليل الذي يحيط بهجوم دوما محاولة بالجملة للتغطية على جرائم الحرب. في حالة نجاحها من المرجح أن يتم نقل تلك التقنيات إلى مسارح أخرى. لذلك من المهم دراستها، وفهمها في الوقت الحالي.

المعلومات كسلاح

يعد استخدام المعلومات كسلاح أمرًا قديمًا قدم الحرب نفسها، بما في ذلك الحرب في سوريا. ففي روايات مصرية قديمة عن معركة قادش في ١٢٧٤ قبل الميلاد، والتي أُجريت على بعد حوالي مائتي كيلومتر شمال دمشق، وصفت كيف أرسلت الإمبراطورية الحيثية "الهاربين من الجندية" الكاذبين للإدلاء بمعلومات مضللة للقيادة العليا المصرية.١ وفي الحرب الأهلية الحديثة في سوريا، لعبت القدرة على نشر المعلومات والتضليل -التي تم تعريفها على أنها "النشر المتعمد للمعلومات الخاطئة"- دورًا حاسمًا طوال فترة النزاع.

وقد كان لتنظيم الدولة في العراق والشام (داعش) قدرة كبيرة على التجنيد، والتخويف، والاختراق من خلال الاستخدام المبتكر للدعاية ووسائل التواصل الاجتماعي، وبالرغم من كونها مروعة وقاسية في محتواها، فقد نجحت رسالتها بشكل لا يُصدَّق، ونتيجة لذلك، تم دراستها على نطاق واسع. حيث تحدثت العديد من المقالات التي نشرت في ٢٠١٥-٢٠١٦ عن قدرة المجموعة على "الفوز في حرب الدعاية".٢ بينما استمرت التحليلات بشأن نجاحهم بشكل جيد رغم انحسار ساحة معركتهم.٣ ويبدو أن مجموعات أخرى-رغم أنها أقل فعالية- حاولت محاكاة حملات تنظيم داعش عبر الإنترنت لتوظيفها في عمليات التجنيد والتواصل الخاصة بها.

كما أضاف النظامان السوري والروسي موارد كبيرة إلى المعلومات الصحيحة، والمعلومات المضللة. وكان أفضل تعبير عن فهمهم لدور، وأهمية المعلومات قد ورد في مقال أعده الجنرال ألكسندر دفورينيكوف، قائد المنطقة العسكرية الجنوبية الروسية للعمليات في سوريا بين ٢٠١٥-٢٠١٦، والذي نُشر في مجلة الجيش الروسي (The Military-Industrial Courier) في يوليو/تموز٢٠١٨،٤

> خلال العملية في سوريا وفي أي مكان آخر، كنا مقتنعين بأهمية العملية للصراع المعلوماتي. ففي الواقع، أصبحت المعلومات واحدة من أكثر الأسلحة فعالية. حيث يسمح لك استخدامها الواسع بتغيير الوضع في غضون بضعة أيام. على سبيل المثال، أثناء عملية تحرير حلب، ساعد العمل المعلوماتي مع السكان المحليين في تحرير أحياء بأكملها دون محاربة، وذلك لسحب أكثر من ١٣٠ ألف مدني مسالم.
>
> ويُمكن مقارنة أثر هذا النوع من التأثير بنتائج عملية واسعة النطاق تشمل استخدام الجيش والشرطة. وتجدر الإشارة إلى أن حرب المعلومات هذه كانت على كلا الجانبين. وقد انعكست نتائجها بشكل مباشر في الرأي العام العالمي. سأقول هذا: من دون القيام بإدارة عمليات المعلومات، لما حققنا النجاح في حلب ودير الزور والغوطة.

يعود فهم الحكومة الروسية للأهمية العسكرية للسيطرة على المعلومات ونشر المعلومات المضللة على الأقل إلى عام ٢٠٠٨، وذلك خلال حربها مع جورجيا. فوفقًا لرئيس تحرير كل من آر تي RT وسبوتنيك Sputnik، مارجريتا سيمونيان، كانت الحرب على جورجيا هي اللحظة التي أدرك فيها الكرملين أهمية "سلاح المعلومات".٥

> يبدو لي أنه حتى قبل قصة جورجيا، كان كثير من الناس، حتى في الوظائف العليا، متشككين ليس فقط بشأننا (كآر تي) شخصيًا، ولكن بشأن هذه الفكرة بشكل عام. وبعد ذلك، لا أعرف أي شخص على الأقل في الوظائف العليا ما يزال يعتقد أن ذلك الأمر غير ضروري. ففي عام ٢٠٠٨، أصبح واضحًا تمامًا للجميع لماذا هناك حاجة لذلك، ولماذا نحتاج إلى شيء كقناة تلفزيونية دولية تمثل البلد. إن هذا درس في حد ذاته.

وتأكيدًا على الطبيعة العسكرية للمهمة، قارنت سيمونيان دور آر تي مع دور الجيش:

> في عام ٢٠٠٨ كنا نقاتل. كانت وزارة الدفاع تقاتل مع جورجيا، لكننا كنا نقود حربًا معلوماتية، -والأكثر من ذلك، أنها كانت ضد العالم الغربي بأكمله- فمن المستحيل البدء في تصنيع سلاح فقط، عندما تكون قد بدأت الحرب بالفعل! لهذا السبب لا تحارب وزارة الدفاع أي شخص في الوقت الحالي (في عام ٢٠١٢)، ولكنها جاهزة للدفاع، ونحن كذلك.

وعلى وجه الخصوص، شددت على افتقار روسيا إلى "مدراء حوار ناطقين باللغة الإنجليزية" كمعلقين يُمكنهم أن يمثلوا وجهة نظر روسيا، والدفاع عنها أمام المجتمع دولي. ففي أعقاب الحرب الجورجية، وفي محاولة واضحة لسد هذه الفجوة، تحولت الرسائل الحكومية الروسية بشكل متزايد إلى داعمي ومدققي اللغة الناطقين باللغة الإنجليزية، وغالبًا من المجتمعات المحلية على الإنترنت، لتوثيق نقاط محادثات الكرملين. وعلى حد تعبير مراسلة قناة آر تي الروسية

1 John A. Wilson, "The Texts of the Battle of Kadesh," The American Journal of Semitic Languages and Literatures, July 1927, online at https://www.jstor.org/stable/528771.

2 For example, Brendan I. Koerner, "Why ISIS Is Winning the Social Media War," Wired, April 2016, https://www.wired.com/2016/03/isis-winning-social-media-war-heres-beat/.

3 Fady Alghorra and Mahmoud Elsobky, "Of Fan Boys and Soldiers - How ISIS Perfected Jihadist Propaganda," Mondiaal Nieuws, February 22, 2018, https://www.mo.be/en/report/fan-boys-and-soldiers-how-isis-changed-jihadist-propaganda.

4 Dvornikov, "Штабы для новых войн (Headquarters for the new wars)."

5 "«Нет никакой объективности» ("There is no objectivity")," Kommersant interview, April 7, 2012, https://www.kommersant.ru/doc/1911336.

السابقة ليز واهل، واصفةً تجربتها في الإذاعة حتى ٢٠١٤، "لقد تم اختيار الخبراء الذين قصدناهم للمقابلة بناءً على قدرتهم على تقديم الرواية المختارة لنفاق الغرب".٦

وبالفعل لقد لعب هؤلاء المدققون دورًا رئيسيًا في الرد على هجوم دوما.

مقدمة إلى الهجوم: الادعاء "الزائف"

كما هو الحال في حرب المعلومات، فقد تم استخدام الأسلحة الكيميائية طوال النزاع السوري. فقد أوضح الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما بقوة الركائز استخدام الأسلحة الكيميائية في عام ٢٠١٢، وذلك عندما أدلى بتصريحاته على أنها "خط أحمر".٧ وقد تم اختبار هذا التصريح في أغسطس/آب ٢٠١٣، وذلك في أعقاب أكثر هجمات الأسلحة الكيميائية فتكًا في الحرب، حيث قُتل فيها أكثر من ألف شخص. ولم تكن المناورات السياسية في واشنطن، ولندن في نهاية المطاف ذات أثر يُذكر، ولم تتدخل الولايات المتحدة، ولا المملكة المتحدة عسكريًا. وقد تم انتقاد ترددهما على نطاق واسع، واعتُبر بمثابة تمكين لاستخدام مزيد من الأسلحة الكيميائية.٨ وقد تحققت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية من استخدامها من قِبَل كل من داعش والنظام السوري عام ٩,٢٠١٧ وعندما وصل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى السلطة، وَرِثَ إرثَ ٢٠١٣. ولكن عندما تم رصد هجوم بالأسلحة الكيميائية في خان شيخون في إدلب في أبريل/نيسان ٢٠١٧، اتخذ ترامب إجراءً. ففي ٦-٧ أبريل/نيسان ٢٠١٧، أطلقت الولايات المتحدة ما يقرب من ستين صاروخًا على مواقع في سوريا، ردًا على استخدام السارين في خان شيخون.

وتؤسس أعمال ترامب في خان شيخون لسابقة تعد الأولى من نوعها، حيث أظهرت مواقف أطراف النزاع تجاه استخدام الأسلحة الكيميائية. فبالنسبة للمعارضة السورية، فإن استخدام هذه الأسلحة في هجمات قد أحدث خسائر كبيرة أسفر عن إمكانية التدخل العسكري الأمريكي. أما بالنسبة للحكومة السورية، وروسيا، جلبت تلك الإمكانية –نفسها- حاجة ملحة لبث الشكوك حول صحة أية ادعاءات باستخدام الأسلحة الكيميائية بما في ذلك الادعاء بأن تقارير استخدام الأسلحة الكيميائية كانت مؤامرة أطلقها أعداء أجانب لإطلاق مزيد من الاضطرابات.

وفي هذا السياق، تشكلت مساحة المعلومات حول استخدام الأسلحة الكيميائية في الغوطة الشرقية. حيث تُظهر الأدلة مفتوحة المصدر أن الكلور استُخدم مرارًا وتكرارًا ضد الغوطة في أوائل عام ٢٠١٨. ووفقًا لتقرير عبر الإنترنت، فقد تم استخدام الكلور كسلاح على الأقل خمس مرات في فبراير/شباط وأوائل مارس/اذار ١٠,٢٠١٨ وبشأن هجوم واحد مزعوم في ٢٥ فبراير/شباط في الشيفونية بالغوطة الشرقية -يُقال إنه أسفر عن قتل طفل في أواخر فبراير/شباط- قامت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بفتح تحقيق في هذا الهجوم المزعوم.١١

وقد كان لهذه الهجمات التي تم رصدها عواقب سياسية هامة خاصةً في واشنطن؛ ففي ٥ مارس/أذار ٢٠١٨، ذكرت صحيفة واشنطن بوست أن ترامب "طلب خيارات لمعاقبة نظام الأسد بعد هجمات غاز الكلور التي تم رصدها" في اجتماع "مطلع الأسبوع الماضي" أي في الفترة ما بين ٢٦-٢٨ فبراير/شباط بعد هجوم الكلور المرصود في ٢٥ فبراير/شباط -الذي قيل أنه خَلَّف ورائه ثمانية عشر مصابًا وقتل طفلًا.١٢

وبالتوازي مع ذلك، وربما في محاولة لتقليص العواقب المحتملة، بدأت مصادر الحكومة الروسية الادعاء كذبًا بأن جماعات المتمردين، والدفاع المدني السوري المدعوم من القوى الغربية كانوا يخططون لهجمات كيميائية ذات "راية زائفة" تهدف إلى قتل المدنيين لإلقاء

6 Liz Wahl, "Discrediting the West: An Insider's View of Russia's RT," Institute for Statecraft, March 4, 2016, https://www.statecraft.org.uk/research/discrediting-west-insiders-view-russias-rt.

7 Roman Houeix, "A History of the Syrian Chemical Weapons 'Red Line,'" France 24, April 16, 2018, https://www.france24.com/en/20180414-syria-chemical-weapons-red-line-obama-macron-assad-russia-usa-france-idlib.

8 Hisham Melhem, "How Obama's Syria Chemical Weapons Deal Fell Apart," The Atlantic, April 10, 2017, https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/04/how-obamas-chemical-weapons-deal-fell-apart/522549/.

9 United Nations, Security Council, Both ISIL and Syrian Government Responsible for Use of Chemical Weapons, UN Security Council Told. 07 November 2017, https://news.un.org/en/story/2017/11/570192-both-isil-and-syrian-government-responsible-use-chemical-weapons-un-security; United Nations, Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons, OPCW Confirms Use of Sarin and Chlorine in Ltamenah, Syria, on 24 and 25 March 2017. 13 June 2018, https://www.opcw.org/news/article/opcw-confirms-use-of-sarin-and-chlorine-in-ltamenah-syria-on-24-and-25-march-2017.

10 Adam Rawnsley, "All the Alleged Syrian Chemical Attacks since Trump Bombed an Airstrip Last Year," Daily Beast, April 9, 2018, https://www.thedailybeast.com/all-the-alleged-syrian-chemical-attacks-since-trump-bombed-an-airstrip-last-year.

11 Anthony Deutsch, "Exclusive: Chemical Weapons Watchdog Investigates Ghouta Attacks - Sources," Reuters, February 27, 2018, https://uk.reuters.com/article/uk-mideast-crisis-syria-chemicalweapons/exclusive-chemical-weapons-watchdog-investigates-ghouta-attacks-sources-idUKKCN1GB12S.

12 Karen DeYoung et al., "After Reports of Chemical Attacks, White House Considers New Action against Syrian Regime," Washington Post, March 5, 2018, https://www.washingtonpost.com/world/national-security/after-reports-of-chemical-attacks-white-house-considers-new-military-action-against-syrian-regime/2018/03/05/d5d2de2e-1d7a-11e8-b2d9-08e748f892c0_story.html?utm_term=.411b7a028a4c.

اللوم على الحكومة السورية.١٣ وعلى خلفية الضربات الأمريكية في عام ٢٠١٧ التي أعقبت هجوم خان شيخون، قدمت مثل هذه المزاعم فكرة التواطؤ الأمريكي في أي هجمات مستقبلية، مما يوحي بأن مثل هذه الهجمات ستكون بمثابة إدعاء زائف لتغطية مشاركة الولايات المتحدة المقررة بالفعل، وليس نتيجة لقرار النظام أو روسيا باستخدام الأسلحة الكيميائية. وقد وضع هذا سردية يُمكِن نقلها فيما بعد إلى وسائل الإعلام المناهضة للتدخل، وأصحاب الحملات في الغرب.

في حين يكون الادعاء بأن حادثة معينة كانت هجومًا زائفًا مصمماً لنزع مصداقية الحكومة الروسية، هو الأمر الذي يتم الترويج له بشكل منتظم من قِبَل مؤيدي الكرملين – ومن الامثلة على ذلك، الادعاءات بشأن إسقاط طائرة الخطوط الجوية الماليزية ام اتش ١٧ فوق أوكرانيا١٤، وتسمم الجاسوس الروسي السابق سيرجي سكريبال في انجلترا١٥، وكذلك في سوريا.١٦ وقد تم تكرار مثل هذه الادعاءات ونشرها من خلال نظام معقد من المدونات، ووسائل التواصل الاجتماعي كُتب إلى حد كبير باللغة الإنجليزية من قِبَل "صحفيين استقصائيين" لهم علاقات مع وسائل الإعلام التي يديرها الكرملين.١٧ مما وفر مصداقية لصحة الرواية السورية/الروسية، ولعب دورًا هامًا في نشرها.

ففي ١٣ فبراير/شباط ٢٠١٨، على سبيل المثال، نقلت قناة آر تي الروسية عن المركز الروسي للمصالحة في سوريا قوله أنه قد تم إعطاء معلومات مجهولة المصدر بأن إرهابيي هيئة تحرير الشام كانوا يخططون لشن هجوم كيميائي باستخدام الدفاع المدني السوري -ليس حول الغوطة، ولكن في محافظة إدلب، وزعمت المقالة أن الهيئة جلبت "ثلاث سيارات معبأة بأكثر من ٢٠ إسطوانة من الكلور" إلى بلدة سراقب في إدلب، بينما تطوع متطوعو الدفاع المدني السوري بإجراء تدريبات على الإسعافات الأولية للسكان المحليين.١٨ ولم يتم رصد أي هجمات بالكلور في سراقب بعد مقال آر تي. وبالتالي كان التحذير الخاطئ بمثابة إما معلومات غير صحيحة من مصدر حقيقي، وهو ما يؤدي إلى حدوث خطأ في إعداد التقارير، وإما الترويج لمعلومات مضللة. ومع ذلك، فهناك ملاحظة مفادها أن سراقب قد أصيبت بهجوم يُشتبه بأنه بالكلور، وذلك قبل تقرير آر تي في ٤ فبراير/شباط.١٩ حيث أكدت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية لاحقًا أن الكلور "من المحتمل أن يكون قد تم استخدامه كسلاح كيميائي" في هجوم ٤ فبراير/شباط،٢٠ مما يجعل من المحتمل أن التقرير قد تم نشره من قِبَل مصادر الحكومة الروسية لصرف الانتباه والتشكيك في الهجوم السابق، وزرع بذور الشك حول مرتكبي هجمات الكلور كي تستبق إنكار هجمات مستقبلية.

بينما استمرت التحذيرات الروسية بشأن هجمات زائفة خلال شهر مارس/أذار. وقد اختلفت تفاصيل "الهجمات" المحددة، لكن كل التحذيرات ادعت أن جماعات المعارضة كانت تخطط لهجوم حقيقي باستخدام الكلور. فعلى سبيل المثال، في الثاني من مارس/أذار، حذّرت وزارة الدفاع الروسية من أن "جبهة النصرة، وفيلق الرحمن وأحرار الشام" كانوا يخططون لهجوم كيميائي في الغوطة الشرقية، بهدف "استغلال" الضحايا "وإلقاء اللوم على الحكومة السورية لاستخدامها الأسلحة الكيميائية ضد الناس".٢١ وجاء في البيان أن "قيادة الحكومة السورية تقول بشكل قاطع إنها لا تخطط لاستخدام الأسلحة الكيميائية. وعلاوة على ذلك، فإنها لا تمتلك أسلحة كيميائية على الإطلاق"، وذلك في تحدٍ واضحٍ للنتائج التي توصلت إليها تحقيقات مشتركة بين منظمة حظر استخدام الأسلحة الكيماوية/الأمم المتحدة حول استخدام قوات الأسد للسارين في بلدة خان شيخون في أبريل/نيسان ٢٠١٧.٢٢

13 For example, Andrew Osborn, "Russia Says U.S. Plans to Strike Damascus, Pledges Military Response," Reuters, Mach 13, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-russia-usa/russia-says-u-s-plans-to-strike-damascus-pledges-military-response-idUSKCN1GP0TY.

14 William Engdahl, "Ukraine MH17 May Be a CIA False Flag and It Ain't Flying," RT, August 01, 2014, https://www.rt.com/op-ed/177388-mh17-cia-false-ukraine/.

15 "Skripal Incident Likely a False Flag by UK to Vilify Russia - Journalist," Sputnik, April 05, 2018, https://sputniknews.com/analysis/201804051063242381-skripal-false-flag-uk.

16 Chris York, "Syria Gas Attack 'False Flag' Claims and Why They're Totally Wrong," Huffington Post, April 06, 2017, https://www.huffingtonpost.co.uk/entry/syria-gas-attack-false-flag_uk_58e5e0f6e4b06a4cb30f2fe1.

17 Kate Starbird et al., "Ecosystem or Echo-System? Exploring Content Sharing across Alternative Media Domains," University of Washington, April 25, 2018, http://faculty.washington.edu/kstarbi/Starbird-et-al-ICWSM-2018-Echosystem-final.pdf.

18 "Tip-Off Received on al-Nusra, White Helmets Plotting Chemical Weapons Provocation in Syria - Moscow," RT, February 13, 2018, https://www.rt.com/news/418649-alnusra-white-helmets-chemical-provocation/.

19 Eliot Higgins, "Evidence of the February 4th 2018 Chlorine Attack on Saraqib, Idlib," Bellingcat, February 14, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/02/14/evidence-february-4th-2018-chlorine-attack-saraqib-idlib/.

20 United Nations, Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons, Report of the OPCW Fact-Finding Mission in Syria Regarding an Alleged Incident in Saraqib, Syrian Arab Republic, on 4 February 2018, S/1626/2018, (15 May 2018), available from https://www.opcw.org/fileadmin/OPCW/S_series/2018/en/s-1626-2018_e_.pdf.

21 "Russian Ministry of Defense Briefing," Facebook, uploaded by Ministry of Defence of the Russian Federation, March 2, 2018, https://www.facebook.com/mod.mil.rus/videos/2056448887931190/.

22 Rodrigo Campos, "Syrian Government to Blame for April Sarin Attack: U.N. Report," Reuters, October 26, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-un/syrian-government-to-blame-for-april-sarin-attack-u-n-report-idUSKBN1CV3GP.

وقد تم تكثيف التحذيرات من الادعاءات الكاذبة بعد مقال صحيفة الواشنطن بوست، مما يوحي بأن روسيا كانت على دراية تامة بالمخاطر الكبيرة حول استخدام الأسلحة الكيميائية، وبالتداعيات المحتملة لزيادة الاهتمام السياسي، والعسكري الأمريكي بسوريا، وباستخدام الأسلحة الكيميائية على وجه الخصوص. وفي ١٧ مارس/أذار، قدمت الوزارة إحاطة مفصلة للغاية حول "الهجمات" المخطط لها. ويستحق الادعاء التكرار كاملًا، وذلك نظرًا لمستوى التفاصيل التي يظهرها (القواعد وعلامات الترقيم مثل النص الأصلي):

يتم التأكيد على أن المتمردين لا يتوقفون عن بذل الجهود، لتنظيم هجمات باستخدام المواد السامة، من أجل اتهام القوات الحكومية باستخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين.

فيما يتعلق بالمعلومات حول التحضير لهجمات استفزازية من قِبَل المتمردين في الغوطة الشرقية، فلدى الطرف الروسي أدلة على أن المدربين الأمريكيين دربوا عدة مجموعات من المتمردين بالقُرب من التنف، من أجل إجراء هجمات بالأسلحة الكيماوية في جنوب سوريا.

في أوائل شهر مارس/أذار، تم نشر مجموعات تخريبية في منطقة التصعيد الجنوبية بالقرب من درعا. تشكيلات تُسمى بالجيش السوري الحر تتواجد هناك.

إنهم يُعدُّون للهجوم باستخدام أجهزة متفجرة مزودة بمواد سامة. وفي المستقبل، سيتم استخدام هذه الحقيقة من أجل اتهام القوات الحكومية باستخدام الأسلحة الكيميائية.

وقد تم بالفعل نقل مكونات هذه الذخائر الكيميائية إلى منطقة التصعيد الجنوبية، تحت غطاء قوافل المساعدات الإنسانية، لعدد من المنظمات غير الحكومية.

لا يمتلك المتمردون مكونات للعناصر السامة فحسب، بل يمتلكون أيضًا صمامات مموهة في هيئة علب سجائر.

إلى جانب ذلك، تقوم تشكيلات جبهة النصرة المسلحة بدعم ما يسمى "الدفاع المدني السوري" بتحضير هجوم كيميائي على مقربة من منطقتي الهبيط وقلب لوزة الواقعتين على بعد ٢٥ كم شمال غرب إدلب. لذلك تم تسليم ٢٠ حاوية كلوريد هناك.

ومن المقرر أن يتم بث هذا الحدث على نطاق واسع في وسائل الإعلام الغربية.

مثل هذه الهجمات ستعطي الولايات المتحدة، وقوات التحالف الخاصة بها أرضية لشن هجوم على المنشآت العسكرية، والحكومية في سوريا.٢٣

تم إحياء هذه العبارة في فبراير/شباط بإدعاء الهجوم المخطط له في محافظة إدلب باستخدام عشرين حاوية كلور، ولكن هذه المرة مع تحديد المواقع تفصيليًا: الهبيط وقلب لوزة. واعتبارا من ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠١٨، لم يتم رصد أى هجوم بالكلور في أيٍّ من الموقعين. وأضاف البيان أيضًا اتهامًا جديدًا: أن المدربين الأمريكيين قاموا بتدريب "مجموعات تخريبية"، وقدموا لهم مكونات أسلحة كيميائية و "صمامات تفجير مموهة كحزم سجائر" لهجمات في مواقع غير محددة في جنوب سوريا. وتجدر الإشارة -مرة أخرى- إلى التركيز على التفاصيل المادية، والملموسة والتنبؤ بهجوم حقيقي لإلقاء اللوم فيه على الحكومة.

"المصنع" والحقائق

قبل وقت قصير من الحملة الإعلامية التي قدمتها وزارة الدفاع الروسية في منتصف مارس/أذار، أضافت وسائل الإعلام الرسمية السورية ادعاء آخر لمزاعم الهجوم الزائف. ففي ١٢ مارس/أذار، ذكرت وسائل الإعلام الرسمية السورية سانا أن القوات الحكومية كشفت عن "ورشة عمل يستخدمها المسلحون المدعومون من الخارج لتصنيع أسلحة كيميائية سامة في الغوطة الشرقية".٢٤ وقد تضمن التقرير عددًا من الصور لعلب بلاستيكية تحتوي على مواد ومعدات كيميائية والعديد من الغلايات الكبيرة. وتم وصف المعدات بأنها من أصل سعودي، وغربي. وقد تم التقاط التقرير من قِبَل وكالة سبوتنيك الروسية٢٥ في اليوم نفسه، ومن قِبَل تلفزيون برس تي في الإيراني٢٦ في اليوم التالي، ومن قبل آر تي في ١٦ مارس/أذار.٢٧

بدأ تقرير سبوتنيك في ترديد النغمة نفسها عندما بدأ مقاله بـ "وفقًا لتقارير الجيش السوري، خطط المسلحون في الغوطة الشرقية لإعداد هجوم كيميائي تمهيدًا لإلقاء اللوم على دمشق"، وذلك قبل كشف التفاصيل. ففي الواقع، ووفقًا لمقال سبوتنيك نفسه، كان المتحدث باسم الجيش السوري أكثر حذرًا قائلًا "من المفترض أن معدات هذه الذخائر يمكن إنتاجها كجزء من اتهام زائف للقوات الحكومية باستخدام الأسلحة الكيماوية أثناء الهجوم".٢٨

23 "Chief of Main Operational Directorate Colonel General Sergei Rudskoy Holds Briefing in National Centre for State Defence Control," Russian Ministry of Defense, March 17, 2018, http://eng.mil.ru/en/news_page/country/more.htm?id=12167157@egNews

24 "Syrian Army Finds Militants' Chemical Weapons Workshop in Eastern Ghouta," Press TV, March 13, 2018, https://www.presstv.com/Detail/2018/03/13/555358/Syria-Eastern-Ghouta-chemical-weapons-workshop-Shefounieh-Jaish-allslam.

25 "Syrian Army Finds Chemical Weapons' Workshop in Eastern Ghouta," Sputnik, March 12, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201803121062431574-syrian-army-chemical-weapons/.

26 "Syrian Army Finds Militants' Chemical Weapons Workshop in Eastern Ghouta," Press TV.

27 Sharmine Narwani, "Terrorist Capabilities Laid Bare in an Eastern Ghouta Chemical Lab," RT, March 16, 2018, https://www.rt.com/op-ed/421515-ghouta-syria-chemical-weapons/.

28 "Syrian Army Finds Chemical Weapons' Workshop in Eastern Ghouta," Press TV.

.صورة من المختبر المزعوم. المصدر: سانا، عبر برس تي في

.صورة من المختبر المزعوم. المصدر: سانا، عبر برس تي في

وفي ٢١ مارس/أذار في مؤتمر صحفي آخر، أشارت وزارة الدفاع الروسية إلى هذا الاكتشاف للادعاء بأن "ورشة الذخيرة الكيميائية كانت من أجل تدابير لهجمات استفزازية، وكان الحال كذلك عندما تم فرض عقوبات على قوات الحكومة السورية لاستخدامها الأسلحة الكيميائية".٢٩

وتتشابه مقالة نشرتها "شارمين نارواني" على الموقع الإلكتروني "لقناة آر تي" في ١٦ مارس/أذار ٢٠١٨، مع تلك المقالات التي كتبتها وسائل الإعلام الموالية لبوتين وللأسد، بعنوان "قدرات الإرهابيين تظهر جليةً في مختبر كيميائي بالغوطة الشرقية".٣٠ وكانت نارواني واحدة من الكُتَّاب والصحفيين الذين تم أخذهم إلى الموقع، حيث قدمت تفاصيل حول ما تم عرضه. ووصفت الورشة بأنها "مختبر كيميائي مجهز جيدًا يديره إرهابيون إسلاميون مدعومون من السعودية" واكتشفته القوات الحكومية بعد الاستيلاء على مناطق في الأراضي الزراعية بين الشيفونية ودوما. كما عبّرت نارواني عن استيائها مما وصفته بانعدام الاهتمام لمحاولة البحث من قِبَل الإعلام الغربي، قائلةً: "ربما ليس غريبًا أن مختبر كيميائي تم اكتشافه في مركز معركة استراتيجية كبرى حول سوريا يتم تجاهله من جانب واحد. في النهاية من المحتمل أن يكون جانب واحد فقط محقًا أ فيما يتعلق بمن يستخدم الأسلحة الكيميائية في سوريا. وهذا هو السبب الذي دفع أحد الأطراف إلى الصمت عندما تم الكشف عن هذا المختبر".

بينما أشارت التحليلات التي أجراها خبراء مستقلون إلى استنتاج مختلف؛ فاستنادًا إلى صور المختبر الذي قدمته قوات النظام نفسها، خلصت هذه التحليلات إلى أن الموقع المذكور لم يكن -كما ادعى سبوتنيك- مصنعًا لأسلحة كيميائية، حيثأ ظهرت الصور معدات صغيرة الحجم ضمن نطاق المختبر، بدلًا من وجود مرفق إنتاج واسع النطاق، وكانت تفتقر إلى أي أنظمة تسمح بتسليح، وتسليم أي مواد كيميائية مُنتَجَةٌ. وبعد تحليل الصور، صرحت شيريل روفر وهي كيميائية متقاعدة من ذوي الخبرة في العمل في مجال الأسلحة الكيميائية، والقضايا البيئية في مختبر لوس ألاموس الوطني بأن "جميع المعدات، باستثناء الغلايات، تعد ضمن نطاق المختبر. لكن المشكلة الأكثر أهمية تكمن في عدم دخول أيٍّ من هذه المعدات في إنتاج الكلور وضغطه في الاسطوانات" المستخدمة في الهجمات الكيميائية وهو المطلوب.٣١

وقد أكدت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية -في النهاية- النتيجة التي توصلت إليها روفر. ففي تقريرها المرحلي في يوليو عام ٢٠١٨ حول هجوم الكلور في دوما٣٢ في أبريل/نيسان ٢٠١٨، حيث شمل تقريرها النتائجَ التي توصلت إليها هيئة مراقبة الأسلحة الكيميائية بشأن استخدام ورش العمل بعد زيارة المواقع، وقد أكدت بشكل قاطع: "بناءً على المعدات والمواد الكيميائية التي لوحظت خلال زيارتان في الموقع للمستودع والمنشأة التي تشتبه فيها سلطات الجمهورية العربية السورية لإنتاج أسلحة كيميائية، لم يكن هناك أي مؤشر على وجود مرفق معني بإنتاج أسلحة كيميائية. "ومنذ ١١ سبتمبر/ايلول ٢٠١٨، لم تستجب الحكومتان السورية والروسية بعد لبيان منظمة حظر الأسلحة الكيميائية.

وقد كانت هذه التعليقات عقب هجوم دوما. وعلى هذا النحو، لا يُمكن أن تستخدم كدليل مباشر على أن وزارة الدفاع الروسية، أو وسائل الإعلام المختلفة الموالية للأسد كانت على علم عندما كانوا يكتبون عن الاكتشاف والادعاءات الزائفة حول المعلومات، بأنهم كانوا

29 RT, YouTube, March 21, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=dKyR0KZn2Xc&feature=youtu.be&t=33m6s.

30 Narwani, "Terrorist Capabilities Laid Bare in an Eastern Ghouta Chemical Lab."

31 Adam Rawnsley, "Anatomy of a Russian Chemical Weapons Lab Lie," Bellingcat, April 16, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/04/16/anatomy-russian-chemical-weapons-lab-lie/.; Eliot Higgins, "All the Pieces Matter – Syria's Chlorine Bombs and the Douma Chemical Attack," Bellingcat, April 29, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/04/29/pieces-matter-syrias-chlorine-bombs-douma-chemical-attack/.

32 United Nations, Organisation for the Prohibiotn of Chemical Weapons, Interim Report of the OPCW Fact-Finding Mission in Syria Regarding the Incident of Alleged Use of Toxic Chemicals as a Weapon in Douma, Syrian Arab Republic, on 7 April 2018, S/1626/2018 (06 July 2018), available from https://www.opcw.org/fileadmin/OPCW/S_series/2018/en/s-1645-2018_e_.pdf.

.صورة من المختبر المزعوم. المصدر: سانا، عبر برس تي في

.صورة من المختبر المزعوم. المصدر: سانا، عبر برس تي في

على خطأ.

ومع ذلك، يتم يتجاوز حدود الاحتمال بأن وزارة الدفاع الروسية بكل خبراتها في مجال التسلح -بما في ذلك الأسلحة الكيميائية- لم يكن بإمكانها أن تستنتج من الأدلة أن ورشة العمل لم تكن مخصصة لـ " إنتاج أسلحة كيميائية".

وأيًا ما كان أصل الموقع المرصود، فإن مزاعم وزارة الدفاع الروسية تظهر على أنها مخادعة، ويبدو أنها مصممة لتشويه سمعة التقارير الحقيقية عن استخدام الأسلحة الكيميائية من قِبَل النظام السوري.

الهجوم على دوما

في حين أن هجمات الأسلحة الكيميائية ضد الغوطة الشرقية في يناير/ كانون الثاني وفبراير/شباط ومارس/أذار كانت صغيرة الحجم نسبيًا، ولم تحظ باهتمام كبير، فقد تغير كل شيء في أبريل/نيسان، حيث استولت قوات الأسد على كل مناطق المقاومة الأخيرة. وبحلول أوائل أبريل/ نيسان، ظلت دوما فقط في أيدي المعارضة المسلحة. وفي ١ أبريل/ نيسان، نُشرت تقارير تفيد بأن روسيا توسطت في اتفاق انسحاب مع المتمردين،٣٣ لكن الشائعات بأنهم سيُسمح لهم بالبقاء في المنطقة، والعمل كقوة أمنية أغضبت الحكومة السورية، وانهار الاتفاق في ٦ أبريل/نيسان. وفي محاولة لإسقاط المنطقة الأخيرة للمقاومة، أطلقت القوات الموالية للحكومة وابلًا من النيران على دوما. ٣٤ وتحدثت التقارير من المشهد عن ضربات جوية واسعة النطاق وحرب برية على جبهتين. ٣٥

ففي ٧ أبريل/نيسان، في وقت متأخر بين الظهيرة والمساء، تم رصد هجومين بالأسلحة الكيميائية في دوما. وزُعم أن الضربة الأولى وقعت في حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر بالتوقيت المحلي. والثانية حوالي ٧:٤٥ مساءً. وقد تم تحليل تفاصيل الموقع، والحادث في قسم هجمات الأسلحة الكيميائية في هذا التقرير. حيث كانت التقارير الإخبارية الأولية فوضوية، حيث قالت إن عدد القتلى أكثر من ١٥٠. ٣٦ وقالت بعض المصادر الأخرى إن هناك أكثر من ١٠٠٠ ضحية، وأنه قد تم استخدام غاز السارين. ٣٧ وكما هو الحال مع أي خبر عاجل من ساحة المعركة، كان يتعين موازنة كل هذه الادعاءات بحذر شديد. فقد كان للحكومتين السورية، والروسية اهتمام واضح بإنكار أي استخدام للأسلحة الكيميائية على الإطلاق؛ كما كان للمعارضة مصلحة واضحة بنفس الدرجة في المبالغة في حجم الهجمات. وطوال حادثة دوما، لوثت هذه المعطيات المتضاربة البيئة المعلوماتية.

وعلى نحو تدريجي، نقلت وسائل الإعلام الغربية المزاعم حول سلسلة من التفاصيل الأكثر تحديدًا: عدد القتلى يعادل حوالي سبعين،٣٨

33 "Deal Reached to Evacuate Rebels from Syria's Douma," Radio Free Europe/Radio Liberty, April 01, 2018, https://www.rferl.org/a/syria-douma-deal-rebels-evacuate/29138534.html.

34 Tom Perry, "Syrian Government Launches Assault on Last Rebel Enclave in Ghouta," Reuters, April 06, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-douma/syrian-troops-push-into-rebel-held-douma-as-talks-collapse-idUSKCN1HD1VO?ref=hvper.com&utm_source=hvper.com&utm_medium=website.

35 "The Latest: Syrian State TV Says Troops Closing in on Douma," Associated Press via usnews.com, April 06, 2018, https://www.usnews.com/news/world/articles/2018-04-06/the-latest-new-wave-of-violence-erupts-near-syrian-capital.

36 Quoted from a deleted tweet in "Syria War: At Least 70 Killed in Suspected Chemical Attack in Douma," BBC, April 7, 2018, https://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-43686157.

37 For example, Ghouta Media Center, Twitter, April 07, 2018, https://twitter.com/Ghouta_GMC/status/982772222288150528; John Irish, "Full Text - French Declassified Intelligence Report on Syria Gas Attacks," Reuters, April 14, 2018, https://www.reuters.com/article/uk-mideast-crisis-syria-france-intellige/full-text-french-declassified-intelligence-report-on-syria-gas-attacks-idUKKBN1HL0NP.

38 "Syria War: At Least 70 Killed in Suspected Chemical Attack in Douma," BBC.

ورائحة الكلور تفوح المصابين،٣٩ بالإضافة إلى الوجود المحتمل للسارين أو أي عامل آخر مهيج للأعصاب. وبناءً على حصيلة الوفاة المرتفعة، التي بدت غير عادية بالنسبة لهجوم بالكلور.٤٠ استشهد الغالبية بعدد من المصادر في عرضهم للأدلة، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

> الصور ومقاطع الفيديو المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تُظهر -على ما يبدو- العشرات من الجثث، والكثير منهم أطفال، ملقاة في جميع أنحاء مبنى سكني.٤١
>
> الصور ومقاطع الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي، وتُظهر -على ما يبدو- الضحايا الذين عولجوا بالأكسجين والرش (علاج شائع لهجمات كيميائية) في مقر مستشفى. ٤٢
>
> بيانات من الطواقم الطبية على الأرض. ٤٣

فعلى سبيل المثال، فقد استَشهَد مراسل بي بي سي جويل جونتر، الذي نشر مؤخرًا مقالًا واسعًا عن المجتمع الطبي في الغوطة،٤٤ حيث استَشهَد بثلاثة أخصائيين طبيين، من ضمنهم أحد الذين عالجوا أول حالة مرضية تعاني من أعراض متوافقة مع التسمم الكيميائي.٤٥ في حين نقل مراسل صحيفة الجارديان كريم شاهين من اسطنبول عن اثنين من المسعفين المحليين وصف أحدهم الضحايا بالاختناق مع وجود رائحة للكلور. ٤٦لم يتم الإفصاح عن أسماء أي من هذه المصادر، وذلك لأسباب أمنية، ولكن شهادتهم عزَّزت الصور، ولقطات الفيديو التي أظهرت عددًا كبيرًا من الجثث – وبالتحديد العشرات - مع أعراض مميزة للهجوم الكيميائي -مثل الرغوة بالفم- كما أظهرت أيضًا اً مزيدًا من الضحايا الذين يتم علاجهم. وبالتوازي مع هذه التقارير المبالغة في البداية والتي تم التشكيك فيها، رسمت الأدلة المتاحة صورة ثابتة للأحداث: وقوع هجوم كيميائي تسبب في عشرات الوفيات، تلتها محاولات لعلاج المزيد من الإصابات في المرافق الطبية المحلية.

ووفقًا لما تضمنه فحص الحقائق الخاص بالقناة الرابعة في المملكة المتحدة في ٢٠ أبريل/نيسان،

> إن إنكار وقوع هجوم بالأسلحة الكيميائية على الإطلاق يتطلب أن يصاحبه نوع من الاعتقاد بأن عشرات الأشخاص قد تم توريطهم في خدعة كبيرة ومفصلة، وقُتلوا دون أي عيوب. وكان عليهم أن ينسقوا مع بعضهم دون أي مشاكل في منطقة قد مزقتها الحرب، لضمان أن المدنيين والأطباء والذين يراقبون الوضع من الطائرات، وكذلك الأشخاص على وسائل التواصل الاجتماعي قد خرجوا جميعًا بالقصة الصحيحة في الوقت المناسب. بالإضافة إلى ذلك كانوا بحاجة إلى زرع عبوة غاز في المكان الصحيح، وإنتاج مقاطع فيديو مزيفة بمثل هذه الجودة العالية، فهم لا يخدعون الملايين في جميع أنحاء العالم فحسب، بل أيضًا يخدعون الخبراء الطبيين الذين يقيِّمون الأعراض. ٤٧

وتجدر الإشارة أيضًا إلى وجوب حدوث هذا في الوقت الذي كانت فيه الغوطة الشرقية تحت قصف متواصل ومكثف - وهي ظروف بالكاد تؤدي إلى مكيدة معقدة. ٤٨

ويؤدي تراكم الأدلة من مصادر مختلفة إلى استنتاج أن هجومًا كيميائيًا باستخدام الكلور قد تم شنه على دوما في ٧ أبريل/نيسان. وفي اليوم التالي، وافق المقاتلون المتبقون على صفقة إخلاء.

في حين أعربت الحكومات الغربية عن غضبها من الهجوم،٤٩ رفضت الحكومة السورية، وتلتها روسيا، وإيران التقارير بدعوى أنها "تلفيق"

39 Holly Williams, "Medics Describe Smelling Chlorine on Survivors of Apparent Chemical Attack in Syria," CBS, April 09, 2018, https://www.cbsnews.com/news/syria-chemical-attack-medics-describe-smell-of-chlorine-on-survivors-of-apparent-strike/.

40 Chris Graham et al., "Russia Blames Israel for Attack on Syrian Air Base as Pressure Mounts over Gas Atrocity," Daily Telegraph, April 08, 2018, https://www.telegraph.co.uk/news/2018/04/08/dozens-reported-dead-chemical-attack-insyria-us-blames-russia/.

41 For example, White Helmets, Twitter, April 07, 2018, https://twitter.com/SyriaCivilDef/status/982727239132418050; and Douma Revolution, Facebook, April 08, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution.2011/videos/1739440859470155/.

42 For example, a photo by the White Helmets published by PBS Newshour: Larisa Epatko, "What We Know about the Suspected Gas Attack in Douma, Syria," PBS Newshour, April 09, 2018, https://www.pbs.org/newshour/world/what-we-know-about-the-suspected-gas-attack-in-douma-syria; and Douma Revolution, Facebook, April 07, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution.2011/videos/1739291059485135/ and https://www.facebook.com/Douma.Revolution.2011/videos/1739271562820418/.

43 See, for example, Kareem Shaheen, "Most of Them Were Going to Die": Syria Aid Workers Tell of Apocalyptic Scenes, The Guardian, April 08, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/apr/08/syria-aid-workers-tell-of-apocalyptic-scenes-douma-alleged-chemical-attack; Joel Gunter, Twitter, April 08, 2018, https://twitter.com/joelmgunter/status/983003841514926080.

44 Joel Gunter, "In Syria's Eastern Ghouta, a Doctor's Battle: "We Will Stay until the End," BBC, March 17, 2018, https://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-43415128.

45 Joel Gunter, Twitter, April 08, 2018, https://twitter.com/joelmgunter/status/983009050404237312.

46 Shaheen, "Most of Them Were Going to Die."

47 Martin Williams, "Syria Chemical Attack: The Evidence," Channel 4 FactCheck, April 20, 2018, https://www.channel4.com/news/factcheck/syria-chemical-attack-the-evidence.

48 "Deal Reached to Surrender Last Rebel-Held Town in Eastern Ghouta," Al Jazeera, April 08, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/04/deal-reached-surrender-rebel-held-town-eastern-ghouta-180408172342106.html.

49 "World Condemns Assad Regime's Chemical Attacks on Douma, Moscow Deny Allegations," ArabNews.com, April 08, 2018, http://www.arabnews.com/node/1281001/middle-east.

يهدف إلى الترويج لتدخل غربي. ٥٠"التلفيق" كان يُنسب بشكل مختلف إلى الجماعات الإرهابية، والدفاع المدني السوري. وفي لحظة ربما من فقدان الوعي -لكنها لحظة كاشفة- نقلت سبوتنيك عن المركز الروسي للمصالحة في سوريا قوله إنه "مستعد لإرسال المتخصصين إلى المشهد حتى يتمكنوا من جمع الأدلة لإثبات الطبيعة الملفقة للتقارير".٥١ [تمت إضافة التأكيد] تم نقل نفس الاقتباس، مع وجود اختلاف في الترجمة، بواسطة وكالة الأنباء الروسية. ٥٢

وتعد رسالة هذا التصريح- "حتى يتمكنوا من جمع الأدلة لإثبات الطبيعة الملفقة للتقارير" - مهمة لسببين. أولًا ينبغي مقارنتها بمهمة التحقيق الذي تجريه منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في دوما وهي: "جمع الحقائق فيما يتعلق باستخدام الأسلحة الكيميائية في دوما".٥٣ وكانت مهمة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تتمثل في جمع الحقائق وإثبات ما حدث. أما مهمة البعثة الروسية، وفقًا لسبوتنيك، فكانت "إثبات الطبيعة الملفقة للتقارير". ثانيًا يعني هذا -ضمنًا- أن رفض الحكومة الروسية القاطع للحدث المذكور كان قبل امتلاك الحكومة –بالفعل- الأدلة. ويكشف هذان العاملان عن تحيز واضح في النهج الروسي، وهو إثبات أن التقارير ملفقة - وليس لتحديد ما إذا كانت هذه الهجمات حدثت أم لا.

وعلاوةً على ذلك، كان هناك إنكار أكثر تفصيلًا. ففي ٨ أبريل/نيسان، ذكرت وزارة الدفاع الروسية أنه "لم يتم استخدام أي أسلحة كيميائية في المنطقة".٥٤ وفي ١٠ أبريل/نيسان ذكرت الوزارة أن خبراءها قد زاروا "مستشفى" في دوما، وأنهم "لم يجدوا أي آثار للتسمم الكيميائي بالكلور أو السارين".٥٥ ويعكس هذا التقرير المبدئي بأنه قد تم استخدام إما الكلور أو خليط من الكلور وغازات الأعصاب مثل السارين. ففي ١١ أبريل/نيسان، قالت الوزارة إن عينات التربة المأخوذة من الموقع "أظهرت عدم وجود غاز أعصاب ومواد سامة تحتوي على الكلور".٥٦

ومن المهم الإشارة إلى أن منظمة حظر الأسلحة الكيميائية ذكرت في تقريرها المؤقت عن حادث دوما، الذي صدر في يوليو/تموز، وجود "مواد كيميائية عضوية مختلفة ومختلطة بالكلور ... إلى جانب بقايا متفجرات" وذلك في عينات مأخوذة من موقعي الهجوم المزعومين. ٥٧وذكرت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أنها لم تعثر على آثار لغازات مثيرة للأعصاب. وقد أعطى هذا الاستنتاج وزنًا إضافيًا لتقارير شهود العيان عن رائحة الكلور على الضحايا، ويبدو أنه يدحض الادعاء الروسي بأنه لم يتم العثور على "مواد سامة تحتوي على الكلور"، بينما أكد أن غازات الأعصاب مثل السارين لم تُستخدم.

ومما يدعو إلى الدهشة أن قناة "آر تي" الروسية قد جعلت العنوان الرئيسي لمقالها عن تقرير منظمة حظر الأسلحة الكيميائية الصادر في يوليو وهو "لم يتم العثور على غاز الأعصاب في العينات من دوما السورية، وفقًا للتقرير المؤقت لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية". كما استأنف التقرير "لم يتم العثور على آثار لغاز الأعصاب في موقع الهجوم الكيماوي المشتبه به في مدينة دوما السورية، حسبما جاء في تقرير مؤقت صادر عن منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، مضيفًا أنه تم اكتشاف العديد من مركبات الكلور".٥٨ هذا التأكيد على ما لم يتم العثور عليه، وإضعاف الأهمية لما تم العثور عليه، كان يَنُم عن رغبة في دعم رواية روسيا عن "لا هجوم" حتى في مواجهة الحقائق. ففي الواقع، تبدو السمة الأكثر ملاحظةً في هذه الردود أنها اختارت إنكار حقيقة الهجوم. وقد ركزت جميع التحذيرات السابقة على الادعاء بأن المتشددين مسلحين بأسلحة كيميائية، وورش لإنتاج هذه الأسلحة، وأجهزة تفجير مُخفاة على شكل علب السجائر. حيث كانوا يخططون لهجوم حقيقي، ثم يلصقون التهمة بالحكومة. ولكن، خالف الرد حول هجمات دوما تلك الرواية مدعيًا بالأساس أنه لم يحدث أي شيء على الإطلاق.

والسبب غير الواضح، نظراً للوفرة الكبيرة المشار إليها من الأدلة متعددة المصادر، حيث كان ينبغي اتخاذ القرار بإصدار هذا الإنكار القاطع. فكما يبين هذا التقرير، هناك أدلة قوية من مجموعة من المصادر لدعم الادعاء بأن هجومًا كيميائيًا قد تم تنفيذه. في حين وضع هذا القرار مؤيدي النظامين السوري والروسي في وضع يشترط عليهم

50 The arguments are summarized by Sputnik in "Damascus Calls Chemical Attack Accusations 'Unconvincing Broken Record,'" Sputnik, April 08, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201804081063343657-syria-chemical-attacks-claims-douma/.

51 Ibid.

52 "Russian Defense Ministry Refutes Reports that Syrian Forces Use Chemical Weapons in Douma," TASS, April 08, 2018, http://tass.com/defense/998406.

53 "OPCW Fact-Finding Mission Visits Second Site in Douma, Syria," OPCW, April 25, 2018, https://www.opcw.org/news/article/opcw-fact-finding-mission-visits-second-site-in-douma-syria/.

54 "Russian Military Reports No Chemical Weapons Used in Vicinity of Syria's Douma," Sputnik, April 09, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201804091063349323-russian-military-detects-no-chemicals-douma/.

55 "No Trace of Alleged Chemical Weapons Use in Douma - Russian MoD," Sputnik, April 10, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201804101063398629-weapons-chemical-ministry-douma/.

56 "Soil Analysis in Douma Didn't Reveal Any Poisonous Substances - Russian MoD," Sputnik, April 11, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201804111063446349-syria-examination-soil-no-poisonous-substance/.

57 United Nations, Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons, Interim Report of the OPCW Fact-Finding Mission in Syria Regarding the Incident of Alleged Use of Toxic Chemicals as a Weapon in Douma, Syrian Arab Republic, on 7 April 2018.

58 "Nerve Agents Not Found in Samples from Syria's Douma - Interim OPCW report," RT, July 06, 2018, https://www.rt.com/news/431994-nerve-agents-not-found-douma/.

تشويه جميع الأدلة حول الهجوم من جميع المصادر، وبدلًا من أن يكونوا قادرين على الاعتراف بحقيقة الهجوم، فهم يقومون بالتشكيك في الجاني.

الإنكار العام

في الأسابيع التالية، ركز الجزء الأكبر من طعن الجانب السوري، والروسي على الاتهامات العامة، وليس على التفاصيل. فقد تركزت العديد من الاتهامات على الدفاع المدني السوري، ويبدو أنها مصممة على تقويض مصداقيته كمصدر للأدلة بدلًا من الأدلة نفسها. وهذا يتماشى مع التكتيكات الروسية المتمثلة في "الرفض، والتشويه، وصرف الانتباه، والترويع"، التي لاحظناها في العديد من الحالات السابقة، واستخدمت بقوة بشكل خاص ضد عناصر الدفاع المدني السوري أنفسهم. ٥٩وهكذا تم وصف رجال الإنقاذ على نحو مختلف على أنهم "بناة دعاية غربية"٦٠، و "مدعيي العمل الإنساني" الذين "صوِّروا أشرطة الفيديو الدعائية الخاصة بهم"٦١، "والمعروفين بعلاقاتهم مع الجماعات الإرهابية ... والمرتبطة بتصوير، وإخراج هجمات كيميائية زائفة،٦٢ وكذلك "إرهابيين بأقنعة متجملة"،٦٣ ومرتكبو "هجوم متعمد" بأمر من المملكة المتحدة. ٦٤

فالعديد من الهجمات على الدفاع المدني السوري قد تم التعبير عنها والمبالغة فيها من قِبَل مجموعة من المدونين المؤيدين للأسد، كان أبرزهم المواطن البريطاني فانيسا بيلي Vanessa Beeley والمواطنة الكندية إيفا بارتليت Eva Bartlett. ٦٥وهما، بدورهما، كانا مدعومين عبر الإنترنت من قِبَل مجموعة من مستخدمي تويتر الذين استهدفوا الأشخاص الذين ينتقدون نظام الأسد. ٦٦ ولا يُمكن النظر إلى بارتليت ولا بيلي كمعلقين نزيهين أو موثوق بهما. ففي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٥، كتبت بيلي أن الدفاع المدني السوري يعد "هدفًا شرعيًا".٦٧ وفي عام ٢٠١٦، وصفت لقاءها مع الأسد بأنها أكثر "لحظة فخر" بالنسبة لها.٦٨ وفي محاضرة في السويد في يونيو/حزيران ٢٠١٨، وصفت بيلي منظمة هيومن رايتس ووتش بأنها "منظمة وهمية مزيفة يمولها ملياردير صهيوني".٦٩ وتظهر سياسة بارتليت التحريرية بوضوح في كتاباتها، فعلى سبيل المثال كتبت عن الدول الغربية "أنهم يبذلون كل ما في وسعهم لضمان أن المدنيين يعانون من الإرهاب والعقوبات" في سوريا"٧٠، وكتابتها عن " الإعلام التابع" في الغرب٧١، واتهام مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون "بكونه قائد عام للقاعدة، وللمتطرفين المتعاونين من أجل شن هجوم كيميائي آخر مزيف".٧٢

وقد بررت معظم الاتهامات الموجهة إلى الدفاع المدني السوري بالإشارة إلى ادعاءات زائفة تم التحقيق فيها بالتفصيل بالفعل ودحضها من قِبَل وسائل الإعلام المستقلة. ٧٣وقد كان الادعاء الأكثر تكرارًا أن الدفاع المدني السوري يُفبرِك –بانتظام- مقاطع فيديو لعمليات إنقاذ يقوم بها؛ حيث استند هذا الادعاء إلى "تحدي دمية عرض الملابس"، والذي قام به أعضاء من فريق الدفاع المدني السوري لرفع الوعي بالوضع السوري كجزء من مأساة عالمية في عام ٢٠١٥، والذي تم تحديده على هذا النحو في ذلك الوقت. ٧٤اتهام متكرر آخر بأن الدفاع المدني السوري ادَّعى إنقاذ نفس الفتاة ثلاث مرات. ففي إحدى المناسبات، استند الادعاء إلى ثلاث صور للفتاة نفسها كان يحملها

59 Olivia Solon, "How Syria's White Helmets Became Victims of an Online Propaganda Machine," The Guardian, December 18, 2017, https://www.theguardian.com/world/2017/dec/18/syria-white-helmets-conspiracy-theories.

60 Eva Bartlett, "Syrian Civilians from Ground Zero Expose Chemical Hoax," RT, June 01, 2018, https://www.rt.com/op-ed/428514-douma-civilians-chemical-hoax/.

61 "Syrian Army Discovers White Helmet's Filming Site in Eastern Ghouta," Sputnik, April 11, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201804111063422215-white-helmets-fake-video-site/.

62 "Watch Syrian Boy in White Helmets Fake Chemical Attack Video Reveal the Truth," Sputnik, April 18, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201804181063698154-syrian-boy-reveals-truth-helmets/.

63 "White Helmets, Terrorists with a Facelift," PressTV, April 20, 2018, https://www.presstv.com/Detail/2018/04/20/559083/Syria-White-Helmets-Douma.

64 "Russia Accuses UK of Staging Fake Chemical Attack in Syria," CBS, April 13, 2018, https://www.cbsnews.com/news/russia-accuses-uk-of-staging-fake-chemical-attack-syria/.

65 Their impact on the conversation is detailed in Kate Starbird et al., "Ecosystem or Echo-System?"

66 Ben Nimmo, "#TrollTracker: From Tags to Trolling," Atlantic Council, Digital FOrensic Research Lab, via Medium, June 27, 2018, https://medium.com/dfrlab/trolltracker-from-tags-to-trolling-58bb2ef87acd.

67 Vanessa Beeley, Twitter, October 30, 2015, https://twitter.com/VanessaBeeley/status/660159072457637888.

68 Vanessa Beeley, Facebook, August 09, 2016, https://www.facebook.com/vanessa.beeley/posts/10155410477838868#.

69 "Top University's Course Turns Out to Be Propaganda," Postimees, June 28, 2018, https://news.postimees.ee/4511277/top-university-s-course-turns-out-to-be-propaganda.

70 Eva Bartlett, "Caught in a Lie, US & Allies Bomb Syria the Night before International Inspectors Aarrive," RT, April 15, 2018, https://www.rt.com/op-ed/424186-us-allies-syria-lie/.

71 Bartlett, "Syrian Civilians from Ground Zero Expose Chemical Hoax."

72 Eva Bartlett, "Bolton Calls on Al-Qaeda to Stage More Chemical Attacks in Syria," RT, August 24, 2018, https://www.rt.com/op-ed/436783-us-syria-chemical-attack-bolton/.

73 "White Helmets 'Staging Fake Attacks' in Syria? We Sort the Fact from the Fiction," France24, May 14, 2018, http://observers.france24.com/en/20180514-white-helmets-allegations-fact-fiction.; "Fact Check: Eva Bartlett's Claims about Syrian Children," Channel 4, December 20, 2016, https://www.channel4.com/news/factcheck/factcheck-eva-bartletts-claims-about-syrian-children.; "Fact Check: Are the Syrian "White Helmets" Rescue Organization Terrorists?" Snopes, December 15, 2016, https://www.snopes.com/fact-check/syrian-rescue-organization-the-white-helmets-are-terrorists/.

74 Eliot Higgins, "There's No Such Thing as a Good Fake," Bellingcat, November 30, 2016, https://www.bellingcat.com/resources/articles/2016/11/30/theres-no-thing-good-fake-publicity-stunts-go-wrong/.

ثلاثة مختلفين من رجال الإنقاذ؛ وفي الواقع بحسب تأكيد المصور فقد تم تصوير الفتاة بعد عملية إنقاذ واحدة، حيث كان يحملها ثلاثة رجال عندما تم إبعادها من منطقة الإنقاذ. ٧٥وفي مناسبة أخرى، استند الادعاء إلى استعراض آخر تم تداوله في مجموعات مؤيدة للأسد، بدعوى إظهار نفس الفتاة في ثلاث عمليات إنقاذ مختلفة بين أغسطس/آب وأكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦. بينما قامت القناة الرابعة البريطانية بتحليل اللقطات، وخلصت إلى أن الصور أظهرت ثلاثة فتيات مختلفات. ٧٦وبشكل متكرر وصف منتقدو الدفاع المدني السوري بأنه "منظمة دعائية"، وادَّعوا بأنه أداة سرية لـ"تغيير النظام"، لأن الحكومات الغربية كانت تمولها؛ وفي نص مكتوب له عام ٢٠١٦، أطلق بيلي عليها اسم "منظمة حلف شمال الأطلنطي "غير الحكومية" الزائفة و"خوذ الناتو البيضاء".٧٧ وفي حين يتم تمويل الدفاع المدني السوري من قِبَل وزارات الخارجية البريطانية، والدنماركية، والهولندية، والألمانية،٧٨ فقد تطورت جهود الإنقاذ الخاصة بهم المستوى الشعبي. ٧٩وبذلك، فإن الجدل القائم على أساس تمويلهم واتهامهم بأنهم أداة غربية لـ"تغيير النظام" يتحدى قواعد التقرير القائم على الأدلة، بينما يظهر وصف "خوذ الناتو البيضاء" على الدفاع المدني السوري جهلًا تامًا بالفارق بين الناتو والدول أعضائه.

وقد كان الدليل على هذه الادعاءات ضعيفًا، ولهذا تم تبديده بسهولة، حيث لم يكن من الممكن التخلي عن المصداقية على سبيل حسن النية. وعلى وجه الخصوص، فالادعاء بأن "تحدي دمية عرض الملابس" -وهي حيلة دعائية موصوفة على هذا النحو في ذلك الوقت- يُظهر "تزييف" عمليات الإنقاذ التي تقوم بها الدفاع المدني السوري" بشكل منتظم، فإنه لا يمكن اعتبارها سوى جزء من انعدام الأمانة، يهدف إلى تشويه سمعة المجموعة. ومن عجيب المفارقات هنا أن هذا يعزز الحجة القائلة بأن الدفاع المدني السوري هم شهود حقيقيون على الفظائع: حيث أن استخدام "أدلة" كاذبة بشكل صارخ لتشويه سمعتهم، يوحي بعدم وجود أدلة حقيقية.

صاحَبَ الهجوم الجديد على الدفاع المدني السوري في أعقاب هجمات دوما الادعاء بأن المجموعة كانت تدير ستوديو للأفلام في المدينة المحاصرة، استخدمته في عرض مقاطع فيديو دعائية. بدأ نشر ذلك من قِبَل أخبار العهد اللبنانية٨٠، ووكالة أخبار فارس الإيرانية،٨١ وكل منها نسبته إلى الآخر. ثم تم التقاطها من قِبَل منافذ الدولة الروسية باللغتين الروسية٨٢ والإنجليزية. ٨٣ وكان بيلنجكات سريعًا في الإشارة إلى ذلك، حيث تم التقاط صور الاستوديو من صفحة الفيس بوك لفيلم بعنوان رجل الثورة. ٨٤إن الطريقة التي تم بها تضخيم هذا الادعاء الكاذب على القنوات المؤيدة للأسد تعزز الاستنتاج بأن الغرض منه هو تشويه سمعة الدفاع المدني السوري لأن تقاريرهم كانت دقيقة، وليس لأنها كانت زائفة.

ركز مستوى منفصل من الحُجة على الرد الغربي بشأن هجوم دوما، والاستنتاج بأن الهجوم الكيميائي قد تم إطلاقه بالفعل من قِبَل قوات الأسد. وزعمت هذه الحجة في جوهرها أن رد الغرب كان متسرعًا وسيء الحكم، وتجاوز الأدلة. ٨٥

وفي هذا السياق، وفي تغريدة للرئيس ترامب، محذرًا روسيا أولًا بـ"الاستعداد" للضربات الصاروخية، بينما وصف الأسد بأنه "حيوان قاتل"، في حين أنه لم يقل متى أو إذا كان الهجوم سيأتي أم لا، فقد جعل من الاستهداف أمرًا سهلًا.٨٦ وقد تم ذكر التغريدات في عدد كبير من المقالات عبر قنوات مؤيدة للأسد، غالبًا ما قورنت بتغريدات ترامب الخاصة من عام ٢٠١٣ محذرًا الرئيس أوباما حينها من عدم

75 Gregoire Lemarchand, "Non, cette fillette syrienne n'est ni une figurante mise en scene, ni une rescapee de plusieurs attaques," (No, this little Syrian girl is neither an actress in a staged scenario, nor the survivor of several attacks), Agence France-Presse, April 26, 2018, https://factuel.afp.com/non-cette-fillette-syrienne-nest-ni-une-figurante-mise-en-scene-ni-une-rescapee-de-plusieurs.

76 "Fact Check: Eva Bartlett's Claims about Syrian Children," Channel 4.

77 Vanessa Beeley, "Exclusive: The Real Syrian Civil Defence Exposes Fake 'White Helmets' as Terrorist-Linked Imposters," 21st Century Wire, September 23, 2016, https://21stcenturywire.com/2016/09/23/exclusive-the-real-syria-civil-defence-expose-natos-white-helmets-as-terrorist-linked-imposters/.

78 "Donors," Mayday Rescue, http://www.maydayrescue.org/content/donors.

79 Maria Jan, "Q&A: Syria's White Helmets," Al Jazeera, August 21, 2015, https://www.aljazeera.com/news/2015/08/qa-syria-white-helmets-150819142324132.html.; Scott Lucas, "Who Are Syria's White Helmets, and Why Are They So Controversial?," The Conversation, October 7, 2016, http://theconversation.com/who-are-syrias-white-helmets-and-why-are-they-so-controversial-66580.

80 "Syrian Army Discovers White Helmets' Filming Site in Eastern Ghouta," Al-Ahd News, April 10, 2018, https://english.alahednews.com.lb/essaydetails.php?eid=42810&cid=390.

81 "Syrian Army Finds White Helmets' Video Shooting Location," Fars News, April 10, 2018, http://en.farsnews.com/newstext.aspx?nn=13970121001313.

82 Россия 24, YouTube, April 09, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=hXcU49u1wss&feature=youtu.be.

83 "Syrian Army Discovers White Helmets' Filming Site in Eastern Ghouta," Sputnik.

84 Eliot Higgins, "The Douma Chemical Attack - Fake News about Fake News on Russia's Fake News," Bellingcat, April 13, 2018, https://www.bellingcat.com/news/mena/2018/04/13/doumafakenews/.

85 "NATO vs. Syria, Russia, Iran: Damascus Again Accused of What Has Yet to Be Proven," Sputnik, April 8, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201804081063346109-nato-douma-chem-attack-blame/.

86 John Wight, "Trump's Deranged Tweet: Madness in an Age of Unreason," Sputnik, April 11, 2018, https://sputniknews.com/columnists/201804111063452771-trump-tweet-russia-get-ready/.; "Syria's Assad Says Trump's 'Animal' Slur Represents Himself," PressTV, May 30, 2018, https://www.presstv.com/Detail/2018/05/30/563409/syria-assad-trump-us;22.

مهاجمة سوريا. ٨٧ ومع ذلك، فقد تم استدعاؤها وانتقادها من قِبَل وسائل الإعلام الغربية الرئيسية، التي اعتقدت أيضًا أن دبلوماسية الرئيس عبر موقع تويتر غير مدروسة. ٨٨وفي حين زعمت الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا أن لديهم ما يكفي من الأدلة لدعم استنتاجهم بأن قوات الأسد كانت مسؤولة عن الهجوم،٨٩ إلا إن تغريدات ترامب جعلت من السهل بشكل استثنائي بالنسبة لمؤيدي الأسد تشويه الاستجابة الغربية بأكملها، ومنحهم أصل دعائي لا يُقدَّر بثمن.

ركز مستوى ثالث من الهجوم على اتهام الغرب بالتغاضي عن الهجمات الكيميائية أو تنفيذها، بما في ذلك هجوم دوما، وبالتالي نزع الشرعية عن الغضب الغربي. ففي ١٣ أبريل/نيسان قالت وزارة الدفاع الروسية إن لديها "أدلة تثبت تورط المملكة المتحدة المباشر في تنظيم هذا الهجوم في الغوطة الشرقية"، وذلك دون إظهار الأدلة. ٩٠وفي مقالة افتتاحية نُشرت بعد بضعة أيام على موقع "آر تي"، كان فيها "القتل بالغاز سيء، لكنه حسن بالنسبة للبعض: تواطؤ الولايات المتحدة في الهجمات الكيميائية السابقة"٩١، وانتقدت الافتتاحية قيام الولايات المتحدة بدعم استخدام العراق للأسلحة الكيميائية ضد إيران، كما وصفت أن الهجوم بأكثر من مائة صاروخ، الذي نفذته ضد أهداف النظام السوري، كان طريقة لإخفاء أدلة على تورط غربي في حادث دوما.

تكتيك رابع أظهر تحذيرات مروعة، مفادها أن أي ضربة غربية في سوريا قد تضر بالروس يُمكن أن تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة. ففي ٨ أبريل/نيسان على سبيل المثال، حذَّرت وزارة الخارجية الروسية من "عواقب وخيمة جدًا" لأي هجوم أمريكي. ٩٢وفي ١٠ أبريل/نيسان، حذرت افتتاحية آر تي، "بالقفز إلى استنتاجات حول الهجوم المزعوم بالأسلحة الكيميائية في سوريا، فإن حكومة الحرب لدونالد ترامب والشجارات الدائرة بوسائل الإعلام الخاصة بهم تدفعنا بشكل متهور نحو مواجهة عسكرية بين روسيا والولايات المتحدة".٩٣

وبشكل عام اتبعت الردود على هجوم دوما نمطًا مألوفًا من حالات سابقة، حيث ركزت على الوضع الأوسع، وعلى الشهود والقيادة الغربية، بدلاً من التركيز على تفاصيل ما حدث بالفعل على الأرض.

في حين كان هناك استثنائيين رئيسين لهذه القاعدة من القدح المعمم. ففي الأولى، نشرت أر تي زعمًا بأن بعض الجثث التي ظهرت في أعقاب الهجوم قد تم نقلها، وأن اللقطات التي تظهرهم قد تم "التلاعب بها".٩٤ ويبدو أن الصور التي نشرتها قناة آر تي قد أظهرت بالفعل أن بعض الجثث قد تم نقلها. وزعم معد التقرير أن "العديد من أفراد المجتمع الصحفي قد عبروا عن درجة عالية من الشكوك حول صحة كل من الهجوم وأدلة الفيديو والصور الفوتوغرافية المزعومة التي ظهرت في أعقاب ذلك"، مما يشكل تحديًا ضمنيًا لقاعدة الأدلة الخاصة بالهجوم.

وفي هذه المناسبة، يبدو أن الادعاءات المحددة التي قدمتها آر تي كانت مبررة بالأدلة. حيث أظهرت الصور ما يبدو أن بعض الجثث -هي ذاتها- كانت في مواقع مختلفة. وهو ما يبدو للبعض أن تغييرًا حدث لمواضعهم عن عمد لتحقيق أقصى قدر من التأثير البصري. ويبدو أن هذا كان محاولة لخلق صورة تنتشر بسرعة من شأنها أن تثير غضبًا غربيًا، وإجراءات محتملة. وقد شوه هذا الأمر سلامة الأدلة الفوتوغرافية، وقوض مصداقية "النشطاء الموالين للمتمردين"، وقدمت هدفًا سهلاً ً لمؤيدي النظام السوري. ويسلط هذا الحادث الضوء على مدى تعقيد عملية نقل المعلومة من ساحة المعركة، وذلك عندما يشترك الجانبان في عمليات المعلومات. كما يؤكد على أهمية التحقق من الأدلة التي قدمتها جميع الأطراف في مثل هذه الحوادث، وعدم أخذ أي مصدر بشكل مسلم به.

ومع ذلك، فإن الادعاء الأكبر الذي استنتجته قناة آر تي الروسية من الواقعة كان مغلوطًا بالمثل. حيث لم يتم تقديم أي دليل لتعزيز

87 For example, "Don't Attack Syria: Look What Trump Tweeted When Obama Was 'in da House,'" Sputnik, April 11, 2018, https://sputniknews.com/us/201804111063453623-what-trump-tweeted-obama-syria/.; John Wight, "Trump's Deranged Tweet: Madness in an Age of Unreason."

88 For example, Peter Beaumont, "Trump's 'Get ready' Threat to Moscow Isn't Just Careless, It's Dangerous," The Guardian, April 11, 2018, https://www.theguardian.com/commentisfree/2018/apr/11/trump-threat-moscow-tweet-war-syria.

89 Patrick Wintour et al., "US Says It Has Proof Assad's Regime Carried Out Douma Gas Attack," The Guardian, April 13, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/apr/13/uk-denounces-claims-it-was-behind-staged-syrian-gas-attack.

90 "Russian Top Brass Reports It Has Proof of UK's Involvement in Douma Chemical Incident," TASS, April 13, 2018, http://tass.com/defense/999641.

91 F. Michael Maloof, "Gassing Is Bad, but OK for Some: US Complicity in Past Chemical Attacks," RT, April 19, 2018, https://www.rt.com/op-ed/424236-us-complicity-chemical-attacks/.

92 Russian Embassy to South Africa, "Russian MFA on the Situation in Syria Including the Provocation in Douma," April 09, 2018, https://russianembassyza.mid.ru/-/russian-mfa-on-the-situation-in-syria-including-the-provocation-in-douma?inheritRedirect=true.

93 Rania Khalek, "Biased Media Coverage of 'Chemical Attack' in Syria Could Provoke a Dangerous New War," RT, April 10, 2018, https://www.rt.com/op-ed/423646-syria-chemical-coverage-us-russia-war/.

94 "Douma 'Gas Attack' Aftermath Footage Shows Opposition Groups Moving Victims' Bodies," RT, April 12, 2018, https://www.rt.com/news/423968-douma-gas-attack-aftermath-footage/.

ادعاءها الأساسي بأن "العديد" من الصحفيين قد عبروا عن "درجة عالية من التشكك" حول الأدلة؛ كانت الأدلة الوحيدة التي استشهد بها "صحفيون" لدحض مصداقية الحادثة كانت تغريدات قناة آر تي نفسها عبر تويتر. وعلى نطاق أوسع، فإن الاقتراح الضمني بأن تحرك الأجساد يؤيد الادعاء بأن الحادث بأكمله قد تم تزويره تجاوز بكثير ما كان يُمكن الدفاع عنه. بغض النظر عن كمية الجثث التي تم نقلها، وبغض النظر عن مقدار ما تم القيام به لأغراض الدعاية، فقد أظهرت الصور للأطفال القتلى في درجة مفجعة من التفاصيل. وأظهرت صور أخرى -لم تتم مناقشتها في مقالة آر تي- أجسام البالغين والأطفال بالرغوة على شفاههم، والجلد ذو اللون الأزرق، بما يتفق مع هجوم كيميائي. وحقيقة أن الجثث قد تم نقلها –بالتأكيد- كان له تأثير على موقع الهجوم كمسرح للجريمة، ولكنه لا يُمكن أن يُؤخِذ كإثبات أن موقع الهجوم كان مزيفًا. ربما لهذا السبب، لم يؤد الادعاء بالعبث بموقع الهجوم إلى حدوث موجات من الجدل عبر الإنترنت.

الاستثناء الثاني كان له تأثير أكبر بكثير. حيث ركز على شريط فيديو، نشرته في الأصل مجموعة دوما المؤيدة للثورة على الفيس بوك، حيث أظهر أطفالًا يتم إنقاذهم وإعطائهم أجهزة الاستنشاق في مقر المستشفى. ٩٥ وقد كان هذا أحد أجزاء الأدلة المرئية التي استَشهَد بها الإعلام الغربي على نطاق واسع في تقاريرهم عن الهجوم.

وفي ١٣ أبريل/نيسان، استَشهَد المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية إيغور كوناشينكوف بشهادات زعمت أن مشاهد العلاج تم ترتيبها وتصويرها بكاميرات من قبل "أشخاص مجهولين" لضحايا لم يكونوا يعانون من التسمم الكيميائي بدلا من اظهار مشاهد لعلاج حقيقي لضحايا حقيقيين ناتج عن هجوم كيميائي حقيقي. ٩٦ ووصف كوناشينكوف فيديو مقاومة دوما بأنه "الدليل الرئيسي" على كل هذه الاتهامات التي ادعتها الدول الغربية "، وقال إن روسيا لديها" أدلة دامغة" على أن حادث دوما كان "هجومًا مخططًا ومصممًا" لإثارة التدخل الغربي. ٩٧

وخلال الشهرين التاليين، زعمت القنوات السورية، والروسية، والإيرانية مرارًا وتكرارًا أن فيديو "الإنقاذ" مزور، وأن هجوم دوما لم يحدث قط. في حين ذهبت الحكومة الروسية إلى حد تنظيم مؤتمر صحفي لبعض الشهود في لاهاي. وقالت آر تي: "لا هجوم، ولا ضحايا، ولا أسلحة كيميائية." ٩٨ وجعل موقع سبوتنيك العنوان الرئيسي لأحد مقاطع الفيديو "شاهد طبيب دوما يُظهر حقيقة ادعاءات مجموعة الدفاع المدني السوري حول الهجمات الكيميائية".٩٩ كما أن المدوِّنة المؤيدة للأسد، إيفا بارتليت، والتي تكتب بموقع آر تي، قد استَشهَدت بمدونة مؤيدة للأسد، والتي تُدعَى "قمر ألاباما" (Moon of Alabama) حول "التناقضات" في مقاطع الفيديو نفسها، لإثبات أن الغرب "وقع في كذبة" بسبب الهجمات. ١٠٠ وقد تم تعزيز هذا الادعاء من قِبَل روبرت فيسك عبر صحيفة الإندبندنت، الذي زار الغوطة في جولة صحفية برعاية الحكومة، وأجرى مقابلة مع طبيب في "عيادة تحت الأرض"، قال إن المرضى الذين عالجهم كانوا يعانون من استنشاق الدخان. ١٠١ وقال فيسك إن الطبيب وافق على أن الفيديو حقيقي، وتم تصويره في ليلة الهجمات المزعومة. لذا كان السؤال هو ما إذا كان العلاج الذي تم تصويره أصليًا أم مخططًا. وفي وقت متأخر من ١ يونيو/حزيران، استخدمت بارتليت هذه الحادثة كجزء أساسي من الأدلة في موقع يدعي أن الهجوم بأكمله كان "خدعة".١٠٢

شهادة فيسك نفسها قد واجهت انتقادات، حيث قارن "موقع فحص الحقائق" تقريره مع تقارير صحفيين آخرين في نفس الجولة معلقًا: ١٠٣بـ"على الرغم من أن فيسك قال إنه أجرى مقابلات مع أكثر من ٢٠ شخصًا، لكنه لم يستشهد بأي شخص قدم دليلًا على هجوم كيميائي، وكانت أطقم كل من قناة أخبار سي بي إس ١٠٤ والقناة الرابعة١٠٥ في السويد في نفس الجولة مع فيسك. حيث قابل كلا الفريقين أشخاص محليين قالوا إنهم استنشقوا غازات سامة، وقاد أحد السكان أحد مراسلي قناة سي بي اس إلى عبوة يُعتقد أنها تُستخدم في

95 Douma Revolution, Facebook, April 08, 2018, https://www.facebook.com/Douma.Revolution.2011/videos/1739440859470155/.

96 "Briefing by Official Representative of Russian Defence Ministry Major General Igor Konashenkov," Russian Ministry of Defense, April 13, 2018, http://eng.mil.ru/en/news_page/country/more.htm?id=12171238@egNews.

97 Ibid.

98 "No Attack, No Victims, No Chem Weapons: Douma Witnesses Speak at OPCW Briefing at The Hague," RT, April 26, 2018, https://www.rt.com/news/425240-opcw-russia-syria-douma-witnesses/.

99 "Watch Douma Doctor Blow Lid Off White Helmets' 'Chemical Attack' Claims," Sputnik, April 13, 2018, https://sputniknews.com/middleeast/201804131063533219-douma-witnesses-dismantle-chemical-weapons-claim/.

100 Bartlett, "Caught in a Lie, U.S. & Allies Bomb Syria the Night before International Inspectors Arrive," RT.

101 Robert Fisk, "The Search for the Truth in the Rubble of Douma - and One Doctor's Doubts," Independent, April 17, 2018, https://www.independent.co.uk/voices/syria-chemical-attack-gas-douma-robert-fisk-ghouta-damascus-a8307726.html.

102 Bartlett, "Syrian Civilians from Ground Zero Expose Chemical Hoax."

103 Bethania Palma, "Critics Slam Viral Stories Claiming Douma Chemical Attack Victims Died from 'Dust,'" Snopes, April 21, 2018, https://www.snopes.com/news/2018/04/20/critics-slam-viral-stories-claiming-douma-chemical-attack-victims-died-dust/.

104 "Inside Douma, the Site of Apparent Syrian Chemical Attack," uploaded to YouTube by CBS Evening News, April 16, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=2m_gpBch0Fs&feature=youtu.be&t=41s.

105 TV4Nyheterna, YouTube, April 18, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=KDey9vvPmlM&feature=youtu.be.

إطلاق الغاز. في حين قاد آخر طاقم القناة الرابعة المحلية إلى الموقع، حيث مات العديد من الضحايا. "

ومن الجدير بالذكر أن قسم هجمات الأسلحة الكيميائية في هذا التقرير لا يشمل الحادث الذي وقع في المستشفى في ٧ أبريل/نيسان كتحقيق مفتوح المصدر للأحداث التي وقعت في ذلك اليوم. وذلك لأن الصور والفيديوهات المتاحة لا تسمح بالتأكد من حدوث هجوم إضافي، وذلك باستخدام أساليب مفتوحة المصدر، كما أنها لا تسمح بالتأكد من عدم حدوث ذلك. باختصار، هناك حاجة إلى أدلة أخرى للوصول إلى معايير الإثبات المطلوبة لهذا التقرير، في حين أن الحوادث الأخرى في ٧ أبريل/نيسان كانت أكثر حسمًا من خلال هذه الطرق البحثية.

وهناك عدد من الاحتمالات بشأن الغموض المحيط بهذا الحادث. فقد كان الخط الذي اعتبرته الحكومتان السورية، والروسية أنه زيف متعمد يهدف إلى إثارة التدخل الغربي. وباستخدام الأدلة المتاحة، من المستحيل تقريرها أو دحضها. ومن المؤكد أنه من غير المبرر الأخذ بالقيمة الظاهرية للفيديو دون إثبات الدليل، وذلك نظرًا للتلاعب الواضح في الجثث من قِبَل الجماعات الموالية للمتمردين، والتي أبرزتها قناة آر تي.

ومع ذلك، فمن الممكن أيضًا أن يكون تكنيك "الرش بالمياه من خلال خرطوم" بمثابة إجراء احترازي، يتم إجراؤه بحسن نية، ولكنه غير ضروري في نهاية المطاف. فقد كانت دوما تحت قصف عنيف في تلك المرحلة، وكانت الشائعات حول الهجمات الكيميائية دائرة. ولذلك، فتقديم معالجة نموذجية للقلق المفرط لا داعي لها، كما أن الهلع الهائل لا يُمكن استبعاده.

وأخيراً فمن الممكن أن يكون الشهود الذين كانوا في أيدي النظامين السوري، والروسي في الوقت الذي شهدوا فيه في مقابلات مع الجيش الروسي، قد تم إكراههم، أو الضغط عليهم لإعطاء شهادات كانت تدعم الرؤية الروسية للأحداث، أو أنهم كانوا يعتقدون أن سلامتهم، وأمنهم مشروط بتقديم مثل هذا السرد. ففي ١٦ أبريل/نيسان نقلت صحيفة واشنطن بوست عن نشطاء محليين قولهم إن بعض الشهود قد تم إكراههم بالفعل. ١٠٦ وفي اليوم التالي ذكرت صحيفة الجارديان أن بعض الممرضات الطبيات الذين عالجن الشهود زَعَمن أنهن تعرضن للترهيب. ١٠٧وأشار موقع فحص الحقائق إلى أن الشهود الأصليين الذين استَشهد بهم كوناشينكوف في ١٣ أبريل/نيسان قد أُجريت المقابلات معهم من قِبَل الجيش الروسي، وليس الصحفيين، ووُصف هذا "بالتدخل في الشأن الصحفي".

ونظرًا للحالة الراهنة للأدلة، لا يُمكن استبعاد أي من هذه الاحتمالات نهائيًا. حيث تُمثل حادثة الرش بالمياه حكاية تحذيرية لصعوبة التحقق من المعلومات في منطقة نزاع ممتد، وتسلط الضوء –أيضًا- على مدى عبء الإثبات الذي يقع على عاتق ضحايا الفظائع السورية. وبدون وجود أدلة واضحة، ومنسقة من مجموعة متنوعة من المصادر التي تجمع المعلومات القابلة للاستخدام، والقابلة للتحقق منها أثناء حالة الطوارئ، يصبح تأكيد هذه الأحداث عن بعد صعبًا.

ومن الواضح أن وسائل الإعلام الموالية للأسد استخدمت هذا الحادث -كما رأينا- كأحد المصادر العديدة للأدلة المرتبطة بالهجوم وذلك للمجادلة بأنه لم يكن هناك هجوم كيميائي في هذه الليلة المعنية. هذا الاستنتاج ببساطة غير صحيح. وحتى إذا ثبت أن هذه الأدلة المعينة - التي تم أخذها في موقع واحد، وقدمها مصدر واحد - قد تم تزويرها، فلا يُمكن استخدام هذا بشكل منطقي لإثبات أن جميع الأدلة، من جميع المصادر والمواقع، قد تم تزويرها أيضًا. وقد فشل التركيز على "حادثة الرش بالمياه" في مواجهة أيٍّ من الأدلة الأخرى من شهادات الشهود التي جمعتها مواقع مثل بي بي سي، والجارديان، والصور الجغرافية من مواقع الهجوم، والذخائر نفسها ، واكتشاف منظمة حظر الأسلحة الكيميائية للمواد الكلورية من الموقع، والتقرير الصادر عن لجنة التحقيق الدولية المستقلة التابع لمجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ، الذي أشار في سبتمبر/أيلول أن "مجموعة كبيرة من الأدلة التي جمعتها اللجنة تقترح أنه في حوالي الساعة ٧,٣٠ مساءً ، كانت هناك أسطوانة غاز تحتوي على حمولة الكلور التي تنقلها المروحيات قد ضربت مبنى سكني متعدد الطوابق" في دوما. ١٠٨

ويصبح تعليق كوناشينكوف مهم بشكل خاص في هذا الضوء. حيث قدم فيديو "الرش بالمياه" بأنه "الدليل" الرئيسي لكل هذه الاتهامات، حيث شرع في فضحها. ولم يكن الفيديو -في الحقيقة-دليلًا رئيسيًا: فقد كان واحدًا من مجموعة أدلة أخفقت الوزارة في معالجتها. وبالتالي فقد كان قرار تصوير أحد مقاطع الفيديو أنه "الدليل" الرئيسي هو بحد ذاته تشويهًا للأدلة.

106 Liz Sly and Asma Ajroudi, "Russia Accused of Tampering with the Site of Alleged Syrian Chemical Attack," Washington Post, April 16, 2018, https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/russia-accused-of-tampering-with-the-site-of-alleged-syrian-chemical-attack/2018/04/16/5b424dfc-4183-11e8-b2dc-b0a403e4720a_story.html?utm_term=.14ca9242ba4d.

107 Martin Chulov and Kareem Shaheen, "Syrian Medics 'Subjected to Extreme Intimidation' after Douma Attack," The Guardian, April 17, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/apr/17/syria-crisis-medics-intimidated-over-douma-gas-attack.

108 United Nations, Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syria Arab Republic A/HRC/39/65, (12 September 2018), available from https://www.ohchr.org/en/hrbodies/hrc/iicisyria/pages/documentation.aspx.

التضخيم

حملة التضليل التي خاضها النظامين السوري، والروسي كانت واسعة النطاق، ومستمرة، ومدعومة من قِبَل مجموعة من المعلقين الغربيين. ففي أعقاب الهجوم مباشرةً، كان تأثيرها محدودًا، حيث ركز الجزء الأكبر من التقارير السائدة على تتبع تتابع الأحداث. وبالبحث عبر الإنترنت على موقع تويتر عن طريق ذكر كلمة "دوما" التي تم إجراؤها مع خدمة سيوسموس (Sysomos) عبر الإنترنت، فإن أكثر عشر تغريدات تم إعادة نشرها في ٧ إلى ٩ أبريل/نيسان احتوت على محتوى مؤيِّد للأسد، وهو ما يشير إلى أن النقاش كانت تهيمن عليه أصوات أخرى.١٠٩ وإجمالاً، جمعت عملية المسح حوالي ٤٣٥٠٠٠ تغريدة. ومع ذلك، فوسائل الإعلام السائدة تحول تركيزها بشكل تدريجي إلى قضايا أخرى، ففي حين أبقى أنصار النظامين السوري والروسي تركيزهم على دوما؛ وبالتالي انخفض الحجم الإجمالي للتفاعل، وزادت حصة النقاش التي تسيطر عليها أصوات مؤيدة للأسد. وفي مسح مماثل للفترة الممتدة من ١٠ إلى ١٦ أبريل/نيسان، جاءت ستة من أكثر عشر تغريدات تم إعادة نشرها من أنصار الأسد، وذلك من أصل ٤٨٧٠٠٠ منشور. ١١٠

وقد تمت دراسة مصادر هذه الهجمات على الدفاع المدني السوري من قِبَل باحثين متخصصين في نُظُم المعلومات، خاصة مجموعة بقيادة كيت ستاربيرد Kate Starbird في جامعة واشنطن،١١١ ومجموعة في حملة سوريا بدعم من شركة جرافيكا لاستخبارات الشبكات الاجتماعية. ١١٢ خلصت كلتا الدراستين إلى أن المعلومات الخاطئة كانت مدفوعة بنواة صغيرة من المستخدمين والمواقع المتخصصة، بما في ذلك المنافذ الحكومية الرسمية الروسية، والمواقع الإلكترونية المستقلة، ومدونات أنصار الأسد المتشددين، وأبرزهم بيلي وبارتلت.

ووفقًا لتحليل جامعة واشنطن، فإن هذه النواة تتألف من مواقع الويب الخاصة بشركة آر تي وسبوتنيك، بالإضافة إلى موقع "تروثر" Truther على شبكة الإنترنت في 21stcenturywire.com site ١١٣، والذي تكتب له بيلي. ١١٤ وهي الموقع المناهض للتضليل الغربي globalresearch.ca ١١٥؛ الموقع المناهض للغرب وللسعودية ولإسرائيل mintpressnews.com ١١٦ ، والموقع المناهض للمؤسسة clarityofsignal.com. ١١٧ (وقد برزت النغمة التحريرية لهذه الأخيرة من خلال وصفها الخاص للممول الملياردير جورج سوروس باسم "سيث لورد سوروس (Sith Lord Soros)".)١١٨ وقد شكل مستخدمو تويتر الذين أشاروا إلى هذه المواقع في تعليقاتهم على الخوذ البيضاء كتلة مميزة ونشطة للغاية، ونادرًا ما تفاعلوا مع المنافذ الإخبارية الأكثر شيوعًا، كما يوضح الرسم التخطيطي للشبكة.

وقد خلصت الدراسة إلى "تحليلنا الذي يكشف عن سيطرة مجموعة صغيرة على المصادر، ومحاولة نشرها عبر نطاقات متنوعة، وجذب الجمهور من مجتمعات متميزة إلى سرد مشترك. هذا التحليل يكشف أيضًا تكامل وسائل الإعلام الممولة من الحكومة (آر تي، أخبار سبوتنيك)، ودوائر التفكير الجيوسياسية (GlobalResearch) لنشر سرديات مضادة لروايات الدفاع المدني السوري. ١١٩

وفي حين تم تضخيم المعلومات المضللة لحساب الأسد، ولروسيا من قِبَل مجموعة من المواقع الإخبارية المستقلة ظاهريًا، التي ثبت بعدها أن لها صلات بإيران،١٢٠ والتي عززت بشكل منهجي رسائل النظام الموالية لإيران. وشملت هذه المواقع IUVMPress.com ١٢١، وهو موقع إخباري مؤيد للنظام الإيراني، والمصادر الموالية للنظام والتي تعيد إنتاج المحتوى من النظام الإيراني ومن مصادره، ونقلها إلى مواقع أخرى. وكذلك موقع institutomanquehue. org، وهو مركز أبحاث يركِّز على أمريكا اللاتينية؛ و britishleft.

109 Sysomos scan of Twitter traffic, search term "Douma," date range from 00:01 UTC on April 7, 2018, to 23:59 UTC on April 9, 2018.

110 Sysomos scan of Twitter traffic, search term "Douma," date range from 00:01 UTC on April 10, 2018, to 23:59 UTC on April 16, 2018.

111 Starbird et al., "Ecosystem or Echo-System?"

112 The Syria Campaign report "Killing the Truth," December 2017, http://thesyriacampaign.org/wp-content/uploads/2017/12/KillingtheTruth.pdf.

113 For an example of its stance on 9/11, see "Naming Names: Here Are the Key Players in the 9/11 False Flag Conspiracy," 21st Century Wire, September 11, 2015, https://21stcenturywire.com/2015/09/11/naming-names-here-are-the-key-players-in-the-911-false-flag-conspiracy/.

114 Beeley, "Exclusive: The Real Syria Civil Defence Exposes White Helmets as Terrorist-Linked Imposters."

115 See Ben Nimmo, "Three Thousand Fake Tanks," Atlantic Council, Digital Forensic Research Lab, via Medium, January 12, 2017, https://medium.com/@DFRLab/three-thousand-fake-tanks-575410c4f64d.

116 A specimen of the site's stance on Israel can be viewed in the article "Forget Putin, Trump Is Behaving in Every Way Like Netanyahu's Manchurian Candidate," MintPress News, September 15, 2018, https://www.mintpressnews.com/forget-putin-trump-is-the-perfect-manchurian-candidate-for-netanyahu/249393/. Its stance on Saudi Arabia appears in the article "US-Backed Saudi Coalition Ramps Up Terror Attacks in Yemen," MintPress News, September 18, 2018, https://www.mintpressnews.com/us-backed-saudi-coalition-terror-attacks-yemen/249496/.

117 Kate Starbird, Twitter, September 21, 2017, https://twitter.com/katestarbird/status/910988793125023745?lang=en.

118 As of September 19, 2018, the nickname formed a separate menu entry on the website at https://clarityofsignal.com/.

119 Starbird et al., "Ecosystem or Echo-System?"

120 "Suspected Iranian Influence Operation Leverages Network of Inauthentic News Sites & Social Media Targeting Audiences in U.S., UK, Latin America, Middle East," FireEye Intelligence, August 21, 2018, https://www.fireeye.com/blog/threat-research/2018/08/suspected-iranian-influence-operation.html.

121 Ben Nimmo, "#TrollTracker: An Iranian Messaging Laundromat," Atlantic Council, Digital Forensic Research Lab, via Medium, August 29, 2018, https://medium.com/dfrlab/trolltracker-an-iranian-messaging-laundromat-218c46509193.

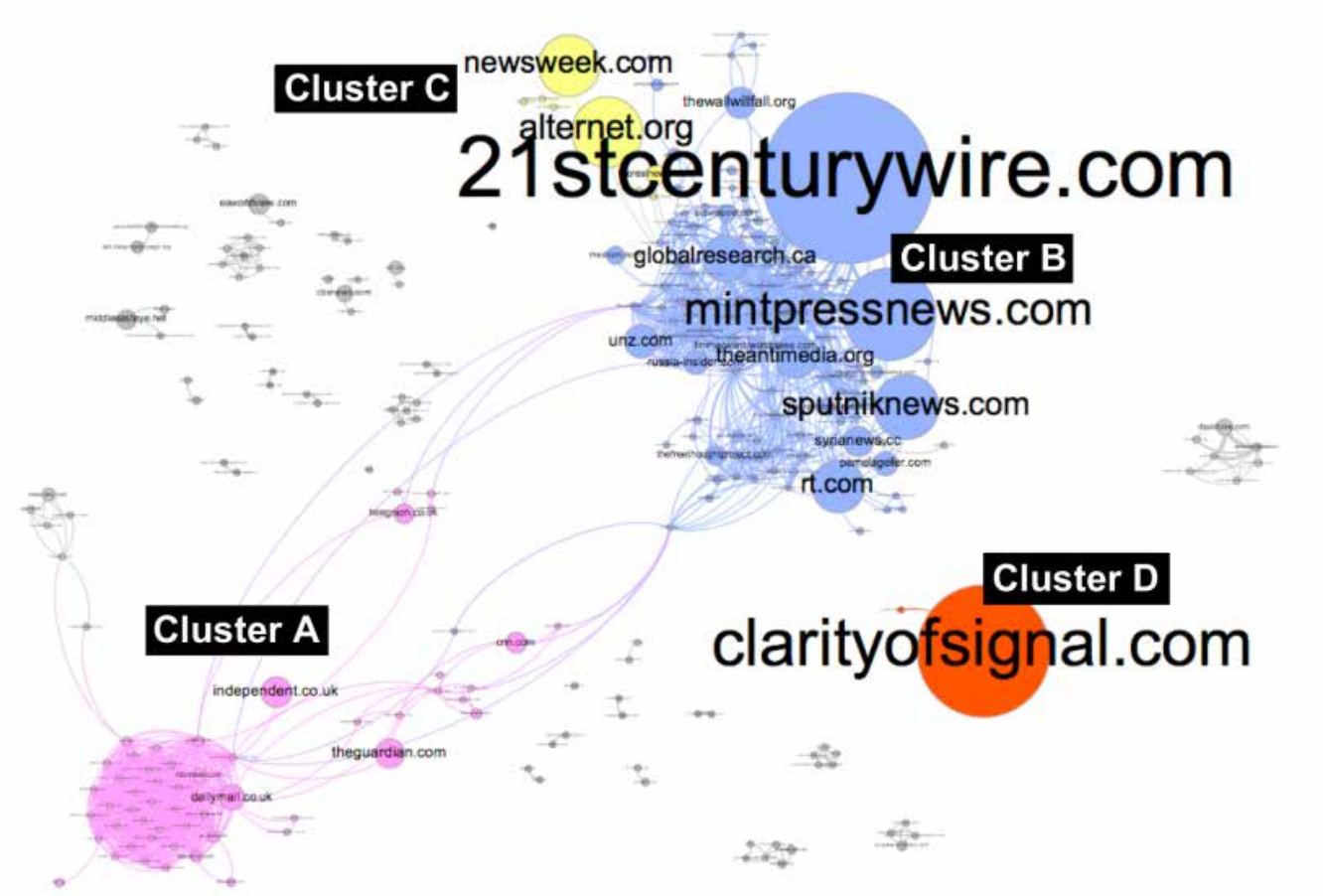

تصوير مرئي للنقاش عبر الإنترنت حول الدفاع المدني السوري في صيف عام ٢٠١٧، والتي توضح الطريقة التي تجمعت فيها الكتلة الأكبر، والمشاركة الأوسع في النقاش حول المواقع المؤيدة للأسد.

com، وهو على ما يبدو موقع مخصص للسياسة البريطانية اليسارية. كما قادت IUVMPress الطريق من خلال مقالات مثل "هجوم دوما بالأسلحة الكيماوية مزور"١٢٢ و"الأدلة المزيفة تُستخدم لإلقاء اللوم على الحكومة السورية".١٢٣ وكانت صفحة اللغة الإنجليزية من معهد مانكيهو Instituto Manquehue تحمل رسائل الموالين للأسد، والموالين لروسيا، مثل "الأكاذيب الغربية العشرة حول الصراع السوري"١٢٤، وعلى الرغم من أن المقالة أعطت ثمانية أسباب فقط؛ فقد تم جدولة العشرة أسباب الأصليين على موقع آر تي. ١٢٥ كما قام موقع Britishleft.com بعرض مقاطع متقطعة في نفس السياق، مثل "تيريزا ماى كذّابة استعمارية ساعدت على شن الهجوم الكيميائي في سوريا: بشار الأسد".١٢٦ ولا يبدو أن هذه المواقع قد حققت أثرًا كبيرًا. فعلى سبيل المثال، اعتبارًا من ١٩ سبتمبر/أيلول، لم يكن المقال على موقع Britishleft.com قد تلقى إعجابًا أو تعليقات. ومع ذلك فقد قاموا بزيادة البصمة الموجودة على الإنترنت لهذه الرسائل، ومن المحتمل نجاحهم في جعلها تبدو منتشرة، وأساسية على نطاق أوسع مما كانت عليه القضية.

وقد جاء تأثير أكبر من خلال مجموعة صغيرة، ولكن نشطة للغاية من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، والتي ترتبط في كثير من الأحيان بالمواقع المدرجة في دراسة Starbird، وهى التي قادت الحركة المضادة للدفاع المدني السوري على تويتر. فوفقًا للدراسة التي أجرتها "حملة سوريا"، وبدعم من جرافيكا، كانت بيلي نفسها "ثاني أكثر حسابات تويتر المرتبطة بحملة التضليل التي تم تحديدها" ، حيث تم تضخيمها من قبل أصوات الكرملين العلنية مثل آر تي، ومن

122 "Douma Chemical Weapons Attack Is a Fake," IUVMPress, April 28, 2018, http://iuvmpress.com/23742.

123 "Fake Evidences Are Used to Blame Syria Government," IUVMPress, June 23, 2018, http://iuvmpress.com/28117.

124 "Top 10 Western Lies about Syria Conflict," Instituto Manquehue, September 9, 2016, http://en.institutomanquehue.org/publications/analysis/top-10-western-lies-about-syrian-conflict.html.

125 Neil Clarke, "Top 10 Western Lies about Syrian Conflict," RT, September 7, 2016, https://www.rt.com/op-ed/358507-top-10-western-lies-syrian/.

126 "Theresa May Is a Colonialist Liar Who Helped Stage Chemical Attack in Syria: Bashar Assad," Britishleft.com, June 20, 2018, http://britishleft.com/theresa-may-colonialist-liar-helped-stage-chemical-attack-syria-bashar-assad.

خلال منافذ للكرملين مثل 21st Century Wire ١٢٧ . بينما سد المعلقون أمثال بيلي وبارتليت وزميل 21st Century wire باتريك هيننجسن Patrick Henningsen الفجوة بين حركة اليمين alt-right في الولايات المتحدة، وشبكة الاتصالات الحكومية الروسية، والتي تم الاستشهاد بها في مواقع مثل آر تي ، ومواقع حركة اليمين مثل موقع Infowars. فقد ساهم كل من بيلي وبارتليت في كل من موقع 21st Century Wire ١٢٨ و آر تي١٢٩؛ حيث كتب هيننجسن في السابق لموقع Infowars ١٣٠، ويكتب -أيضًا- لموقع21st Century Wire ، وبرز كمساهم في موقع آر تي. ١٣١ وقد ساعدت مساهماتهم في نشر الرسائل الموالية للأسد، والموالية للكرملين بين جمهور الولايات المتحدة، بالطريقة التي وصفها سيمونيان عندما تحدثت عن الحاجة إلى "رؤساء الحوار الناطقين باللغة الإنجليزية" للتحقق من وجهة نظر الكرملين.

وعلى حد تعبير الدراسة التي أجرتها حملة سوريا:

> في حين أن معظم الأفراد المشاركين في نشر المؤامرات يتم رفضهم عادةً باعتبارهم مهووسين ومتطرفين من قِبَل الغالبية العظمى من صناع السياسة وصانعي الرأي، فقد كان وصولهم عبر الإنترنت بشكل غير عادي ولا يصدق. فنشاط تويتر خلال ذروة الأنباء مثل هجوم حلب في عام ٢٠١٦، وهجوم خان شيخون الكيميائي في عام ٢٠١٧، يظهر أن المجموعات اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة والمسماة ب(ما يسمى بـ *alt-right*)، وكذلك الشبكات الروسية تصل إلى عدد أكبر من الناس بقصص زائفة أكثر من أي مجموعة أخرى. ١٣٢

ففي مناسبة واحدة على الأقل اقتحمت رسائلهم الاتجاه السائد في الأحداث. في ١٣ أبريل/نيسان ٢٠١٨ قال عازف جيتار موسيقى الروك روجر ووترز Roger Waters في حفل موسيقي في برشلونة، أنه يعتقد أن الدفاع المدني السوري "منظمة مزيفة تخلق دعاية للجهاديين والإرهابيين" - وهو تحريف مشابه جدًا لذلك الذي نشرته شبكات التضليل بالكرملين. ١٣٣إن ووترز من أنصار حركة المقاطعة، وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات، بهدف الضغط على إسرائيل بسبب سياساتها تجاه الفلسطينيين. ١٣٤وفي حين بدأت كل من بيلي، وبارتليت حياتهما المهنية بالتدوين حول نزاع قطاع غزة. وهما بذلك يتشاركان نقطة بداية أيديولوجية مع عازف الجيتار، الذي قد تم تحميل مقطع مرئي من تعليقاته بشكل متكرر على يوتيوب من قِبَل الكرملين، ومستخدمين مؤيدين له، بما في ذلك آر تي ببريطانيا١٣٥ ، وبيلي١٣٦، وارفعوا أيديكم عن سوريا١٣٧ ، وClarity Of Signal. ١٣٨ معًا، بلغ مجموع هذه المشاهدات أكثر من ١٤٠٠٠٠ مشاهدة بحلول ١٩ سبتمبر/أيلول ٢٠١٨. وهذا مثال صارخ على كيف بإمكان رسائل من هذه المصادر اقتحام الخطاب السائد، وإعطاء مصداقية عالية بما فيه الكفاية.

ما بعد المصالحة

عندما يؤخذ تضخيم المعلومات حول الأحداث في الاعتبار، يُصبح السبب الذي جعل الجنرال الروسي دفورنيكوف يتكلم بشكل كبير عن عمليات المعلومات واضحًا. فالجمع بين المنافذ الممولة من الدولة، والمنافذ السرية مثل IUVMPress، والبيانات الرسمية، والمدونين الداعمين والمتصيدين سمح للسرد الموالي للأسد بالسيطرة على المحادثة عبر الإنترنت لفترات طويلة، خاصةً خلال الأوقات التي كانت فيها وسائل الإعلام ذات المصداقية تركز على قضايا أخرى.

ولا ينبغي المبالغة في تأثير رسائلهم. فعلى الرغم من محاولات الإنكار ومحاولات الإلهاء، تعاملت الحكومات الغربية والجزء الأكبر من وسائل الإعلام الرئيسية مع مزاعم الحكومتين السورية والروسية بشك. وكانت الضربات الجوية الغربية ضد قوات الأسد تجسيدًا لثقتهم بأن روايات التضليل لا أساس لها من الصحة. وعلى نحو مماثل في أكثر اللحظات حرجًا، لا سيما في أعقاب هجوم دوما الكيميائي مباشرةً، فقد تمت مواجهة هذه الروايات المضللة بأفكار وأصوات أكثر مصداقية.

ويبدو -أيضًا- أن قرار الاعتراض على حقيقة هجوم دوما كان خطأً استراتيجيًا. فلقد كانت هذه الاستراتيجية بالغة الخطورة، حيث أجبرت

127 The Syria Campaign report "Killing the Truth."
128 "Vanessa Beeley, Author at 21st Century Wire," 21st Century Wire, https://21stcenturywire.com/author/21vbeeley/.; "Eva Bartlett," 21st Century Wire, https://21stcenturywire.com/category/eva-bartlett/.
129 Beeley's contributions can be viewed at https://www.rt.com/search?q=Vanessa+Beeley&type=Post.; Bartlett's, at https://www.rt.com/op-ed/authors/eva-bartlett/.
130 For example, Patrick Henningsen, "Bye-Bye Syria: The Globalist Destruction of a Nation State," Infowars, July 10, 2012, https://www.infowars.com/bye-bye-syria-globalist-destruction-of-a-nation-state/.
131 "Authors: Patrick Henningsen," RT, undated, https://www.rt.com/op-ed/authors/patrick-henningsen/.
132 The Syria Campaign report "Killing the Truth."

133 "Roger Waters Slams Syria's White Helmets: 'A Fake Organization Fronting for Terrorists,'" Haaretz, April 17, 2018, https://www.haaretz.com/amp/world-news/europe/roger-waters-slams-fake-white-helmets-as-a-terrorist-front-1.6007488.
134 Roger Waters, "Tear Down This Israeli Wall," The Guardian, March 11, 2011, https://www.theguardian.com/commentisfree/2011/mar/11/cultural-boycott-west-bank-wall.
135 RT, YouTube, April 16, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=NupaxXozSCE.
136 Vanessa Beeley, YouTube, April 14, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=tvVaG10AEI0.
137 Hands Off Syria, YouTube, April 14, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=6FFReCibdMM.
138 Clarity of Signa, YouTube, April 17, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=KbHdpAzyxj8.

مؤيديها على رفض أي أدلة تشير إلى الهجوم، وبدلاً من السماح لهم بالاعتراف بالحقيقة، قاموا بالتصارع مع من أطلقوا هذه الحقائق. ومع استمرار التحليلات الدولية من خلال منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وبعثة الأمم المتحدة في سوريا، فإن هذا الإنكار السطحي قد يؤدي إلى مطاردة من أصروا عليه.

وعلى المدى القصير، فعلى الرغم من كل ذلك، فإن نتائج حملات التضليل كانت سلبية. وكما يظهر تعليق ووترز، فإن الرواية الموالية للأسد وجدت أتباعًا رفيعي المستوى خارج الدائرة المعتادة للمنافذ، والمدونين الحكوميين السوريين والروس. في حين سيُسهِم التعرض للتلاعب الواضح من قِبَل الجماعات الموالية للمتمردين في أعقاب هجوم دوما فقط في رفع مستوى التشكك. إن تصور النظامين الروسي والسوري بأن التضليل أداة حيوية، في حد ذاته، سيجعل من المرجح أكثر أن يتبع ذلك المزيد من التضليل. ففي الواقع، وعندما تم كتابة هذا التقرير، زعم المسؤولون الروس أن «الإرهابيين» كانوا يخططون لهجمات علنية زائفة في إدلب، في إعادة استخدام واضح للأساليب المستخدمة في الغوطة.

ومع استمرار الصراع للتحرك قُدُمًا انطلاقًا من أنقاض الغوطة، فمن المؤكد أنه سيتم استخدام تقنيات التضليل.

طفل ينظر من نافذة حافلة أثناء عملية الاخلاء من مدينة دوما المحاصرة بالغوطة الشرقية. دمشق، سوريا. ١٣ مارس/أذار ٢٠١٨. رويترز/ بسام خيبه

نحو الجنوب وإدلب

مكاسب الأسد الإقليمية في الغوطة فتحت الطريق لهجوم لاحق على جنوب سوريا الذي تسيطر عليه المعارضة. ففي الوقت الذي وصلت فيه القوات لتعزيز خطوط جبهة الغوطة الشرقية، ودعم الهجوم البري بعد أن تم تحريرها عبر نجاح العمليات في دير الزور وحمص، سمح استسلام المتمردين الباقين في دوما لها بالانتشار في درعا، والقنيطرة في جنوب سوريا. فقد كانت معركة الغوطة الدامية جديدة في ذهن متمردي درعا وسكانها على حد سواء، وساعدت الرغبة في تجنب النتائج المميتة المماثلة في تحقيق التقدم السريع للحكومة في المنطقة. كما كانت الدول المجاورة لسوريا متحمسة لتجنب مستويات النزوح التي شوهدت في الغوطة الشرقية، وحملات مماثلة قبلها، وللحفاظ على تأثير الهجوم داخل الحدود السورية. الغوطة لم تمر دون عقاب فحسب، بل أعطت مكافآت عسكرية كبيرة للقوات السورية.

تعد مقاطعة إدلب الشمالية الغربية ذات الكثافة السكانية العالية هي الأولوية التالية للأسد. فمن المرجح أن تشجع تجربة الحكومة السورية، والدروس المستفادة من حملة الغوطة على شن عدوان مماثل وأخذ مخاطرة، وعلى الرغم من التحذيرات الأمريكية ضد الهجوم. إن الفظائع التي قد تحدث لا مفر منها في حملة إدلب ستكون لها عواقب أكبر من تلك التي شهدتها الحرب حتى الآن، مما يعرض سكان إدلب البالغ عددهم ٨٠٠ ألف إلى النزوح١ ، وإحداث أزمة إنسانية، واستخدام أساليب عسكرية وحشية. وفي محاولة للقضاء على تمرد آخر، سينشر الهجوم الحكومي الطرق، والأساليب الموثقة في الغوطة، ومن قبلها حلب، ويضر -مرة أخرى- بالنظام الليبرالي القائم على المعايير الدولية.

1 "10 Things You Need to Know about Idlib Province in Syria Today," ReliefWeb, September 12, 2018, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/10-things-you-need-know-about-idlib-province-syria-today.

جعل إسقاط الغوطة هجوم النظام على الجنوب الذي تسيطر عليه المعارضة ممكنًا. وعلى الرغم من أن الثورة السورية بدأت في مدينة درعا الجنوبية، وكان هناك عشرات الآلاف من المتمردين النشطين في المنطقة، فالنصيب الأكبر من الحملة العسكرية لإعادة السيطرة على المنطقة قد انتهى في شهر واحد، وذلك بسبب خلل كبير في التوازن، بالإضافة إلى السلبية الدولية تجاه الغوطة، التي على الأرجح شجعت عدوانية النظام، وأضعفت معنويات المتمردين، والسكان المحليين.

ولقد أظهرت العملية الهجومية -المسماة عملية البازلت- ضد ثالث مناطق خفض التصعيد -تلك المناطق التي وافقت الولايات المتحدة وروسيا على انشائها- مدى ضعف المصداقية، والسلطة اللتان تتمتع بهما الولايات المتحدة في البلاد، فقد تم منح الحكومة السورية يدًا حرة لإخضاع كلٍ من الغوطة وحلب، بالإضافة إلى عدد لا يحصى من المناطق الأخرى، من خلال حملات عسكرية مكثفة تتميز بوحشية لا هوادة فيها. وعلى الرغم من الإيجاز النسبي للحملة الجنوبية، فقد تم رصد مقتل أكثر من ٢١٠ مدني سوري من قِبَل الحكومة السورية، والغارات الجوية الروسية. ٢وتزعم التقارير -بما في ذلك اللقطات الموثقة- أن قوات النظام استمرت في استخدام الأسلحة الحارقة على المستشفيات، والمرافق الطبية المستهدفة في الهجوم. ٣

وقد أدت عملية البازلت إلى تشريد السكان على نطاق واسع يقترب عددهم من ٢٠٣٥٠٠ سوري،٤ والذين لا يزال ١٨٤٠٠٠ منهم نازحين منذ ١ أغسطس/آب،٥ وما لا يقل عن ٣٣٠٠ ممن قد تم إخلائهم من درعا إلى إدلب٦ كجزء من ما يسمى باتفاق المصالحة٧. والجدير بالذكر أن عمليات الإخلاء في الجنوب كانت محدودة النطاق، ولم تكن مراقَبة من قِبَل الصحفيين، أو الفاعلين في المجتمع المدني، أو العاملين في المجال الإنساني، أو عمال الإنقاذ، أو المدافعين عن حقوق الإنسان، أو الناشطين، فجميعهم كانوا يخشون على سلامتهم عند عودتهم إلى السلطة القضائية في سوريا. وكما هو الحال مع الغوطة، لم تكن مخاوفهم لا أساس لها، حيث تم رصد اعتقالات في المنطقة منذ نهاية الهجوم.

إن القضاء على تهديد المتمردين في الغوطة، بعد فترة قصيرة من استيلاء النظام على جنوب سوريا، ترك الحكومة السورية تواجه مشكلتين استراتيجيتين رئيسيتين. الأولى هى الوجود الأمريكي في شمال شرق سوريا، الذي يسيطر عليه بالشراكة مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، وهي قوة مسلحة يسيطر عليها المقاتلون الأكراد. ولذلك فهناك القليل الذي بإمكان النظام فعله حيال ذلك من الناحية العسكرية دون أن يتكبد خطر الانتقام الأمريكي، الذي لا يستطيع استيعابه في الوقت الحاضر. ولذلك سيستمر النظام في إرضاء هذه المنطقة، التي تجعلها الظروف الحالية خارج النطاق العسكري، وحقيقة أن القوى الكردية تسعى إلى الحكم الذاتي بدلًا من استبدال الحكومة السورية تجعلها مشكلة أقل إلحاحًا.

إن التحدي الأقرب للنظام هو استعادة السيطرة على محافظة إدلب في شمال سوريا. لأن إدلب متاخمة لمحافظات حماة، واللاذقية، وحلب – مما يجعلها منطقة حيوية لتعزيز مكاسب النظام العسكرية في الحرب، وموطن للكثير من أنصاره الأساسيين. وهكذا فإن إعادة افتتاح آخر الطريق السريع ام ٥، الذي يمر عبر جزء من المقاطعة، له أهمية حاسمة بالنسبة للحكومة في محاولاتها لإعادة فتح طرق التجارة، وتطبيع الوظائف الأساسية للبلاد، مثل تأمين الطاقة، والبنية التحتية الكهربائية، التي تمتد بين المحافظات الشمالية. وفي حين يتم التحكم في الحدود بين إدلب وتركيا من قِبَل خليط من المتمردين

2 Kareem Shaheen, "Fears Grow for Safety of 270,000 Syrians Fleeing Fighting in Deraa," The Guardian, July 4, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/jul/04/fears-grow-for-safety-270000-syrians-fleeing-deraa-russia-civilians.; "After a Massacre of Tens of Casualties and Wounded, "Reconciliation" Agreement in Nawa and Negotiations about the Last Town under the Opposition Factions' Control in Daraa," Syrian Observatory for Human Rights, July 19, 2018, http://www.syriahr.com/en/?p=98176.; "الغارات الجوية على ملجأ في المسيفرة تزهق في أكبر مجزرة منذ أكثر من عام...أرواح 17 مدنياً وترفع إلى 93 تعداد الشهداء المدنيين في محافظة درعا خلال التصعيد," June 28, 2018, http://www.syriahr.com/2018/06/28/%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%83%D8%A8%D8%B1-%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%86%D8%B0-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA/; SOHR, "مجزرة في كويا بحوض اليرموك تودي بحياة 8 مواطنين غالبيتهم من المواطنات وترفع لـ 50 عدد الشهداء المدنيين من ضمن نحو 430 شهيداً وقتيلاً منذ بدء المعارك," July 30, 2018, http://www.syriahr.com/2018/07/30/%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D8%AD%D9%88%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B1%D9%85%D9%88%D9%83-%D8%AA%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-8/; Enab Baladi, "قصف جوي يوقع مجزرة في داعل بريف درعا," June 27, 2018, https://www.enabbaladi.net/archives/237775#ixzz5RZvgbDe6.

3 إعلام الثوره السوريه, YouTube, June 22, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=YbzU2Bno8ms,; Akram Al-Khled, YouTube, July 05, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=8ysTBI9Ud7Y.

4 "Syrian Arab Republic: Dar'a, Quneitra, As-Sweida Situation Report No. 3 as of 19 July 2018 [EN/AR]," ReliefWeb, July 19, 2018, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/syrian-arab-republic-dar-quneitra-sweida-situation-report-no-3-19-july.

5 "Syrian Arab Republic: Dara'a, Qunaitra, Sweida Flash Update No. 5, as of 2 August 2018 [EN/AR]," ReliefWeb, August 02, 2018, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/syrian-arab-republic-dara-qunaitra-sweida-flash-update-no-5-2-august.

6 "Fifth Convoy Sets Out from Syria's Daraa for Idlib," Anadolu Agency, August 12, 2018, https://www.aa.com.tr/en/middle-east/fifth-convoy-sets-out-from-syria-s-daraa-for-idlib/1228920.

7 "Syrian Arab Republic: Dar'a, Quneitra, As-Sweida Situation Report No. 3 as of 19 July 2018," ReliefWeb.

والسلطات التركية، مما يدل على احتمال وجود خطوط إمدادات نشطة للمعارضة إلى الأراضي السورية. وبالإضافة إلى ذلك، فمحافظة إدلب نفسها يهيمن عليها المتشددون من تنظيم القاعدة "هيئة تحرير الشام"، الذي يشكل وجودهم المستمر تهديدًا لأمن سوريا سواء بشكل مباشر، أو من خلال المصلحة الأجنبية في التهديد الإرهابي الأوسع الذي يشكلونه. إن إصرار الأسد على استعادة "كل شبر" من سوريا، يعني أنه على الرغم من تعزيز النظام لقوته وموقفه في الصراع، فلن يكون قد فاز بالحرب حتى يستعيد إدلب.

وكان لنجاح النظام في الغوطة تأثير معقد على حساباته في إدلب، والشكل المحتمل لحملة إدلب. فمن ناحية، فقد نجحت التكتيكات المستخدمة في الغوطة، ولم يتم معارضتها من قِبَل المجتمع الدولي، كما حدث في حلب، ومضايا، وحمص، وداريا، وغيرها من مناطق المعارضة السابقة. فقد كان القصف العنيف، والغارات الجوية العشوائية على المناطق المدنية، وكذلك الهجمات الموجهة ضد الممتلكات البشرية، والمستشفيات، بمثابة عوامل رئيسية للعقاب الجماعي الذي يهدف إلى خفض الروح المعنوية، وزيادة الضغط المدني على الجماعات المسلحة للاستسلام. ولقد حذّرت الولايات المتحدة الأسد مرارًا من استخدام الأسلحة الكيميائية في إدلب٨، لكنه رأى أنه فعل ذلك عشرات المرات في أماكن أخرى دون تكبد تكاليف جسيمة-الأكثر مأساويةً كان في هجمات أغسطس/آب ٢٠١٣ في الغوطة - وقد يفعل ذلك مجددًا في إدلب من أجل تقصير الحملة، وتقليل الخسائر الخاصة به. وعندما شنت الولايات المتحدة غارات جوية ردًا على استخدام سوريا للأسلحة الكيميائية، كما فعلت ردًا على هجوم أبريل/نيسان ٢٠١٧ في خان شيخون٩ في إدلب، وأخيرًا على هجوم دوما في إبريل/نيسان، فقد كانت هذه الضربات محدودة، ومحددة، ورمزية بشكل كبير، حيث تصيب النظام بالقليل من المساءلة الحقيقية، أو العقاب الحقيقي. إن تسامح المجتمع الدولي مع السلوك السوري والروسي في الغوطة، وحملات مماثلة على مدار السنتين السابقتين، وانتصار النظام الناجم عن ذلك قد أدى إلى تراجع معنويات المدنيين، والمقاتلين المعارضين على حد سواء. فقد كانت الغوطة بمثابة درس عن عدم جدوى المقاومة.

من ناحية أخرى، سيواجه النظام بعض التعقيدات في محاولة الاستيلاء على إدلب -التي لم تكن موجودة في حملة الغوطة الشرقية- بعضها نتيجة للحملة نفسها. فعلى سبيل المثال، تمكَّن النظام من الاستيلاء على الغوطة بتكلفة مقبولة لنفسه جزئيًا؛ لأن العناصر الغير قابلة للمصالحة بالمعارضة المسلحة، وكذلك المدنيين من داخل السكان المحاصرين يُمكن نقلهم إلى إدلب، بدلًا من العودة إلى سيطرة النظام. فقد تم نشر السكان المشردين، وغير القادرين، أو غير الراغبين في العودة إلى سلطة الحكومة السورية وجهازها الأمني في محافظة إدلب خلال ما كان يسمى بالمصالحة منذ عام ٢٠١٦. وقد نقلت الحافلات الخضراء سيئة السمعة الآن أكثر من مائة ألف شخص إلى المنطقة في المقاطعة الشمالية الغربية، مما أعطي كلا الجانبين مخرجًا من المعركة المكلفة، وإبعاد الغير الراغبين في الاستسلام للنظام. أما في حالة إدلب، فإن هؤلاء النازحين من أماكن أخرى، بالإضافة إلى أولئك الذين سيتشردون حتمًا في أي هجوم، لن يجدوا مكانًا يذهبون إليه. وقد لا يكون الفرار إلى الأراضي التي تسيطر عليها تركيا في شمال حلب، وعفرين خيارًا سياسيًا وعمليًا، حيث أن المنطقة الجغرافية لا يُمكنها ببساطة استيعاب جميع سكان إدلب. ونتيجة لذلك، ومع تعبئة ٢,٩ مليون سوري إلى إدلب والمناطق المحيطة بها،١٠ إذا قرر المتمردون القتال، فإن عدد القتلى قد يكون مرتفعًا للغاية بالفعل.

حتى الآن، لم يتردد النظام في إلحاق إصابات جماعية بالمدنيين، لكن ربما سيتزامن هذا مع بعض التطورات الدولية التي تجعل مثل هذه التكتيكات أكثر عرضةً لجذب انتباه غير مرغوب فيه من الولايات المتحدة. فقد كان المسؤولون الأميركيون يشيرون إلى أن هجوم النظام على إدلب سيكون غير مقبول (دون توضيح التكلفة إن وجدت التي قد يستتبعه)، وذلك وسط اجتماعات لمحاولة تحسين العلاقات مع تركيا وربما التنسيق بشأن إدلب. ومع ذلك، فإن تاريخ الغوطة، وكذلك تاريخ جنوب سوريا، وحلب قبلها، يقدم أدلة كافية على أن السلبية الغربية السابقة تجعل من غير المرجح أن يلتفت النظام إلى هذه التحذيرات.

تمثل إدلب تضاريس صعبة، وآلافًا من المقاتلين المصرِّين على القتال، والذين يظهرون بشكل تنظيمي جيد في هيئة تحرير الشام والمجموعات الأخرى. وكما هو الحال دائمًا، سوف يراعي النظام نقص قوته البشرية والحاجة إلى الإظهار للسوريين أنه قد انتصر في الحرب، وأن الحياة الطبيعية أصبحت في متناول اليد. ويشير هذا إلى أن هجوم النظام قد يكون شديدًا بشكل خاص لأنه يسعى إلى تحديد النتيجة بسرعة. وهذا قد ينطوي على استخدام الأسلحة الكيميائية. فقد استخدم النظام بالفعل أسلحة كيميائية في إدلب في عام ٢٠١٧، وواجه تأثيرًا لا يُذكر للهجمات الصاروخية الانتقامية المحدودة من الغرب.

8 Zachary Cohen and Richard Roth, "Haley Warns Russia, Iran of 'Dire Consequences' over Syria Military Assault," CNN, September 12, 2018, https://www.cnn.com/2018/09/11/politics/russia-us-united-nations-idlib/index.html.

9 "Breaking: Idlib Chemical Attack Kills 100 Including 25 Children and Injures over 400," ReliefWeb, April 04, 2017, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/breaking-idlib-chemical-attack-kills-100-including-25-children-and.

10 "New UK Help to Protect Millions at Risk from Deadly Airstrikes in North West Syria," ReliefWeb, August 16, 2018, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/new-uk-help-protect-millions-risk-deadly-airstrikes-north-west-syria.

١١فقد يحسب النظام وداعموه أن التداعيات الدولية صارت أقل احتمالًا من أي وقت مضى، لأن الحرب قد أوشكت على الحسم، وربما يكون الغرب قد أصبح أقل ميلًا للتدخل.

وبالنسبة للسكان المدنيين في إدلب، فلم يتبقى سوى عدد قليل من الأماكن للفرار إليها في حالة استحواذ النظام عليها، فالحدود مع تركيا مغلقة. ومن الناحية النظرية سيختار بعض السوريين البقاء خلف خطوط النظام، كما فعلوا في أماكن أخرى. في حين يجب إعطاء الأولوية لمحاولات ضمان استمرار حماية، وأمن هؤلاء الأفراد. فمن المرجح أن تتكرر التقارير الهائلة حول المخاوف الأمنية بعد المصالحة -التي تم توثيقها في هذا التقرير- في إدلب دون اتخاذ إجراء هام لتغيير هذا المسار. وعلاوة على ذلك، فإن إدلب تحتوي بالفعل على عشرات الآلاف من الأشخاص الذين أرسلهم النظام إلى هناك على أنهم "غير قابلين للمصالحة". وفي حلب، والغوطة، والمسارح الأخرى، فقد كان النظام يقوم بنقل السكان الذين يعتبرهم معادين له - عسكريًا أو مدنيًا - قسريًا إلى إدلب، مضيفًا بذلك مئات الآلاف إلى سكانها. وفي حالة الهجوم الذي يعيد السيطرة الحكومية، لن يكون لديهم مكان يذهبون إليه. ولقد سُمح بتطور هذه الأزمة لسنوات وسط التشريد القسري المتتابع على أيدي النظام، لتبلغ ذروتها في كارثة محتملة في إدلب.

سيتحدد مصير إدلب خلال الأشهر المقبلة، ولكن مهما كان الأمر، فإن الغرب مثقل بالأزمات التي تراكمت بسبب تقاعسه عن الرد على العمل الوحشي الذي تم في الغوطة، وفي سنوات الفظائع التي سبقته. ومع انخفاض المصداقية، والضغط المحدود، يجب أن يقرر ما إن كانت إدلب ستمثل مسرحًا لعمل وحشي ضمن العديد منها، أو مجرد الفصل الأخير في حملة طويلة من الانتهاكات من قبل النظام. إن أي من المسارين يحمل مخاطره الخاصة: الأول هو الخطر الحقيقي للتصعيد العسكري غير المرغوب فيه بفضل الغموض، وعدم المصداقية على الجانب الغربي، والثاني هو ببساطة تكرار خطأ الغوطة، وزيادة تفكيك مفهوم النظام الدولي الليبرالي القائم على القوانين.

11 Stephanie Nebehay, "Syrian Government Forces Used Chemical Weapons More than Two Dozen Times: U.N." Reuters, September 06, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-warcrimes/syrian-government-forces-used-chemical-weapons-more-than-two-dozen-times-u-n-idUSKCN1BH18W.

مشهد للمباني المدمرة في جوبر كما يتم رؤيتها من طريق حرستا السريع. دمشق، سوريا. ٢٧ مارس/اذار ٢٠١٨. رويترز/عمر صناديقي

التسلسل الزمني

٢٠١١

١ أبريل/نيسان: وصول الاحتجاجات التي بدأت في جميع أنحاء سوريا إلى الغوطة، عندما اجتمع الآلاف للاحتجاج في دوما وقوبلوا بالنيران الحية، مما أسفر عن مقتل ثلاثة على الأقل من المتظاهرين.١

٢٠١٢

أكتوبر/تشرين الأول- نوفمبر/تشرين الثاني: فصائل المتمردين تطرد القوات الحكومية من بلدات الغوطة الشرقية.٢

٢٠١٣

أبريل/نيسان: تقدمت القوات الحكومية بدعم من حزب الله اللبناني إلى الغوطة الشرقية وسيطرت على بلدة العتيبة الاستراتيجية، مما وضع المنطقة تحت الحصار.٣

أغسطس/آب: أغلقت القوات الحكومية نقاط العبور الرئيسة في مليحة، ودوما، مما منع السكان من مغادرة المنطقة.٤

٢١ أغسطس/آب: أطلقت القوات الحكومية صواريخ محملة بالسارين على الغوطة الشرقية، وضواحيها الجنوبية الغربية التي يسيطر عليها المتمردون في دمشق، مما أسفر عن مقتل ١٤٢٩ شخصًا على الأقل وفقًا لتقديرات الحكومة الأمريكية.٥

٢٥ سبتمبر/أيلول: تم تسجيل أول حالة وفاة بسبب نقص الأدوية في الغوطة الشرقية.٦

٢٠١٦

١٩ مايو/أيار: استولت الحكومة السورية على منطقة دير العصافير. مما أفقد الغوطة الشرقية أحد الأراضي الزراعية الرئيسية التي ساعدت على استمرارها خلال السنوات السابقة من الحصار.٧

1 "At Least 10 Killed in Syria," Ynet News, April 01, 2011, https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4050879,00.html.; الجزيرة, "قتلى بتفريق مظاهرات قرب دمشق". 1 أبريل 2011 , Al Jazeera, 1.4.2011, http://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/4/1/%D9%82%D8%AA%D9%84%D9%89-%D8%A8%D8%AA%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D8%B1%D8%A8-%D8%A-F%D9%85%D8%B4%D9%82.

2 Yassin al-Haj Saleh, "Living under Assad's Siege," New York Times, February 08, 2018, https://www.nytimes.com/2018/02/07/opinion/syria-bombing-assad.html.

3 Syrian Army Seizes Strategic Town Near Capital," Reuters via VOA News, April 24, 2013, https://www.voanews.com/a/fighting-in-syria-lays-siege-to-historic-mosque/1648130.html.; "Syria: Children under Attack in Damascus Enclave," Human Rights Watch, January 11, 2018, https://www.hrw.org/news/2018/01/11/syria-children-under-attack-damascus-enclave.

4 Amnesty International report "Syria: 'Left to Die under Siege': War crimes and human right abuses in Eastern Ghouta, Syria," August 2015, https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2420792015ENGLISH.PDF.

5 White House, Office of the Press Secretary, "Government Assessment of the Syrian Government's Use of Chemical Weapons on August 21, 2013," August 30, 2013, https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2013/08/30/government-assessment-syrian-government-s-use-chemical-weapons-august-21.

6 Violations Documentation Center, Statistics, Deaths due to malnutrition in the Damascus countryside, http://bit.ly/2xzsLKM.

7 "Deir Al-Assafir Finally in Hands of Syrian Army," Fars News Agency, March 19, 2016, http://en.farsnews.com/newstext.aspx?nn=13950230000634.

٢٠١٧

فبراير/شباط: القوات الحكومية السورية تسيطر على منطقتي القابون، وبرزة المتاخمتين لحرستا، حيث أغلقت جميع أنفاق التهريب التي كانت توفر لسنوات ممرًا لإمدادات الغذاء والماء والإمدادات الطبية، التي بالكاد سيطرت عليها المعارضة.٨

٣ أكتوبر/تشرين الأول: الحكومة السورية تغلق معبر الوافدين، وهو آخر نقطة دخول متبقية إلى دوما، وشددت الحصار، ما أدى إلى وضع المنطقة في أزمة إنسانية.٩ حيث كان يسمح بدخول حفنة من شحنات البضائع فقط، وهو ما يرفع -فجأة- تكاليف السلع الأساسية في الغوطة الشرقية.١٠

٣ نوفمبر/تشرين الثاني: القوات السورية تسيطر على دير الزور من تنظيم داعش، وقامت بإعادة نشر وتعبئة قواتها في أماكن أخرى من البلاد.١١

٢٠١٨

١٧ فبراير/شباط: وصول مزيد من قوات النمر في الغوطة الشرقية، والتي تقاربت مع المتمردين بعد قتال داعش بالقرب من دير الزور.١٢

١٨ فبراير/شباط: الحكومة السورية، والقوات المتحالفة معها تبدأ هجومها العسكري ضد المنطقة الشرقية، بمناسبة بدء عملية فولاذ دمشق.١٣

٢٤ فبراير/شباط: قام مجلس الأمن بتمرير القرار رقم ٢٤٠١، الذي يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار مع هدنة إنسانية لمدة ثلاثين يومًا.١٤

٢٥ فبراير/شباط: بدء الهجوم البري على الغوطة الشرقية، مع ناقلات القتال الرئيسية على الخطوط الأمامية الجنوبية الشرقية وحول قاعدة مركبات حرستا.١٥

٢٦ فبراير/شباط: روسيا تعلن هدنة إنسانية لمدة خمس ساعات يوميًا لعبور المدنيين عبر معبر الوافدين، لكن كان القصف المدفعي مستمر خلال هذه الوقفات. فقد تم تسجيل مرور مدنيين اثنين فقط عبر المعبر في الأيام التي أعقبت الإعلان.١٦

٢٨ فبراير/شباط: سيطر النظام على حوش الضواهرة، وهو موقع شديد التحصين في المنطقة الجنوبية الشرقية من المنطقة، كما غطى القصف المكثف تقدم الجيش العربي السوري.١٧

٥ مارس/أذار: السماح للمساعدات الإنسانية بالدخول إلى الغوطة الشرقية لأول مرة منذ بداية الهجوم، لكن الغارات الجوية الحكومية منعت استكمال تسليم المساعدات، واضطرت قافلة المساعدات التابعة للأمم المتحدة إلى الانسحاب.١٨

٩ مارس/أذار: تسليم الطعام المتبقي من القافلة السابقة.١٩

١٠ مارس/أذار: وقوع جميع أراضي مسرابا في قبضة القوات الموالية للحكومة. وقيام الجيش السوري بتقسيم الغوطة الشرقية إلى منطقتين، وفرض سيطرته بشكل كامل على منطقة مديرة ،وعلى الرابط الغربي بين غوطة-حرستا. دوما لا تزال ملحقة بحرستا. وبعد فترة وجيزة تم قطع الصلة بين حرستا ودوما من خلال تقدم قوات النظام.٢٠

١٥ مارس/أذار: السماح بدخول قافلة للمساعدات في دوما بمعدل خمس وعشرين شاحنة، وهو ما يُمثل القافلة الثانية منذ بدء الهجوم

8 The Unfolding Humanitarian Catastrophe in Eastern Ghouta," Amnesty International, April 06, 2018, https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2018/02/unfolding-humanitarian-catastrophe-in-eastern-ghouta/.

9 "The Unfolding Humanitarian Catastrophe in Eastern Ghouta," Amnesty International, April 06, 2018, https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2018/02/unfolding-humanitarian-catastrophe-in-eastern-ghouta/.

10 عنب بلدي, "20 مليون دولار أرباح النظام من صفقة الغوطة الشرقية", Enab Baladi, November 27, 2017, https://www.enabbaladi.net/archives/187087.

11 "Syrian Army Retakes Town of Deir Al-Zor, from ISIS Occupation," CBC, November 3, 2017, http://www.cbc.ca/player/play/1087872067923.

12 Qalaat Al Mudiq, Twitter, February 17, 2017, https://twitter.com/QalaatAlMudiq/status/964816518780465154.

13 Gregory Waters, "2018 East Ghouta Offensive: The Cost of Securing Damascus," International Review, May 02, 2018, https://international-review.org/2018-east-ghouta-offensive-assad-secures-damascus/.

14 Security Council resolution 2401 (2018), The situation in the Middle East, S/RES/2401 (24 February 2018), available from http://unscr.com/en/resolutions/doc/2401.

15 United Nations, OCHA, Syria: East Ghouta - Situation Report No. 4 (1 February – 13 March 2018) [EN/AR], (13 March 2018), available from https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/syria-east-ghouta-situation-report-no-4-1-february-13-march-2018-enar.

16 Syria Conflict: Putin Orders Eastern Ghouta 'Humanitarian Pause,'" BBC, February 26, 2018, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-43200956.

17 Gregory Waters, "2018 East Ghouta Offensive: The Cost of Securing Damascus," International Review, May 02, 2018, https://international-review.org/2018-east-ghouta-offensive-assad-secures-damascus/.

18 Angus McDowall and Stephanie Nebehay, "Aid Reaches Ghouta but Retreats after Shelling; Syria Presses Assault," Reuters, March 05, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria/aid-reaches-ghouta-but-retreats-after-shelling-syria-presses-assault-idUSKBN1GH1HN.

19 United Nations, UN News, Syria: UN Aid Convoy Returns to Eastern Ghouta. 09 March 2018, https://news.un.org/en/story/2018/03/1004642.

20 Angus McDowall, "Syrian Army Gains Ground in Intensified Ghouta Assault," Reuters, March 10, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-ghouta/syrian-army-gains-ground-in-intensified-ghouta-assault-idUSKBN1GM090.

على الغوطة الشرقية.٢١ بدأ المدنيون يفرون بأعداد كبيرة من منطقة الغوطة الشرقية، مع وصول الآلاف إلى دمشق التي تسيطر عليها الحكومة من حمورية.٢٢ وبحلول نهاية العملية البرية هرب ٩٢٢٣٥ شخص إلى مراكز النازحين داخليًا التي تديرها الحكومة.٢٣

٢٠ مارس/أذار: تم التوصل إلى صفقة نزوح لحرستا، وبذلك تكون أول منطقة من المناطق الثلاثة من منطقة الغوطة الشرقية تسيطر عليها قوات الجيش العربي السوري وقوات التحالف.٢٤

٢٢ مارس/أذار: بدأت أولى قوافل الذين يرفضون "المصالحة" مع الحكومة بمغادرة الغوطة الشرقية، مع توجه الآلاف من حرستا في حافلات إلى الشمال الذي يسيطر عليه المتمردون.٢٥

٢٣ مارس/أذار: متمردون في ضواحي دمشق في عربين، وزملكا، وعين ترما، وحي جوبر بدمشق، يوافقون على صفقة استسلام بعد قصف حارق على عربين.٢٦

١ أبريل/نيسان: تم التوصل إلى اتفاق مؤقت لإجلاء الحالات الإنسانية العاجلة من دوما، في حين استمرت المحادثات من أجل الاستسلام النهائي بين الجيش الروسي، وجيش الإسلام، والمتمردون الذين يسيطرون على دوما.٢٧

٦ أبريل/نيسان: بعد انهيار المفاوضات بين الجيش الروسي، وجيش الإسلام، استأنفت الحكومة السورية هجومها على دوما بقصف عنيف.٢٨

٧ أبريل/نيسان: القيام بهجوم كيميائي على دوما أدى إلى مقتل ما بين أربعين وسبعين شخصًا، في واحدة من أخطر الهجمات بالأسلحة الكيميائية في الصراع السوري.٢٩

٨ أبريل/نيسان: وافق ثوار دوما على الاستسلام، ونزحوا إلى الشمال الذي يسيطر عليه المتمردون.٣٠

١٤-٢٢ أبريل/نيسان: تم إرسال القافلة الأولى، والأخيرة من الذين يرفضون "المصالحة" مع الحكومة إلى إدلب التي يسيطر عليها المتمردون. حيث نزح ما مجموعه ٤٦٨٢٥ شخصًا من الغوطة الشرقية في عمليات النقل القسري للسكان.٣١

21 Thousands Flee in First Mass Exodus from Syria's Besieged Eastern Ghouta," Reuters, March 15, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-ghouta/thousands-flee-in-first-mass-exodus-from-syrias-besieged-eastern-ghouta-idUSKCN1GR0VM.

22 "Thousands Flee in First Mass Exodus from Syria's Besieged Eastern Ghouta," Reuters, March 15, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-ghouta/thousands-flee-in-first-mass-exodus-from-syrias-besieged-eastern-ghouta-idUSKCN1GR0VM.

23 United Nations, UNHCR, UNHCR Syria Situation Report for the Eastern Ghouta and Afrin Humanitarian Emergencies as of 16 April 2018, (16 April 2018) available from, https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/unhcr-syria-situation-report-eastern-ghouta-and-afrin-humanitarian-3.

24 Suleiman Al-Khalidi, "Syrian Rebels Agree to Evacuate Town in Ghouta: Sources," Reuters, March 20, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-evacuation/syrian-rebels-agree-to-evacuate-town-in-ghouta-sources-idUSKBN1GW39R.

25 "Syrian Rebels, Families Begin Evacuation from Eastern Ghouta's Harasta," Asharq Al-Awsat, March 22, 2018, https://aawsat.com/english/home/article/1213621/syrian-rebels-families-begin-evacuation-eastern-ghoutas-harasta.

26 Syria: Second Evacuation Deal Reached in Eastern Ghouta," Al Jazeera, March 23, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/03/syria-evacuation-deal-reached-eastern-ghouta-180323172422418.html.

27 "Syria War: 'Deal Struck' to Take Critically Injured Out of Douma," BBC, April 01, 2018, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-43609046.

28 Syria Forces Launch Assault on Rebel-Held Douma," Al Jazeera, April 06, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/04/syria-forces-launch-assault-rebel-held-douma-180406142904124.html.; Danny Makki, Twitter, April 05, 2018, https://twitter.com/Dannymakkisyria/status/982327538843357184.

29 "Syria War: What We Know about Douma 'Chemical Attack,'" BBC, July 10, 2018, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-43697084.

30 "Deal Reached to Surrender Last Rebel-Held Town in Eastern Ghouta," Al Jazeera, April 08, 2018, https://www.aljazeera.com/news/2018/04/deal-reached-surrender-rebel-held-town-eastern-ghouta-180408172342106.html.

31 United Nations, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Syrian Arab Republic: East Ghouta Response to the East Ghouta Crisis in rural Damascus Situation Report No. 5, (01 May 2018), available from https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/syrian-arab-republic-response-east-ghouta-crisis-rural-damascus-2.

مجلس مديرو المجلس الأطلنطي

الرئيس المؤقت
*جيمس إل. جونز
الرئيس الفخري
برنت سكوكروفت
الرئيس والمدير التنفيذي
*فريدريك كيمب
النواب التنفيذيون للرئيس
*أدريان أرشت
*ستيفن جي. هادلي
نائب الرئيس
*روبرت جيه. أبرنيثي
*ريتشارد دبليو. إدلمان
*سي. بويدن رمادي
* ألكسندر في. ميرتشف
*فرجينيا مولبرجر
*في. ديفير بييرسون
*جون جيه. ستودنسكي
أمين الصندوق
*جورج ليند
سكرتير
*والتر بي. سلوكومب
المديرون
ستيفان أبريال
عودة أبوردين
*بيتر أكرمان
تيموثي دي. آدمز
برتراند مارك ألين
*مايكل أندرسون
ديفيد دي أوفهاوزر
ماثيو سي بيرنشتاين
*رفيق بزري
دينيس سي بلير
توماس إل. بلير
فيليب إم. بريدلوف
روبن إي. بريجي الثاني
مايرون بريليانت
*استر بريمر
رضا بندي
ر. نيكولاس بيرنز
ريتشارد أر. بيرت
مايكل كلفي
جيمس أيه. كارترايت
جون اي. تشابوتون
احمد الشراي
ميلاني تشن
مايكل شيرتوف
جورج تشوبفسكي
ويسلي كي. كلارك
ديفيد دبليو. كريج
حليمة كروفت
رالف دي. كروسبي
نيلسون دبليو كانينجهام
ايفو دالدر
*أنكت إن. ديساي
*باولا جي. دوبريانسكي
كريستوفر جاي. دود
توماس جيه إيجان
*ستيوارت إيه. ايزنستات
توماس أر. إلدردج
جولي فينلي
* آلان اتش. فليشمان
جنداي إيه. فريزر
رونالد إم. فريمان
كورتني جيدوليج
* روبرت سي. جلبارد
جياني دي جيوفاني
توماس اتش. جلوثر
موراتان جنال
جون بي جودمان
*شيري دبليو جودمان
أمير الحنجاني
كاتي حرب
جون دي. هاريس
فرانك هاون
مايكل في. هايدن
براين سي. هندرسون
أنيت هيوزر
عاموس هوشتاين
إد هولاند
*كارل في. هوبكينز
روبرت د. هورماتس
ماري إل. هويل
فولفجانج إف إسكينجر
ديبورا لي جيمس
روبن جيفري الثالث
جويا جونسون
ستيفن ر. كابس
*ماريا بيكا كارب
اندريه كيلنرز
شون كيفليجان
*زلماي خليل زاد
هنري كيسنجر
سي جيفري إيتل
فرانكلين دي كريمر
لورا لين
ريتشارد إل. لاوسن
* جان م. لودال
دوجلاس لوت
جين هول لوت
وليام جيه لين
ويندي دبليو ماكينز
زازا ماموليشفيلي
ميان إم مانسها
جيراردو ماتو
وليام إيه ماير
تيموثي ماكبرايد
جون إم كيه ماكوه
إريك دي. ميلباي
فرانكلين سي. ميلر
جوديث أيه. ميلر
سوزان موليناري
مايكل جيه. موريل
ريتشارد مورنينجستار
إدوارد جيه. نيوبيري
توماس أر. نيدز
فرانكو نوشيز
جوزيف س. ناي
هيلدا أوتشوا-بريلمبورغ
أحمد أورين
سالي أيه. بينتر
آنا أنا بالاسيو
كارلوس باسكوال
آلان بليجريني
ديفيد بترايوس
توماس آر بيكرينج
دانيال بي. بونامن
دينا أتش. باول
أرنولد إل بونارو
روبرت رانجيل
توماس جي. ريدج
مايكل جيه روجرز
تشارلز أو. روسوتي
روبرت أوه رولاند
هاري ساشينيس
راجيف شاه
ستيفن شابيرو
ويندي شيرمان
كريس سينج
كريستوفر سميث
جيمس جي. ستافريديس
ريتشارد جيه. ستيل
بولا ستيرن
روبرت جيه. ستيفنز
روبرت إل. سكوت جير
*ايلين أوه تاوسشر
ناثان دي تيبتس
فرانسيس إم. تاونسيند
كلايد سي. تيجل
ميلاني فيرفير
تشارلز إف. والد
مايكل إف. والش
ماسيج فيتوزي
نيل إس. ولين
جوانج يانج
ماري سي ياتس
دوف إس. زكيهيم
المديرون الفخريون
IIIجيمس بيكر
هارولد براون
IIIفرانك كارلوشي
أشتون بي. كارتر
روبرت إم. جيتس
مايكل جي. مولن
ليون إيه بانيتا
وليام جيه. بيري
كولين إل. باول
كوندوليزا رايس
جورج بي شولتز
هورست تيلتشيك
جون دبليو. وارنر
وليام إتش. وبستر

*قائمة أعضاء اللجنة التنفيذية اعتبارًا من ١٢ سبتمبر/أيلول ٨١٠٣